

كشَفَ غِيَابَ الظُّلَمِ

غُرُوفِهَا جِلَاءُ الْإِفْهَامِ

لِلْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سَيْلَمَانَ بْنِ سَهَابَانَ

رَحِمَهُ اللهُ

أَضْوَاءُ السِّبْطِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

دَائِرَةُ اَصْنَوَءِ السِّبْغِ

لِصَلَاتِهَا



الناشر: الزهراء - الدائري النقي - طبع ١٥ - مقابلين منبج الرحويل بلاديك

ص ١٢١٨٩٢ - الرقم ١١٧١١ - تليفون ٤٥٠٢٢١٠٤٥ - جحاك ٢٤٨٠٣٢٨٠٥٠٥٠٥٢٨



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ، ﷺ وعلى آله وأصحابه ، صلاة داغمة الى يوم الدين . أما بعد ، فإني رأيت نبذة ألفها رجل من أهل الشام يقال له « احمد باشا العظمي » سلك فيها مسلك أهل التواقة والضلالة ، ونهج فيها مناهج أهل النباوة والجهالة ، وأكثر فيها من الهبط بالكذب والظلم والمدوان ، وقد فيا يحكيه فيها أهل الفرية والبهتان ، وبسط لسانه بالوقاحة والمذيان ، وعام في بحر الشبهات والشكوك والظنيان ، وهام في أودية الجهالة والضلالات ، وتاه في مهامه تلك الفلوات ، بما لفق فيها من الهبط والخرط والتموهيات ، وخزعبلات ذوي الشقاقتي والترهات ، التي لا يصني إليها إلاّ القلوب المقلات (أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وقد أقذع هذا الشامي في مسبة شيخ الاسلام وعلم العداة الاعلام من ارشد الله تعالى بدعوته كثيراً من المباد ، واهلك من رد عليه ذلك وناد ، فلم يوفق لدعوة المرشد الى الرشاد المقيم من السنة لاجبها ونهجها ، المقوم مانلها ومعوجها ، باهج منهج الصواب ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى . ومن حكمته سبحانه أن يتلي خيار هذه الامة بشرارها ، ومؤمنيا بفجارها ، وعلماها بجبالها ؛ وهذه سنة الله التي قد غلت من قبل ، وامتحانه الذي يظهر به ميزان الترجيح

والعدل ، وتتم به نعمته على أهل العلم والفضل ، (وكذلك جئنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرور او لو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصفي اليهم أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليعترفوا ما هم مقترفون) فكان السبب الداعي الى تحامل هؤلاء الجبهة الضلال ، وما لفقوه من الاكاذيب المخترعة والاوضاع المقترحة المبتدعة المضال ، ما خصه الله ومنحه اياه من الدعوة الى توحيد الله باخلاص العبادة وترك عبادة ما سواه من جميع البريات ، وما قرره رحمه الله على شهادة أن محمداً رسول الله من بيان ما تستلزمه هذه الشهادة وتسدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة وتقديمسته ﷺ كل سنة وقول ، والوقوف معها حيث ما وقفت ، والانتهاج حيث انتهت ، في أصول الدين وفروعه ، باطنه وظاهره ، خفيه وجليه ، كليه وجزئيه ، فلما اشتهر هذا منه ، وظهر بذلك فضله ، وتأكد علمه ونبله ، وانه سباق غايات وصاحب آيات ، لا يشق غباره ، ولا تدرك في البحث والافادة آثاره ، حسده أعداء الله ورسوله ، حيث لم يدركوا هذه الفضيلة ، ولم يصلوا الى هذه المنقبة الجليلة ، فرموه بهذه الشنعات الرذيلة ، وشجروا له عن ساق العداوة بكل مقدور وحيلة ، فأبى الله الا أن يظهر دينه على يد هذا الامام ، وان ينصره على من ناوأه من سائر الانام ، وأن يظهر به شجائر الايمان والاسلام ، وان أعداءه ومنازعيه ، وخصومه في الفضل وشائنيه ، يصدق عليهم المثل السائر ، بين أهل الحباير والدفاتر .

فالتاس أعداء له وخصوم

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سمية

حسداً وبنياً انه لدمع

كضوائر الحسناء قلن لوجهها

وله رحمه الله في المناقب والمآثر ، ما لا يخفى أهل الفضائل والبصائر ، فلما اختصه الله بهذه الكرامة تسلط أعداء الدين ، وخصوم عباد الله المؤمنين ، على حيبته والتعرض لبهته وعييه ، قال الشافعي رحمه الله تعالى : « ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله ﷺ الا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم » وأفضل الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر ؛ وقد ابتليا من طعن أهل الجاهلة والسفاهة بما لا يخفى ، ولما رأيت ما في هذه النبذة من البهت والكذب والزور ، والكفر والزندقة والفجور ، مما تنفر عنه طباع المؤمنين ، وتستك عند ذلك أسماع الموحدين ، استعنت الله تعالى على رد اباطيله ، ونقض اساجيله واضاليله ؛ على وجه الاختصار والاقصر ، وترك ما لا يتعاقبنا من مباحثه وتفصيله ، اذ القصد بالاصالة بيان ما كان عليه شيخنا رحمه الله تعالى من الدعوة الى دين الله ورسوله ، وترك عبادة ما سواه ، وتجريد متابعتة الرسول ﷺ في كل ما أمره به ونهى عنه ، وتقديم قوله على من خالفه كائناً من كان ، ونفى ما لفته هؤلاء الجاهلة للفقرون ، من الاكاذيب المخرعة ، والاقوال المقترة التي لا يحكيها عن الشيخ الا من أعمى الله بصيرة قلبه ، وكان له نصيب وافر من قوله تعالى : (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون) والله المسؤول المرجو الاجابة ، ان يجزل لنا الاثابة ، وان يدنا بمحورته وتوفيقه للاصابة ، فهو حسبنا ونعم الوكيل .

❦ فصل ❦

قال الملحد المعترض : أما بعد ايها الاخوان المتلقبون بالمتنورين ، أراكم تدعون الناس لبدعة الاجتهاد في الدين وغيرها من البدع التي جرت دعواتها قبلكم الى ما لا نرضاه لكم ، زين لهم الشيطان أعمالهم فظنوا انهم من

المهتدين . نحن وانتم متفقون بالشهادتين ، مقرون بالاركان لا تختلف بأصول
الايان ، ولا ننكر اركان الاسلام ، غير اننا نقول بالمحكم ، ونرجع اليه ،
وانتم تتبعون المتشابه وتعملون عليه ، نحن نحاط بما لا نرتب وانتم لا تخرجون مما يريب ،
نحن ننتمي الاجماع والجماعة وانتم تترخصون بالانفراد والتأويل بالرأي ، فتم بعدان
ذهب الله بزعماء تلك المذاهب والنحل ، وانتشرت بعد ان طوى دعاة تلك البدع
تدعون الناس لما لا ينفعهم في الدنيا ، ولا ينجيهم في الآخرة الى آخر ما حكاه من الهذيان
الماري عن التحقيق ، بل هو ليس على منهج مستقيم ولا على اقوم طريق .
والجواب : ومن الله استمد الصواب . انا لا ندرى ولا نعرف من هؤلاء
المتلقبون بالمتنورين ، فاذا كانوا على منهج قويم وصراط مستقيم ، وعلى خلاف
ما عليه اصحاب الجحيم ، وكانوا متمسكين بدين الله ورسوله ، مشرعين به
داعين اليه ، فسيجيونكم على هذه الخرافات ، وينفون ما تنسبون اليهم من
هذه الترهات ، التي لا يصفي اليها الا القلوب المغفلت ، ويتحلى بها أهل الجهالة
والضلالات ، وان كانوا على غير ذلك فلا حاجة بنا الى الجواب عنهم ، وحسبنا
أن نجيب على ما تنسبون الينا من هذه المقتريات ، وما تلبسون به الحق بالباطل
من تلك الضلالات ، وعلى ما تتطونه من البدع والمكفرات ، وتدعون أن
ذلك هو دين الله ورسوله ، من غير اقامة حجة ، ولا ابضاح حجة ، وانما
تعتمدون في ذلك على أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن
سواء السبيل ، وهم قد نهجوا في تلك الطريق منهجاً وعرأ ، ونبذوا كتاب الله
وراءهم ظهراً وأتوا زوراً وبهتاناً وهجراً . وزين لهم الشيطان انهم ينالون بذلك
أجراً ، ويمجوزون به عزاً وغزراً ، فأركبهم مراكب الاسلاف قسراً ، وامطى
كواهلهم في ذلك السن قهراً ، وحسن لهم أن الآباء بحقيقة الحق أدري ،

وأنهم ينهج منهج الشريعة أخرى ، فعدلوا الى عبادة الاولياء والصالحين ، وغلغلوا
 ربة التوحيد والدين ، فجدوا في الاستغاثة بهم في التوازل والحوادث ، والخطوب
 المعضلة الكوارث ، وأقبلوا عليهم في طلب الحاجات وتفريج الشدائد
 والكربات ، من الاحياء منهم والاموات ، وكثير منهم يعتقد النفع والاضرار
 في الجمادات ، كالأحجار والأشجار ، ويتأبون ذلك في أغلب الأزمان والأوقات ،
 ولم يكن لهم الى غيرها اقبال ولا التفات ، فهم على تلك الاوثان عاكفون ،
 ولها في كثير الاحياء ملازمون ، (نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم
 الفاسقون) فسلكتهم على طريقة هؤلاء القوم الضلال تهرعون ، وبأخلاقهم
 وأفعالهم متمسكون ، يقولون انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ،
 فهذه هي حالكم ، في اعتقاداتكم وديانتكم ، التي بها تدينون ، ولكل
 نبأ مستقر وسوف تعلمون ، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) .

﴿ فصل ﴾

قال المعترض : مذهب الوهابية . كان الناس في اختباط وتردد من حقيقة
 مذهب الوهابية ومقولاتهم بسبب ما كانوا يتسترون به من مظاهر التوحيد
 وادعاء التمسك بالكتاب والسنة حتى طغوا وبغوا وتغلبوا على الحجاز ، وناظرهم
 العلماء فكشف الله الستر عنهم وسلط عليهم ابراهيم باشا المصري فكاد يفنيهم ،
 ويقطع دابرهم ، لكن لله لرادة في بقاء جرثومة من هذه الطائفة في بلاد نجد ،
 وقد تصدى لتحرير مذهبهم ، وتقرير مقولاتهم والرد عليهم جمهور من علماء
 الحجاز ، منهم احمد بن زين الملقب بدحلان تزيل مكة المكرمة المتوفي في
 المدينة المنورة سنة ٣٣٠ وبسط ذلك في تاريخه المسمى خلاصة الكلام ، في اسراء .

البلد الحرام ، وانا انشاء الله آخذ عنه ما يتعلق بموضوعنا مختصراً بدون تصرف ،
وبالله المستعان .

والجواب ان يقال : لا عزو من هذا ولا بدع ، فان الناس من أهل الريب
والالتباس كانوا من أمر الشيخ رحاله في اختباط وتحليط من حقيقة ما كان
عليه الشيخ رحمه الله على قدر أغراضهم وشهواتهم واراياتهم الباطلة فرموه
بالامور العظيمة ، من الاقوال الشنيعة الذميمة ، وعادوه وآذوه ، وأخرجوه من
بلده لما دعاهم الى توحيد الله ، باخلاص العبادة وترك عبادة ما سواه كما قال
ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ « ياليتني فيها جذعا اذ يجرجك قومك . قال :
أو مخرجي هم ؟ قال نعم . انه لم يأت أحد بثل ما أتيت به الا أودي وعودي
وان يدر كنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً . فهذه حال الرسل وأتباعهم علي الحقيقة
في كل زمان ومكان ، وأما من هداه الله لدين الاسلام ، وشرح صدره للايمان
به وتوحيده ، فانه لم يتخبط في حال الشيخ ، ولم يتردد فيه كما تردد وتخبط فيه
من أعمى الله بصيرة قلبه ، لانه قد كان من المعلوم عند كل عاقل خبير الناس
وعرف أحوالهم ، وسمع شيئاً من أخبارهم وتوازيحهم ، ان أهل نجد وغيرهم ممن
تبع دعوة الشيخ ، واستجاب لدعوته من سكان جزيرة العرب ، كانوا على
غاية من الجهالة والضلالة ، والنقر والعالة ، لا يستريب في ذلك عاقل ،
ولا يجادل فيه عارف ، كانوا من أمر دينهم في جاهلية ، يدعون الصالحين ،
ويعتقدون في الاشجار والاحجار والقيران ، يطوفون بقبور الاولياء ، ويرجون
الخير والنصر من جهتها ، وفيهم من كفر الاتحادية الحاولية ، وجهالة الصوفية ،
ما يرون أنه من الشعب الايمانية ، والطريقة الحمديدية ، وفيهم من اضاعه
الصلوات ، ومنع الزكاة ، وشرب المسكرات ، ما هو معروف ومشهور ، فحى

الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده ، وهدم بيوت الكفر والشرك ومعابده ،
وكبت الطواغيت والملحدين ، وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى ،
بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى ، وكفر من أنكر البعث واستراب
فيه من أهل الجاهلية والجناء ، وامر باقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وترك
المنكرات والمسكرات ، ونهى عن الابتداع في الدين ، وامر بتابعة السلف
الماضين ، في الاصول والفروع من مسائل الدين ، حتى ظهر دين الله واستعلن ،
واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن ، وقام قائم الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، وحدت الحدود الشرعية ، وعزرت التعازير الدينية ، وانتصب علم
الجهاد ، وقاتل لاعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد حتى سادت دعوته ،
وثبت نصحه لله وكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ، وجمع الله به القلوب
بعد شتاتها وتآلفت بعد عداوتها ، وصاروا بنعمة الله اخواناً ، فأعطاهم الله بذلك
من النصر والفر والظهور ، ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيا في الصور ،
وفتح عليهم الحسا والقطيف ، وقهروا ساثر العرب من عمان الى عقبه مصر ،
ومن اليمن الى العراق والشام ، دانت لهم عربهم وأعطوا الزكاة ، فأصبحت
فجيد تضرب اليها أكباد الابل في طلب الدنيا والدين ، وتفتخر بما نالها من
الفر والنصر والاقبال والسنا كما قال عالم صنعا ، وشيخها في ذلك :

قفي واسألي عن عالم حل سوحها به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة احمد فياحبذا الهادي وياحبذا المهدي
لقد سر في ما جاءني من طريقه وكنت أرى هذى الطريقة لي وحدي
وقال عالم الاحسا وشيخها :

لقد رفع المولي به رتبة الهدي بوقت به يماو الضلال ويرفع

تجر به نجد ذبول افتخارها وحق لها باللمي ترفع
وهذا في آيات لا نظيل بذكرها وقد شهد غيرهما بثل ذلك واعترفوا
بعله وفضله وهدايته .

وأما قوله : من حقيقة الوهابية ومقولاتهم بسبب ما كانوا يتسترون به
من مظاهر التوحيد وادعاء التمسك بالكتاب والسنة .

فالجواب ان يقال : حقيقة ما عليه الوهابية هو ما كان عليه رسول الله ﷺ
وسلف الامة وأتمتها في باب معرفة الله واثبات صفات كماله ، ونعوت جلاله ،
التي نطق بها الكتاب العزيز وصحت بها الاخبار النبوية ، وتلقها اصحاب
رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم ، كما سيأتي بيان ذلك قريباً فيما بعد انشاء الله
تعالى . قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى :

﴿ فصل ﴾

ونقص عليك شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونذكر طرفاً
من اخباره واحواله ، ليعلم الناظر فيه حقيقة امره ، فلا يروج عليه تشنيع
من استحوذ عليه الشيطان واغراه ، وبالغ في كفره واستهواه ، فنقول : قد عرف
واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة
عليه ، وما ثبت بخطه وعرف واشتهر من أمره ودعوته وما عليه الفضلاء النبلاء
من اصحابه وتلامذته ، انه على ما كان عليه السلف الصالح وائمة الدين اهل
الفقه والفتوى في باب معرفة الله واثبات صفات كماله ونعوت جلاله التي نطق بها
الكتاب العزيز ، وصحت بها الاخبار النبوية ، وتلقها اصحاب رسول الله ﷺ
بالقبول والتسليم ، يثبتونها ويؤمنون بها ، ويمرونها ، كما جاءت من غير تحريف
ولا تظليل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، وقد درج على هذا من بعدهم من

التابعين وتبصيرهم من اهل العلم والايان وسلف الامة وانتمها ، كسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وطلحة بن عبيد الله ، وسليمان بن يسار ، وامثالهم . ومن الطبقة الاولى كجاهد بن جبر ، وعطاء بن ابي رباح ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وعامر الشعبي ، وجنادة بن ابي امية ، وحسان بن عطية ، وامثالهم . ومن الطبقة الثانية علي بن الحسين ، وعمر بن عبدالعزير ، ومحمد بن مسلم الزهري ، ومالك بن انس ، وابن ابي ذئب ، وابن الماجشون ، وكحاد بن سلمة ، وحمام بن زيد ، والفضيل بن عياض ، وعبد الله بن المبارك ، وابي حنيفة النعمان بن ثابت ، ومحمد بن ادريس ، واسحاق بن ابراهيم ، واحمد بن حنبل ، ومحمد بن اسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج القشيري ، واخوانهم وامثالهم ونظراؤهم من اهل الفقه والاثر في كل عصر وعصر . واما توحيد العبادة والالوية فلا خلاف بين اهل الاسلام فيما قاله الشيخ ، وثبت عنه من المعتقد الذي دعا اليه ، يوضح ذلك ان اصل الاسلام وقاعدته شهادة ان لا اله الا الله وهي اصل الايمان بالله وحده ، وهي افضل شعب الايمان ، وهذا الاصل لا بد فيه من العلم والعمل والاقرار باجماع المسلمين ، ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له ، والبراءة من عبادة ما سواه كائناً من كان ، وهذا هو الحكمة التي خلقت لها الانس والجن ، وأرسلت لها الرسل ، وأتزلت بها الكتب ، وهي تتضمن كمال الذل والحب وتتضمن كمال الطاعة والتعظيم ، وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره ، لا من الاولين ولا من الاخرين ، فان جميع الانبياء على دين الاسلام ، وما يتضمن الاستسلام لله وحده ، فمن استسلم له وتبصره كان مشركاً ، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله

واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى عن الحليل (إذ قال لايه وقومه انني برا .
 بما تعبدون . الا الذي فطرني فانه سيدي . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
 يرجعون) وقال تعالى عند (أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآبائكم الاقدمون
 فانهم عدو لي الا رب العالمين) وقال تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة
 في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لتومهم انا برا . منكم وما تعبدون من دون الله
 كفرننا بكم وبدنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء . أبداً حتى تؤمنوا بالله
 وحده) وقال تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون
 الرحمن آلهة يعبدون ؟) وذكر عن رسله نوح وهود وصالح شعيب وغيرهم انهم
 قالوا لتومهم (اعبدوا الله مالكم من اله غيره) وقال عن أهل الكهف
 (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا
 رب السموات والارض لن ندعو من دونه ما لها لقد قلنا اذا شططا . هؤلاء
 قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فن اظلم من افترى
 على الله كذباً) وقال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به) في موضعين من
 كتابه . وقال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)
 قال رحمه الله : والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها ، يدخل فيه شرك عباد
 القبور وعباد الانبياء والملائكة والصالحين فان هذا هو شرك جاهلية العرب
 الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد ﷺ فانهم كانوا يدعونها ويلتجئون اليها
 ويسألونها على وجه التوسل مجاهها وشفاعتها ، لتقربهم الى الله زلفى . كما قد
 حكى الله عنهم في مواضع من كتابه كقوله تعالى (ويعبدون من دون الله
 ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال تعالى (وللذين
 اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وقال تعالى :

﴿ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك
 افكهم وما كانوا يفتنون ﴾ قال رحمه الله : ومعلوم ان المشركين لم يزعموا ان
 الانبياء والاولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السموات والارض
 أو استقوا بشي . التدبير والتأثير والايجاد ، ولو في خلق ذرة من الذرات ،
 قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم
 ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو ارادني
 برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) فهم معترفون
 بهذا مقرون به لا ينازعون فيه ، ولذلك حسن موقع الاستهزام وقامت الحجة بما
 اقروا به من هذه الجمل وبطلت عبادة من لا يكشف الضر ولا يمسك الرحمة
 ولا يخفي ما في التنكير من العموم والشمول المتناول لاقل شي . وادناه من ضر
 او رحمة . وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) . الى قوله
 (فاني تسحرون) وقال تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون)
 ذكر فيه السلف كابن عباس وغيره ايمانهم هنا بما اقروا به من ربوبيته وملكه
 وفسر شركهم بعبادة غيره . قال رحمه الله : وقد بين القرآن في غير موضع
 ان من المشركين من اشرك بالملائكة ومنهم من اشرك بالانبياء والصالحين
 ومنهم من اشرك بالكواكب ومنهم من اشرك بالاصنام وقد رد عليهم جميعهم
 وكفر كل اصنافهم ، كما قال تعالى (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة
 والنبين ارباباً ، أيا مكرم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) . وقال تعالى :
 (اتخذوا احبارهم وrehانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم الآية)
 وقال (لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون)
 ونحو ذلك في القوان كثير وبه يعلم المؤمن ان عبادة الانبياء والصالحين كعبادة

الكواكب والاصنام من حيث الشرك والكفر بعبادة غير الله قال رحمه الله :
وهذه العبادات التي صرفها المشركون لآلهتهم هي أفعال العبد الصادرة منه
كلحب والحضوع والانابة والتوكل والدعاء . والاستئانة والاستئانة والحوف
والرجاء . والنسك والتقوى والطواف بيته رغبة ورجاء . وتعلق القلوب والآمال
بفضه ومدته واحسانه وكرمه فهذه الانواع اشرف انواع العبادات واجلها بل هي
لب سائر الاعمال الاسلامية وخلاصتها وكل عمل يخلو منه فهو خداج مردود
على صاحبه وانما اشرك وكفر من كفر من المشركين بقصد غير الله بهذا
وتأمله لذلك قال تعالى : (أفن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون) . وقال
تعالى : (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا
يصحبون) . وقال تعالى : ام اتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون)
الآية وحكي عن أهل النار انهم يقولون لا آلهتهم التي عبدوها مع الله
(تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) ومعلوم انهم ما سووهم
به في الخلق والتدبير والتأثير وانما كانت التسوية في الحب والحضوع والتعظيم
والدعاء . ونحو ذلك من العبادات . قال رحمه الله : جنس هؤلاء المشركين
وامثالهم ممن يعبد الاولياء والصالحين محكم بانهم مشركون وزى كفرهم
اذا قامت عليهم الحجة الرسالية وما عدا هذا من الذنوب التي دونه في الرتبة
والمفسدة لانكفر بها ولا تحكم على احد من أهل القبلة الذين باينوا لباد
الاوثان والاصنام والقبور بمجرد ذنب ارتكبهه وعظيم جرم اجترحه وغلاة
الجهمية والقدرية والرافضة ونحوهم ممن كفرهم السلف لا تخرج فيهم عن اقوال
أئمة الهدى والفتوى من سلف هذه الامة ونبرأ الى الله بما اتت به الخوارج .
وقالت في أهل الذنوب من المسلمين . قال رحمه الله : ومجرد الايتان بلفظ

الشهادة من غير علم بمنهاها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به الكلف. مسلما بل هو حجة على ابن آدم خلافا لمن زعم ان الايمان مجرد الاقرار كالكرامية ومجرد التصديق كالجهمية وقد اكذب الله المنافقين فيما اتوا به وزعموه من الشهادة وسجل على كذبتهم مع انهم اتوا بالفاظ مؤكدة من التأكيدات. قال تعالى : (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) فاكذوا بلفظ الشهادة وان المؤكدة واللام والجملة الاسمية فاكذبهم الله واكد تكذبتهم بمثل ما اكذوا به شهادتهم سواء بسواء. وزاد التصريح باللقب الشنيع والعلم البشيع الفضيع، وبهذا تعلم ان مسمي الايمان لا بد فيه من الصدق والعمل ومن شهد ان لا اله الا الله وعبد وغيره فلا شهادة له وان صلى وزكى وصام واتى بشيء من أعمال الاسلام. قال تعالى : لمن آمن ببعض الكتاب ورد بعضاً افتر منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) ، الآية : وقال تعالى : (ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله وسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً) ، الآية . قال تعالى : (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) الكفر ونوعان مطلق ومقيد فالمطلق ان يكفر بجميع ما جاء به الرسول والمقيد ان يكفر ببعض ما جاء به الرسول حتى ان بعض العلماء كفر من انكر فرعاً مجماً عليه كتورث الجدة والاخت وان صلى وصام فكيف بمن يدعو الصالحين ويصرف لهم خالص العبادة ولها وهذا مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الاربعة بل كفروا ببعض الالفاظ التي تجري على السن بعض الجهال وان صلى وصام من جرت على لسانه . قال رحمه الله : والصحابة كفروا من منع الزكاة وقاتلوه

مع اقرارهم بالشهادتين والالتيان بالصلاة والصوم والحج . قال رحمه الله :
 واجتمعت الامة على كفر بني عبيد القداح مع انهم يتكلمون بالشهادتين
 ويصلون ويبنون المساجد في قاهرة مصر وغيرها ، وذكر ان ابن الجوزي صنف
 كتابا في وجوب غزوهم وقتالهم سماه النصر على مصر قال : وهذا يعرفه من
 له أدنى المام بشيء من العلم والدين ، فتشبه عباد القبور بانهم يصلون ويصومون
 ويؤمنون بالبعث مجرد تسمية على العوام وتليبس لينفق شركهم ، ويقال
 باسلامهم وايمانهم ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون . واما مسائل القدر
 والجبر والارضاء والامامة والتشيع ونحو ذلك من المقاولات والنحل ، فهو ايضا
 فيها على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى والدين ؛ يبرأ مما قالته القدرية
 النفاة والقدرية المجبرة وما قالته المرجئية والرافضة وما عليه غلاة الشيعة والناصبية
 يوالي جميع اصحاب رسول الله ﷺ ويكف عما شجر بينهم ، ويرى انهم احق
 الناس بالعرف عما يصدر منهم واقرب الخلق الى مغفرة الله واحسانه لفضائلهم
 وسوابقهم وجباذهم وما جرى على ايديهم من فتح القلوب بالعلم النافع والعمل
 الصالح وفتح البلاد ومحو آثار الشرك وعبادة الاوثان والديوان والاصنام
 والكواكب ونحو ذلك مما عبده جهال الانام ، ويرى البراءة بما عليه الرافضة
 وانهم سفهاء . ثم ، ويرى ان افضل الامة بعد نبيها ابو بكر فمصر فعمان فعلي
 رضي الله عنهم اجمعين . ويعتقد ان القرآن الذي نزل به الروح الامين على قلب
 سيد المرسلين وخاتم النبيين ، كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ واليه يعود ، ويبرأ
 من رأى الجهمية القائلين بخلق القرآن ، ويحكي تكفيرهم عن جمهور السلف اهل
 العلم والايمان ، ويبرأ من رأى الكلابية اتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب
 القائلين بأن كلام الله هو المعنى القائم بنفس الباري ، وان ما نزل به جهيل

حكاية أو عبارة عن المعنى النفسى ، ويقول هذا من قوله الجهمية واول من قسم
التقسيم هو بن كلاب واخذ عنه الاشعري وغيره كالقلانسي ، ويخالف الجهمية
في كل ما قالوه وابتدعوه في الدين ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع
والطرائق المخالفة لهدي رسول الله ﷺ وسنته في العبادات والحلوات والاذكار
المخالفة للمشروع ، ولا يرى ترك السنن والايخبار النبوية لأى فقيه ومذهب عالم
خالف ذلك باجتهاده بل السنة اجل في صدره واعظم عنده من ان تترك لقول
احد كائنا من كان ، قال : عمر بن عبد العزيز لا رأى لاحد مع سنة سنه
رسول الله ﷺ نعم عند الضرورة وعدم الاهلية والمعرفة بالسنن والايخبار وقواعد
الاستنباط والاستظهار يصار الى التقليد لا مطلقا فيما يتصر ويخفى ، ولا يرى
ايجاب ما قاله المجتهد الا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة خلافا لفتلات
المقلدين ، ويوالي الائمة الاربية ويرى فضلهم وامامتهم وانهم من الفضل والفضائل
في غاية ورتبة يقصر عنها المتطاول ، ويوالي كافة أهل الاسلام وعلماهم من
أهل الحديث والفقه والتفسير وأهل الزهد والعبادة ، ويرى المنع من الانفراد
عن أئمة الدين من السلف الماضين برأى متدع أو قول مخترع فلا يحدث في الدين
ما ليس له أصل يتبع وما ليس من أقوال أهل العلم والاثر ، ويؤمن بما نطق به
الكتاب وصحت به الاخبار وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم
واعراضهم ولا يبيح من ذلك الا ما اباحه الشرع وامر به الرسول ﷺ .

ومن نسب اليه خلاف هذا فقد كذب وافتري ، وقال ما ليس له به علم
وسيجزيه الله ما وعد به امثاله من المفتين وأبدي رحمه الله من التذاريير المفيدة
والانجاث الفريدة على كلمة الاخلاص والتوحيد شهادة ان لا اله الا الله ما دل
عليه الكتاب المصدق والاجماع المستبين المحقق من نفي استحقاق العبادة والإلهية

عما سوى الله واثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال المنافي لكليات الشرك
 وجزئياته ، وان هذا هو معناها وضما ومطابقة خلافا لمن زعم غير ذلك من
 المتكلمين كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع أو بأنه تعالى غني عما سواه
 مفتقر اليه ما عداه فان هذا لازم المعنى اذ الاله الحق لا يكون الا قادرا غنيا
 عما سواه ؛ واما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك ، والمتكلمون
 خفي عليهم هذا وظنوا ان تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة
 والفناء فيه هو تحقيق التوحيد ، وليس الامر كذلك ، بل هذا لا يكفي في
 الايمان وأصل الاسلام الا اذا اضيف اليه واقترن به توحيد الالهية ، وأفراد الله
 بالعبادة والحب والخضوع والتعظيم والانابة والتوكل والخوف والرجاء وطاعة الله
 وطاعة رسوله هذا أصل الاسلام وقاعدته والتوحيد الاول توحيد الربوبية
 والقدرة والخلق والايجاد هو الذي بني عليه توحيد العمل والارادة وهو دليله
 الاكبر وأصله الاعظم كما قال تعالى : (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
 الرحيم الى آخر الايات) قال : العلامة ابن القيم رحمه الله شعراً :

ان كان ربك واحدا سبحانه فاخصه بالتوحيد مع احسان
 أو كان ربك واحدا انشاك لم يشركه اذ انشاك رب ثان
 فكذلك ايضاً وحده فاعبده لا تعبد سواه يا ابا العرفان

وهذه الجمل منقولة عن السلف والائمة من المفسرين وغيرهم من أهل اللغة
 اجمالاً وتفصيلاً ، وقد قرر رحمه الله على شهادة ان محمداً رسول الله من بيان
 ما تستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة والقيام بالحقوق
 النبوية من الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة وتقديم سنته ﷺ على كل
 سنة وقول والوقوف معها حيث ما وقفت والانتها. حيث انتهت في اصول الدين

وفروعه باطنه وظاهرة خفيه وجليه كليه وجزئية ، ما ظهر به فضله وتأكد علمه ونبله وانه سباق غايات وصاحب آيات لا تشق غباره ولا تدرك في البحث والافادة آثاره الى ان قال رحمه الله : (وما حكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملا ومفصلا ، وهذه عبارة ابي الحسن الاشعري في كتابه مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، قال ابو الحسن الاشعري جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا ، والله تعالى إليه واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له يدين بلا كيف كما قال (لما خلقت بيدي) وكما قال (بل يدها مبسوطتان) وان له عينين بلا كيف وان له وجها جل ذكره كما قال تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان اسماء الله تعالى لا يقال اتيا غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان الله علما كما قال (انزله بعلمه) وكما قال (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفتته المعتزلة ، واثبتوا الله القوة كما قال (اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة) وقالوا انه لا يكون في الارض من خير ولا شر الا ما شاء الله وان الاشياء تكون بشيئة الله تعالى كما قال (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) وكما قال المسلمون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا قبل ان يفعله أو يكون أحد يقدر على أن يخرج عن علم الله وان يفعل شيئا علم الله انه لا يفعله ، واقروا انه لا خالق الا الله وان اعمال العباد يخلقها الله وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وان

الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين بمعصيته وطف للمؤمنين ونظر لهم واصلحهم وهداهم ولم يطف للكافرين ولا اصلحهم ولا هدامهم ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هدامهم لكانوا مهتدين ، وان الله تعالى يقدر ان يصلح الكافرين ويطف لهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم واصلحهم وطبع على قلوبهم ، وان الخير والشر بقضاء الله وقدره ، ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ويؤمنون انهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله كما قال ، ويلجئون أمرهم الى الله ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال ، ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق الكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عنهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ، ويقولون الله تعالى يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال الله تعالى : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وان موسى سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا ، وان الله تعالى تجلي للجبل فجعله دكا فاعلمه بذلك انه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة ، ولم يكفروا احدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كمنحرف الزنا والسرقه وما اشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما معهم من الايمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر .

والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبقدر خيره وشره وحلوه ومره وان ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وأما اصابهم لم يكن ليخطئهم ؛ والاسلام هو ان يشهد ان لا اله الا الله على ما جاء في الحديث ، والاسلام عندهم غير الايمان ويقرون بأن الله مقلب القلوب ، ويقرون بشفاعه

رسول الله ﷺ وانها لاهل الكبائر من امته وبعباد القبر وان الحوض حق والمحاسبة من الله للمباد حق والوقوف بين يدي الله حق . ويقولون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون اسماء الله هي الله ، ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار ولا يحكمون بالجنة لاحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى اتزلمهم حيث شاء ويقولون أمرهم الى الله ان شاء عذبتهم وان شاء غفر لهم ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج قوماً من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ ، وينكرون الجدل والمرآء في الدين والخصومة في القدر والمناظرة فيما يندأخر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ، ولما جاءت به الاثار التي رواها الثقةا عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله ﷺ ، ولا يقولون كيف ولا لم ، لان ذلك بدعة ، ويقولون ان الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وأمر بالخير ولم يرض بالشر وان كان مريداً له ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله لصحة نبيه ﷺ ، ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم ، ويقولون انهم الخلفاء الراشدون المهديون وانهم افضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله ان الله ينزل الى السماء فيقول : «هل من مستغفر» كما جاء الحديث عن رسول الله ﷺ ، ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى (فان تنازعتم في شي . فردوه الى الله والرسول) ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين ولا يتدعون في دينهم ما لم يأذن به الله ويقولون ان الله تعالى يجي . يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفاً صفا) وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء . كما قال تعالى : (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) ويرون العيد والجمعة والجماعة ، خلف كل

امام ير وفاجر ، ويثبتون المسح على الحفين سنة ويرونه في الحضرة والسفر ،
ويثبتون فرض الجهاد للشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ الى آخر عصابة تقاتل
الدجال وبعد ذلك يرون الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح وان لا يخرج عليهم
بالسيف وان لا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال وان عيسى بن مريم
يقتله ، ويؤمنون بملكهم ونكير والمراج والرؤيا في المنام وان الدعاء لموتى
المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل اليهم ، ويصدقون بان في الدنيا سحرة
وان الساحر كافر كما قال تعالى ، وان السحر كائن موجود في الدنيا ، ويرون
الصلاة على كل من مات من اهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ويقرون ان الجنة والنار
مخلوقتان وان من مات مات بأجله ، وكذلك من قتل قتل بأجله ، وان الارزاق
من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت او حراما ، وان الشيطان يوسوس
للانسان ويشككه ويخبطه وان الصالحين قد يجوز ان ينحصرهم الله تعالى بآيات
تظهر عليهم وان السنة لا تنسخ القرآن وان الاطفال أمرهم الى الله ان شاء
عذبهم وان شاء فعل بهم ما اراد وان الله عالم ما العباد عاملون وكتب ان ذلك
يكون ، وان الامور بيد الله تعالى ويرون الصبر على حكم الله والاخذ بما أمر
الله به والانتها عما نهى الله عنه واخلاص العمل والنصيحة للمسلمين ويدينون
بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة المسلمين واجتناب الكبائر والزنا وقول
الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والعجب ويرون مجازبة كل
داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع
التواضع والاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة
والنميمة والسعاية وتفقد المأكل والشرب فهذه جملة ما يأمرون به
وينتحلون ، ويرونه .

وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول : واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو
حسبنا ونعم الوكيل . فهذه عقيدة الوهابية التي لها ينتحلون وديانتهم التي بها
يدينون وطريقتهم التي هم بها متمسكون فمن اصفى الله سريره ونور بصيرته
ونظر فيها بعين الانصاف وترك طريقة أهل الظلم والاعتساف ، وجدها على مثل
ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من التابعين والائمة المهتدين ،
ومن اعمى الله بصيرة قلبه وجعل على بصره غشاوة فانه لا يزدده ذلك الا اعتوا
ونفورا وتكبيرا وفجورا لانه قد اشرب قلبه بعبادة هذا الدين واهله ومن يرد
الله فتنه فلن تملك له من الله شيئا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال
الله تعالى (ونقلب أفئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في
طغيانهم يعمهون) ومن نظر بعين البصيرة ما ذكرناه من حقيقة دين الاسلام
الذي بعث الله به نبيه محمد ﷺ وما كان عليه ائمة الاسلام وهداة الانام عرف
ان احق الناس بسلوك طريقتهم واتباع اثارهم هم الوهابية وانهم هم الذين
اخلصوا دينهم لرب البرية ، وان قول هذا الملحد اسلام ووهابية لا يجتمعان
قول من لم يعرف الاسلام على الحقيقة ولم يسلك منهج السلف الصالح والصد
الاول على على هذه الطريقة والله المستعان .

وأما قوله حتى بغوا وطغوا وتقلبوا على الحجاز فالجواب ان يقال ليس
الامر بتوحيد الله وافراده بالعبادة بجميع انواعها لله تعالى وترك عبادة ما سواه
من الاحجار والاشجار والاموات والغائبين من الانبياء والاولياء والصالحين
والطواغيت المعبودين من دون الله والقيام بوظائف الجهاد في سبيل الله بنغي
وطغيان كما يزعمه اعداء الله ورسوله الذين ما شحوا روائح دينه وشرعه بل
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ويسعون في الارض فسادا والله لا يجب

المفسدين بل ليس معهم من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ، بل الجهاد في سبيل الله احد اركان الاسلام العشرة التي لا يتم الاسلام ولا يستقيم بناه الا عليها ، فبالجهاد في سبيل الله قام قائم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحدت الحدود الشرعية وعززت التعازير الدينية ودخل الناس في دين الله افواجا واستجابوا لمن دعاهم الى الله وأدخلوا ساثر أهل نجد ممن لم يقبل هدى الله الذي بعث به رسوله في دين الله فهرا وجاهدوهم حتى تبين لهم صحة هذا الدين وذاقوا حلاوته واطمأنوا به وجاهدوا مع الامير محمد بن سعود من لم يدخل فيه حتى اثبتت له جزيرة العرب ودانت ثم قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن مفتي الديار النجدية رحمه الله في المقامات التي ألفها في الاعتبار بما فعل الله بمن عاد أهل هذه الملة الخنيفة والطريقة المحمدية في حال دعوة الشيخ لهم الى دين الله ورسوله ، ثم ان الذين انكروا هذه الدعوة من الدول الكبار والشيخ واتباعهم من أهل القرى والامصار اجلبوا على عداوة أهل الاسلام وهم اذ ذاك في عدد قليل وفي حال تخلف الاسباب عنهم وقرهم فرموهم عن قوس المدواة فمن أهل نجد دهام ابن داس وابن زامل وال بجاد أهل الحرج وابن راشد راعي الحوطة وتركبي الهزاني وزيد ومن والاهم من الاعراب والبوادي كذلك الضعري في الوشم ومن تبعه وشيوخ قرى سدير والقصيم وبوادي نجد وابن حميد ملك الاحساء. ومن تبعه من حاضر وبادو كلهم تجمعوا لحرب المسلمين مرارا عديدة مع عريير واولاده ، منها تزولهم على الدعية وهي شباب لا يمكن تحصينها بالايواب والبناء. قد اشار الى ذلك العلامة حسين بن غنام رحمه الله تعالى بقوله :

وجازا بأسباب من الكيد مزيج مدافهم يزجي الوحوش رنينها
فقلوا البلاد واجتمع من اجتمع من أهل نجد حتى من يدعي انه من العلماء.

وهو من امثل علمائهم وعقلائهم لما سئل كيف اشكل عليكم امر عريعر
 وفساده وظلمه وانتم تعينونه وتقاتلون معه فقال لو ان الذي حاربكم ابليس
 كنا معه ، والمتصور ان الله تعالى ردهم بنبيضهم لم ينالوا خيراً وحى الله تلك
 القرية فلم يشربوا من آبارها .

وأما وزير العراق فشى مراراً عديده بما يقدر عليه من الجنود والكيد
 الشديد . واجرى الله تعالى عليهم من الذل ما لا يحظر ببال . قبل ان يقع بهم
 ما وقع . من ذلك ان ثويني في مرة من المرات مشى بجزوده الى الاحساء بعد
 ما دخل أهلها في الاسلام في حال حداثتهم بالشرك والاضلال . فلما قرب من
 تلك البلاد اتاه رجل مسكين لا يعرف من غير مما لات احد من المسلمين فقتله
 فنصر الله هذا الدين برجل لا يعرف وذاك مما ابه يعتبر فانفلت تلك الجنود
 وتركوا ما معهم من المواشي . والاموال خوفاً من المسلمين ورعباً فنضما من
 حضر وقد قال الشيخ حسين بن غنام في ذلك :

تقاسمتم الاجساء قبل منالها فللروم شطر والبرادى لهم شطر
 في أبيات كثيرة ثم جدوا اسباباً للحرب المسلمين وساروا بدول عظيمة يتبع
 بعضها بعضاً وكيد عظيم فنزلوا الاحساء وقائدهم على كخيخيا فتمحصن من ثبت
 على دينه في الكوت وقصر صاهود فتزل بهم وصار يضربهم بالمدافع والقنابر
 وحفر اللغوب فأعجزه الله . من معه ممن ارتد عن الاسلام فولى مدبراً بجزوده
 فاجتمع سعود بن عبد العزيز في تاج وغزوه الذين معه رحمه الله والذين معه من
 المسلمين اقل من المنتفق أو آل ظفير الذين مع الكخيخيا فالقي الله الرعب في
 قلوبهم مع كثرتهم وقوتهم فصارت عبرة عظيمة فطلبوا الصلح على ان يدعم
 سعود يرجعون الى بلادهم فأعطاهم أماناً على الرجوع فذهبوا في ذل عظيم فلما

قدم كل منهم مكانه مات سليمان باشا وذلك من نصر الله لهذا الدين فأهلك
 الله من انشأ هذه الدول ثم قام علي كينخيا فصار هو الباشا فأخذ يحدد آلة الحرب
 فجمع من الكيد والاسباب اعظم مما كان معه في تلك الكرة ، فلما كملت
 اسبابه وجمع الجوع فلم يبق الاخروجه لحرب المسلمين لينتقم من أهل هذا
 الدين سلط الله صيين مملوكين عنده يبيتون معه فقتلوه اخر الليل فخذت تلك
 النيران وتفرقت تلك الاعوان فما قام لهم قائمة ، فيالها عبرا ما اظهرها لمن له
 أدنى بصيرة فاعتبروا يا اولى الابصار اين ذهب عقل من انكر هذا الدين
 وجادل وكابر في دفع الادلة على التوحيد وما حل . وكذلك ماجرى في حرب
 اشرف مكة لهذه الدعوة الاسلامية والطريقة المحمدية وذلك انهم من أول من
 أول من بدأ المسلمين بالمداوة فحبسوا حاجهم فمات في الحبس منهم عدد كثير
 ومنهم المسلمين من الحج اكثر من ستين سنة وفي اثنا. هذه المدة سار اليهم
 غالب الشريف بعسكر كثيف وكيد عنيف وقدم أخاه عبد العزيز قبله في
 الخروج فقتل قصر بسام فاقام مدة يضرب بالمدافع والقنابر وجر عليه الزحافات
 فابطل الله كيده على هذا القصر الضعيف يناؤه القليل رجاله ، فرحل منه ووافا
 غالبا ومعه اكثر الجنود ومعه من الكيد مثل ما كان على اخيه أو يزيد ،
 فقتلوا جميعا الشري نجد في حربهم بكل كيد فاعجزه الله تعالى عن ذلك البناء
 الضعيف الذي لم يتأهب اهله للحرب بالنباء والسلاح فابطل الله كيده وردة عنهم
 بعد الاياس فسلط الله المسلمين على ما كان معه من الاعراب خصوصا مطير فأوقع
 الله بهم في المداوة ومهم مطلق الجريا فهزمهم الله تعالى وغنم المسلمون جميع
 ما كان معهم من الابل والحيل وسائر المواشي ، فصار ما ذكرناه من نصر الله
 وتأييده لاهل هذا الدين عبرة عظيمة وفي جملة قتلاهم حصان ابليس

وبعد ما ذكرناه جدّ غالب في الحرب واجتهد انكن صار حربه الاعراب ولم يتعد النبر فيغزوا على من استضعفه ويغير فأعطى الله أعراب المسلمين الظفر عليه في عدة وقعات من أعظمها وقعة الحُرمة على يد ربيع وغزوه من أهل الوادي وبعض قحطان ، فهزمه الله تعالى واشتد القتل في عسكره فأخذوا جميع ما كان معه من المواشي وغيرها فصار بعد ذلك في ذل وهوان ففتح الله الطائف للمسلمين وصار أميره عثمان بن عبد الرحمن فاجتمع به دولة للمسلمين وساروا الحرب الشريف ومعهم عبد الوهاب ابو نقطة أمير عسير وسالم شكبان أمير اهل بيشة فتزلوا دون الحرم فخرج اليهم عسكر من مكة فقتلوه فطلب الشريف المذكور منهم الامان فلم يقبلوا منه إلا الدخول في الاسلام والبيعة للامام سعود فأعطاهم البيعة على يد رجال بعثهم اليه ، هذا بعد وقعات تركنا ذكرها كراهة الاطالة لان القصد لهذا الوضع الاعتبار بما جرى لاهل هذه الدعوة من النصر والتأييد والظهور على قلة أسبابهم وكثرة عدوهم وقوته ، وذلك من آيات الله وبيناته على أن ما قام به هذا الشيخ في حال فساد الزمان . الدين الذي بعث الله به المرسلين وتبين أن هذه الطائفة في هذه الازمنة هي الطائفة المذكورة في قوله ﷺ :

« ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » وقد كانت هذه الطائفة قبل ظهور الشيخ فيما تقدم موجودة في الشام والعراق ومصر وغيرها بوجود اهل السنة واهل الحديث في القرون المفضلة وبعدها ، فلما اشتدت غربة الاسلام وقل اهل السنة واشتد التكبير عليهم وسعى اهل البدع في ايصال المكر اليهم من الله بهذه الدعوة فقامت بها الحجة واستبانة الحجة والمقصود ان كل من ذكرنا ممن عادهم من اهل نجد والاحساء وغيرهم من البوادي اهلكهم الله ولحقهم العقوبة

حتى في الدراري والاموال ، فصارت أموالهم فينا لاهل الاسلام وانتشر ملكهم
 وصار كل من بقي في اماكنهم سامعاً حطياً لامام المسلمين القائم بهذا الدين ،
 فانتشر ملك اهل الاسلام حتى وصل الى حدود الشام مع الحجاز وتهامة وعمان ،
 فصاروا بحمد الله في أمن وأمان يخافهم كل مبطل وشيطان . فني هذا معتبر
 لاهل الاعتبار مع ما وقع بين حاربهم من الحراب والدمار ، واستيلاء المسلمين
 على ما كان لهم من العقار والديار ، فلا يرتب في هذا الدين بعد هذا البيان
 إلا من عميت بصيرته وفسدت علانيته وسريره ، انتهى .

فاذا تبين لك ما ذكرناه آنفاً عرفت انما ذكره هذا الملحد من قوله حتى
 بغوا وطفوا انه كلام من لا يعرف الاسلام من الكفر ولا شم روائح الدين ،
 ولا عرف ما كان عليه الصحابة ومن بعدهم من التابعين ، ولا ما درج عليه ائمة
 العلم والدين . من بيان دين الله ورسوله وجهاد من خرج عنه من المرتدين ،
 والبغاة الخارجين ، والكفار المتدينين ، والظلمة المفسدين ، والا فقد كان من
 المعلوم ، والمتقرر المفهوم ، ان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
 تبين بدعوة الناس الى دين الله ورسوله بعد ما خرجوا منه الى عبادة الاوثان
 والاحجار والاشجار والاولياء والصالحين وغيرهم من سائر المعبودين . وقد
 ذكر الشيخ حسين بن غنام الاحسائي في تذييله ما وقع في نجد وغيرها من
 سائر الاقطار من الكفر العظيم . لا يتسع له هذا الموضوع ، فنذكر ما وقع في
 نجد من ذلك حتى يتبين لك حقيقة ما كان عليه الشيخ رحمه الله تعالى ، وحقيقة
 ما كان عليه اهل نجد قبل دعوته . قال الشيخ في تذييله : وكان في بلدان نجد
 من ذلك امر عظيم ، والكل على تلك الاحوال مقيم ، وفي ذلك الوادي مسم ،
 حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ، وقد مضوا قبل بدو نور الصواب ،

يأتون من الشرك بالعجاب ؛ وينسلون اليه من كل باب ، ويكثر منهم ذلك عند قبر زيد بن الخطاب ، ويدعونه لتفريج الكرب بفضيح الخطاب ، ويسألونه كشف النوب من غير ارتياب (قل أتبتنون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وكان ذلك في الجيلة مشهور وبقضاء الحوائج مذكور لا كذلك قرية في الدرعية يزعمون ان فيها مقبراً ، اصبح فيها بعض الصحابة مقبراً ، فصار حظهم في عبادتها موفوراً ، فهم في سائر الاحوال عليها يعكفون ، أفكاً آلهة دون الله تريدون ، وكان اهل تلك التربة ، اعظم في صدورهم من الله خوفاً ورهبة ، وانغم عندهم رجاء ورجبة ، فلذلك كانوا في طلب الحاجات بهم يبتدون ، ويقولون انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثامهم مقتدون ، وفي شيب غيرا يفعل من المجر والمنكر ، ما لا يهد مثله ولا يتصور ، يزعمون ان فيه قبر ضرار بن الازور ، وذلك كذب محض وبهتان مزور ، مثله لهم ابليس وصور ؛ ولم يكونوا به يشعرون .

وفي بليدة الندى ذكر النخل المعروف بالفحل ، يأتونه النساء والرجال ويفدون عليه بالبر والاصال ، ويفعلون عنده أقبح الفحال ؛ ويتبركون به ويمتقدون ، وتأتيه المرأة اذا تأخرت عن الزواج ، ولم تأتها لنكاحها الازواج ، فتظمه بيديها وتقول ، يافحل الفحول ، أريد زوجا قبل أن يحول الفحول ، هكذا صح عنهم القول ، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ، وشجرة الطريفية تشبث بها الشيطان واعتاق ، فكان ينتايا للتهرك طوائف وفرق ، ويملقون فيها اذا ولدت المرأة ذكر احرق عليها لعلهم عن الموت يسلمون ، وفي أسفل الدرعية غار كبير ، يزعمون ان الله تعالى فلقه في الجبل لامرأة تسمى بنت الاميرة أراد بعض النسفة ان يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها القار

باذن العلي الكبير ، وكان تعالى لها من ذلك السوء مجير ، فكانوا يرسون
 الى ذلك النار اللحم والحبز ويهدون ، اتعدون ما تنتحون والله خلقكم
 وما تعلمون ، ثم ذكر في البلد الحرام وما في المدينة المنورة وما في الطائف وجدة
 وما في جميع قري اليمن وما في مصر والشام والعراق والموصل وما في المجرة
 والبحرين والحساء والتطيف من الكفر العظيم ، والشرك الوخيم ، أضعاف أضعاف
 ما في نجد من ذلك ، فهذه حال أهل نجد وحال أهل الاقطار والامصار فان كان
 ما عليه هؤلاء هو دين الله ورسوله وهو الاسلام الذي من تمسك به كان معصوم
 الدم والمال ، فليس على وجه الارض حينئذ شرك ولا كفر فانا لله وانا اليه
 راجعون ، وان كان هو الكفر والشرك الذي حرمه الله ورسوله وحكم على أهله
 بالخلود في النار كما قال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأمواله
 النار وما للظالمين من أنصار) فالمجادل عن من هذا دينه ، وهذه نحلته ، ممن
 اتبع هواه بغير هدى من الله ، ومن أضله الله على علم وختم على قلبه وسمعه
 وجعل على بصره غشاوة ، وزعم ان جهاد هؤلاء وادخالهم في دين الله هو البغي
 والطغيان فهو من كفر خلق الله واضلهم عن سواء السبيل وحسبنا الله
 ونعم الوكيل .

ثم اعلم أيها المنصف المتعري من ثوب الجهل المركب وثوب التعصب
 للباطل ، ان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في حال دعوته
 الى دين الله ورسوله ، لم يقاتل الناس ابتداء بل مكث برهة من الزمان يدعو
 الناس الى أفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وترك عبادة ما سواه من الاولياء
 والصالحين والاحجار والاشجار والطواغيت ، ويخبرهم ان التقرب والاعتقاد في
 الاولياء والصالحين هو محض حق الله تعالى لا يصلح منه شي . انير الله لا ملك

مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرها ، فلما تبين بهذا واشتهر أمره بالدعوة الى دين الله ورسوله ، واستنكف اعداء الله من ذلك واستكبروا عن قبول دعوته فأذوه وعادوه وأخرجوه من بلدة المينة ثم هاجر الى الدرعية ، فأووه ووأسوه ، وقاموا بنصرته والجهاد معه لما انكر عليه اهل نجد وغيرهم من الطوائف ما دعاهم اليه فشمروا له عن ساق العداوة وبدأوه بالقتال ، يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فحينئذ قاتلهم مدافعة لهم لما بغوا عليه وظلموه ، قال تعالى (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور) وقد قال الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ حسين بن غنام منظومة يذكر فيها ما من الله به على المسلمين من النصر والتأييد والتسكين لما كسر الله ثوبيني واحرابه فقال رحمه الله تعالى :

تلا لاً نور الحق وانصدع الفجر	وديجور ليل الشرك مزقه الظهر
وشمس الاماني اشرقت في سعورها	ولاح بأفق السعد انجمه الزهر
وجلا ظلام الخطب بيض صائح	كان سناها في عيابه بدر
واسفر وجه الوقت بعد تعبس	وحالت بصنع الله أحواله الكدر
فأيامه بالانس بيض شوارق	تضي. كما أضوى بديجوره فجر
وهبت رياح النصر والفوز والمنا	لحق لنا منها البشائر والبشر
وروح روح الانس كل موحد	ففي قلبه سكر وما مسه خمر

كان به من نشأة اللطف نشوة
وغنت بروضات السرور بلابل
فاصل التهاني دانيات قطوفه
ونادى مناد الحق بالخلق معنا
فما قلب ذي ظهر بفيضا اضله
بافرح منا بالبشير وقوله
اذيق الهدى كاس الردى فسا الهدى
وفلت جنود المعتدين ومزقت
فمن حامد منا ومثن وساجد
لقد أقبلوا والارض ترجف منهمو
وساروا بأسباب المكائد والردي
وقد زاغت الابصار واختنك الفضا
فآبوا وقد خابوا وما أدركوا المنى
جنود فساد وابتداع وفتنة
يريدون أن يطفو مصابيح نوره
أبى الله أن يسمى الضلال على الهدى
وتعلو البواغي والطواغي وحزبها
وينسخ آيات الكتاب وحكمه
لقد فل غضب الشرك بل ثل عرشه
وحالت مغايبه واقوت ربوعه
كان لم تكن فيه الملامهي مرنة

ترنح منها العطف واستحكم السكر
يرجعن الحاتا يهش لها الصخر
وفرع المنى غرض وأوراقه حضر
الا فليجل الحمد وليعظم الشكر
وفاجأه عند التوى ذلك الظهر
أتى الفتح والاقبال والعز والنصر
وشلت عين الشرك وانقصم الظهر
وزال ظلام الشرك وانمحق النكر
لمولاه شكرا بعدما انكشف الامر
وقد أدبروا يقفونم الذل والصخر
الينا فما أغصاهم الكيد والجر
علينا كان الارض مما بنا شبر
وبادروا وما سادوا وعقباهم الحسر
يقودهم الاضلال والبغي والفجر
ويخفوا قويماً لا يرام له سد
ويطمس أعلام الحنيفية الكفر
على عصبة في الدين شرعهم الذكور
لحون الغنا والعود والطبل والزمر
وسل حسام الدين واندرس الشر
وزالت مبانيه فسا حاته صفر
ولم يجتمع لهمو في ساحة سمر

تتشام الاذلال والمار والوزر
بجرقة قلب فيه من فقدم جمر

انيدوا فما يؤيكم السهل والوعر
فخل بكم بأس وعاجلكم جزر
وهدم دعامات عليها رسي قصر
واخزابه والسر والبيض والبتر

فقد جاءت الآيات واستبجع النذر
فليس لمن ينحو سبيل الردي عذر
يقصر عن تعدادها الضبط والحصر
وراياته لا يستطيع لها كسر
ويتبعها التأييد والنصر والقهر
ولم تبق أرض ليس فيها له ذكر
وعم سحاب الغر من ضمه القهر
عفى رسمه والارض من نوره قفر
من الحق والبرهان يكشفه السبر
وصار اليه الفلج والورد والصدر
لملة ابا عليها مضى العمر
فما ناله مما أرادوا به ضر
فأواه بل ساواه من خصه الهبر

غنى الشرك أخزاب الضلالة بعدما
وقامت نواعي الرفض يندبن اهله
الى أن قال :

فمن مبلغ عنى العداة رسالة
اتيتم الينا رائنين قطيعة
ورمتم ذري السعيا وجب سنامها
وناويتم الاسلام والله دونه
الى أن قال :

الم بأن ان تأووا الى معقل الهدى
تبين نهج الحق والرشد للورى
وقامت على الدين القويم شواهد
فآياته محفوظة عن معارض
يشيعها التسديد حيث تيسمت
تشمع من خمسين عاماً ضياؤه
سقى قبر من احياء شؤبوب رحمة
فقد جاءنا يدعو الى الدين بعدما
فجادله الاجبار فيا أتى به
ونوظر حتى أزم الحضم عجزه
فوردى بنيا واهتظاما ونصرة
وهو ابجا لم يدركوا من وقية
نفته العدا لما جفته أقارب

فجاهد حتى اطلع الله بדרه
فهم انجم للمهتدين وصارم
لقد احرزوا خصل الثناء وابرزوا
من الدين مطربا فلاح له نسر
في أبيات لا نطيل بذكرها .

﴿ فعل ﴾

وأما قول المعترض الملحد وناظرهم العلماء فكشف الله الستر عنهم .
فالجواب أن يقال لهذا الملحد المقترى ، قد كان من المعلوم عند الخاصة
والعامة أن هذه المناظرة التي وقعت بين علماء مكة المشرفة وبين علماء
الموحدين من المسلمين من أهل نجد انما أشهر من نار على علم ، ولم يكن
ما جرى بينهم من المناظرة خفيا حتى تذكرها على سبيل الاجمال تعمية على من
لم يعلم حقيقة الحال ، وقد كان من المعلوم انكم قوم بهت تلبسون الحق
بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وتوهون على الناس ان العلماء ناظروهم
وكشفوا سترهم وهذا كذب وظلم وعدوان وتحكم بالباطل وهذيان ، وليس
معكم من الحجج والبيان الا هذه الاماني الكاذبة التي هي في الحقيقة كسراب
بقية يحسبها الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، ونحن نذكر ما جرى
بينهم من المناظرة من غير زيادة ولا نقصان ، ولا تحوص بالهذيان ، ليتبين اكل
منصف تعنتكم بالباطل الذي لا يجدي ، وتعلقكم بما لا ينجيكم في غد بل
يردي ، فاعلم ان هذه المناظرة جرت ووقعت في السنة الحادية عشر بعد المائتين
والالف .

قال الشيخ الامام حسين بن غنام رحمه الله في تلخيصه روضة الافكار وفي

هذه السنة أرسل الشريف غالب رسلا الى عبد العزيز اصلى الله تعالى له الحال ،
 وبلغه جميع الآمال ، يطلب منه علماء من اهل الدين والتوحيد ، ويزعم انه
 يقصد بذلك تحقيق هذا الامر ويريد ويحرص على قدومهم مع من أرسله من
 البريدة حتى يقف على الحال عن يقين وعيان ، ويحيط بعد ذلك بالعرفان ، وينجلي
 له من المناظرة في شريف ذلك المكان ، ماخفي عليه مدة ازمان ، وربما تشرق
 له أنوار شمس البيان ، ويحصل منه بعد الآباء والاصرار اذعان ؛ وبعد انفرة عن
 عذب ذلك المنهل شرب وادمان ، فلما عرف اهل الايمان ، ما قصده ذلك
 الانسان ، وما حرص عليه من المناظرة لديه والتيان ، رغب ان يكون انقذ
 له من الدعوة شي . او ثمر له من الحق طي ، وربما يبدو منه ايب وفي ، بعد
 فرط صدود وامتناع ولي ، ويقص من شاء عن القرب لذلك الجنان ، وايضا
 فالهداية والتوفيق قد يكونان ، في اوقات دون اوقات ، والله في دهره نفحات ،
 كما جاء عن النبي ﷺ في بعض الروايات ، وكان من حسن سيرة عبد العزيز
 وفطنته ، وبديع هديه وسنته ، وعظيم فضل الله ومنتته ، انه يدعو الى الله بالتي
 هي احسن واحكم ، ويرشد العباد للتي هي اقوم ، فرآى اسعافه بذلك المرام ،
 واسعاده واختار أن ينيله مأموله ومراده ، ففسي ان يكون له سبب للسعادة ، فعند
 ذلك أرسل اليه من أهل الدين من يكشف عنه شبه المبتلين ، ويوضح له
 سبيل المهتدين ، وهم اتاس من اهل الميز والتيين ، وحسن المحاضرة في المناظرة
 بالبراهين ، وكبيرهم حمد بن ناصر بن معمر وكان هو الرأس عليهم والمؤمر ،
 فجهزهم بأحسن الجهاز وأتمه ، وخولهم من معرفته أعمه ، فجردوا للسيرة الهمة ،
 وقطعوا تلك الهامة الملهمة ، حتى أتم الله تعالى عليهم الفضل والنعمة ، وصرف
 عنهم البؤس والنقمة ، فوصلوا بعد انقضاء الاعوجيات ، وازقال تلك المنهريات ،

في سباسب الفلاة ، ومواصلة السرى في الدنجات ، بئد الله الحرام ، ومحلة الحج الذي هو أحد أركان الاسلام ، فدخلوها معتبرين فطافوا وسعوا واتوا بالعمرة على التام ، ونحروا الجزر التي ارسلها الامير سمود الى بيت مولاه في المروة التي تراق فيها دماء شعائر الله اوصل الله تعالى اليه اجر ذلك وثوابه ، وانا له على ذلك القبول واثابه ، وبلغه في الدارين مقصوده وطلابه ، فقابلهم الشريف بالاقبال ، وابدى لهم طلائع الاجلال ، وتلقاهم بطلاقة وجه واستهلال ، وانزلهم منزل التوقير والسلامة ، ووالى عليهم حشمته واكرامه ، وأحضرهم لديه مع علمائهم ليل ، وعقدوا للمناظرة مجال ، وتجارت الاذهان فيه للجدال ، وشرعوا سنة المقال ، وراموا سنة الحق بالمحال ، ولم يأتوا وفه الحمد على كل بما يثلج لهم وهج البال ، من النصوص السالمة من الضعف والاعتلال ، ولم يجلبوا من البراهين المؤيدة للشرك والضلال ، سوى موضوعات الملحدة والضلال ، واكاذيب الزنادقة وغلاة العباد الجمال ، التي اعفت منار الحنيفة وما لها من معالم واطلال ، حين جرت على مباهج مناهج محاسنها الاذيال ، فلما تمحقوا ذلك وعلومه وتيقنوا انهم لم يجدوا في الدفع وفهموه ، اجمعوا رأيهم واحكموه على المناظرة في اللفظ فأبرموه فراشوا في المقال النصال ، وجددوها للرعى في النضال ، ورصدوا اللحن في اللفظ والقول ، لما تبين منهم الخذلان والاذلال ، فلم يعثروا في سرد صحيح السنة القائمة لهم والافعال ، على ما فيه بس لدى مدحتف واشكالك ، سوى لفظه جرى اللسان فيها على اللحن في الاعراب والاشكالك ، فارتفع من بعضهم عند ذلك التحطية بالمبادرة والاعتجال ، رناهيك ببذا من نقص في اللب والاختلال ، وسخافة في العقل وخيال ، وروسوسة من الشيطان ابرزهانه في الحيال ، وحسبك له كونه في الفلج بالحجة لم ييال ، ولم يبد منه فضيحة

واعتجال ، مع انهم بذلك الازمام والفالج لم يدعنوا ويجحدونه وهم به مستيقون ،
(وكذلك زيننا لكل امة عليهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبشهم بما كانوا يعملون) .

وصفة ماجرى منهم انهم حضروا بيت الشريف ، تجاه بيت الله المنيف ،
وجالت خيول الاذهان لدى غالب . والكمل جرى في ذلك المضار لادراك
المآرب . فأول ما افتحوا به التكلم والتخاطب . واجمعوا عليه في المطالب .
فصدر منهم البدأة والتنافس . ووقع منهم بتلك المجالس . وجرى منهم التهاور
والمفاوضة . والتخاطب فيه والمراورة . مسألة قتال الموحدين الناس .
والكشف عن وجهها حجب الالباس . فطلب من حمد بيان الحجة والندابيل .
والبرهان السالم من الاعايل . والنص القاطع للاحتمال والتأويل . والقامع
لسائر الاقاويل . على ذلك المنهج والسييل . فأتي لهم جزاء الله تعالى الثواب
الجزيل . من النص القاطع القامع لكل اذن واعية وسامع . واصل لهم من
الاصول فيها . ما يؤذي بالمراد ويكفيها . وجلب من الاحاديث الصحيحة
الراجعة . والادلة الباهرة اللامحة ماشني وكني . وصيدهم من قطع اللسان
والحجة على شفا . وازاح عن مجاها القتام . ونفا فعصفت على بيت عنكبوتهم
نسيم الحق فهنا . وُفرق آثارهم ومناهم بعد ما هب عليهم وسفا . ووقفهم
على المنصوص . فأقروا وسلخوا لتلك النصوص . وصدر منهم الاذعان . بعد
بعد ما حملهم الشيطان . على كون تلك لم تكن في الكتب مسطرة .
ولا موصلة فيها ومقررة . وتفقرها بحضرة الشريف بذلك . حتى اوقفهم احمد
على ما هنالك . ونقل من الكتب التي عندهم . ما وضع وجدهم . وجلب
عليهم علتهم وجهدهم . فوطفت جباههم من العرق . لما داخلهم من الحجل
والفرق . فلم يكن حينئذ بد ولا جيلة حين قرأوا حجته ودليله . ولم يستطع

منهم انسان . على وجود ذلك البرهان . بل صار منهم اقرار بذلك واعلان .
ولم يكثرثوا بما صدر قبل من الكتمان . وما ابتدأوا به من الزور والبهتان .
فأمسوا بذلك يقرّون . وبمضمونه يصدقون (ولقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا
الكتاب لتبينته للناس ولا تكتسونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
فبئس ما يشترّون ، ثم تفاوضوا بعد ذلك في مجالس عديدة ، في دعوة الاموات
فأبدى لهم من النصوص العادلة السديدة والآثار الراجحة المفيدة ، والاقوال
الصحيحة العديدة ، بمن له الفكرة بالتحقيق من أقوال الائمة الكبار ، والاتباع
المتقدمين الاخيار ، ما أدهش العقول والافكار ، مما لا يسمع المنصف له
انكار ، ولكنهم جحدوا وقوع ذلك في الوجود ، وانكروا أن يكون ذلك
في الاقطار موجود ، وذلك عندهم واقع مشهود ، وهم على ذلك كل ساعة
شهود ، والياذ بالله تعالى عن هذا الافكار باللسان ، مع انهم متيقنون في
الجنان ، ويشاهدونه الحاق عندهم بالعيان ، فنقول سبحانه هذا بهتان ، ولا بدع
فيا جرى وصدور ، فقد قال كبيرهم أول من حضر ، وتأهب للمناظرة واتر ،
وجر ذبول الحيلة . واقتصر ، واختال من الكبر والاشر ، اعلم اني أقول ولا
اماري ، ولا اخاصمك ولا اناظرك ولا اباري ، ان اتيتني بالدليل من الكتاب ،
أو سنة النبي التي هي خصم لكل كذاب ، ولا اجاريك ولا اطالب بما قاله
علماء المذاهب ، سوى ما قاله به أمامي ابو حنيفة لاني مقلد له فيما قال ، فلا
اسلم لسوى قوله من قال ، ولو قلت قال رسول الله أو قال الله ذر الجلال ، لانه
اعلم مني ومنك بأوثقك ، وادل انتهاج تلك المسالك ، والاخذ بغير أقوال
الائمة هو عين اقتحام جرائم المهالك ، فليقف العاقل على هذا المنقل ويقضي منه
العجب ، حيث صدر من هذا المدعى للمعلم مع الله سوء . هذا الادب ، فيأبئس

ما اقتدته من الاثم واكتسب ، لم يخف الله ولم يراقب ولم يخش سوء العواقب وحاول بذلك في الدنيا المراتب ، حتى يكون من اجلاء والرياسة فيها متوسط الكاهل والغارب ، فلما انقضت تلك الايام والليال ، وتقضت ساعات المناظرة والجدال . طلبوا من حمد بن ناصر بن معمر . تأصيل ما برهن به واحتج به وقرر ، وكتب ما سجله عليهم وسطر ، فانتدب لذلك أدام الله نفعه وكثر ، من الفوائد جمه فخر ، من الكتب الذي عندهم في ذلك المكان ، ما أراد من ذلك الامر والشان يعد طلبه منهم تلك الكتب وتسميتها بالاعيان . فجمع لديهم عجالة وعجل لهم في سوحهم رسالة ، أوجز فيها مقاله واتي فيها بما فيه كفاية في الحجة والدلالة يذعن بعد سماعها كل منصف عاقل . ويشهد بفضل قائلها كل فاضل ، وتقر بصدقها وصحة مضمونها الامائل . ولا عبرة بمنافق او غبي جاهل . بنى للحق المبين على اساسها صرحا واجاد فيما أحكمه من التحرير ايضاحاً وشرحاً . فأفاد فيما نحا ، من التحرير صدعا وصدحا . وترك مناظريه يعاينون في الجواب عنها كدحا . فلم يدركوا من سعيهم ربجا ، بل زاد وفيها زخرفوه من الصواب بعد او ترحا ، وهي عليك مجلزة وحججها مقررة متلوة عبيطة لوضي . حسنها النقاب ، سافرة الوجه للنقاد خالية من شين الاسباب ، والاطناب جالية دجى الرين والارتياب ، ولكن عيها سلامتها من الاعجاب . وهذا نص الرسالة المزبور ، والعجالة المنقحة المسطور ، واتيت بها على تأصيلها ووضمها ولم اغير بديع منوالها وصنعها ، الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

(المسألة الاولى) ما قولكم فيمن دعا نبيا أو وليا أو استغاث به في تفريج الكربات ؟ كقوله يا رسول الله أو يا بن عباس أو با محجوب أو غيرهم

من الاريايا. والصالحين . الجواب : الحمد لله واستمينه واستغفره واعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم باحسان واقفئ آثارهم الى آخر الزمان .

أما بعد فان الله تعالى قد أكمل لنا الدين ، ورسوله قد بلغ البلاغ المبين ، قال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقال تعالى (وتزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء . وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال تعالى (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) وقال تعالى (فأما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً ومحصرة يوم القيامة اعمى) قال ابن عباس تكفل الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة . وقال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) الآية روى مالك في الموطأ ان رسول الله ﷺ قال « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بها كتاب الله وسنة رسوله » وعن أبي الدرداء . رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » وقال ﷺ « ما تركت من شيء . يقرب الى الجنة الا وقد حدثتكم به ولا شيء . يقرب الى النار الا وقد حدثتكم به وقل ﷺ عليكم « بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة

ضلالة « فمن أضعى الى كتاب الله وسنة رسوله وجد فيها الهدى والشفاء وقد ذم
الله تعالى من اعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى غيره . قال تعالى (واذا
قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)
اذا عرفت هذا فنقول الذي شرعه لنا رسول الله ﷺ عند زيارة القبور انما هو
تذكرة الآخرة والاحسان الى الميت بالدعاء له والترحم عليه والاستغفار له
وسؤال العافية كما في صحيح مسلم عن بريدة قال كان رسول الله ﷺ اذا خرج
الى المقابر يقول : السلام عليكم يا أهل الديار وفي لفظ السلام عليكم أهل
الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم
العافية ؟ وفي سنن أبي داود عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « اذا صليت
على الميت فأخلصوا له الدعاء » وعن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ « ما من
ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه »
رواه مسلم فاذا كنا على جنازته ندعوا له لا ندعوا به ونشفع له لا نستشفع به
فبعد الدفن أولى وأحرى فبدل أهل الشرك قولاً غير الذي قيل لهم بدلوا الدعاء
له بدعائه والشفاعة له بالاستشفاع به ، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله
ﷺ إحساناً الى الميت سؤال الميت وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو منح
العبادة بنص رسول الله ﷺ ، وعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ « الدعاء منح العبادة » رواه الترمذي وعن النعمان ابن بشير قال : قال رسول
الله ﷺ « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ رسول الله ﷺ (وقال ربكم أدعوني
أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) رواه
احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، ومن المحال ان يكون دعاء
الموتى مشروعاً ويصرف عن القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله ﷺ ثم يوفق

له الخوف الذين يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يأمرون فهذه سنة رسول الله ﷺ وهذه طريقة الصحابة والتابعين لهم باحسان هل نأتل عن أحدكم نقل صحيح أو حسن؟ أنهم كانوا اذا كان لهم حاجة تصدوا القبور فدعوا عندها وتمسحوا بها فضلا عن أن يسألوا أصحابها جلب الفوائد وكشف الشدائد ، ومعلوم ان مثل هذا مما تتوافر لهم والندراعى على نقله وقد كان عندهم من اصحاب رسول الله ﷺ بألا مضار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر ولا دعة ولا استشفى به ولا انتصر به ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ من بعد موته ولا بغيره من الانبياء ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها فان كان عندكم في هذا أثر صحيح أو حسن فأرقفونا عليه بل الذي صح عنهم خلاف ما ذهبتم اليه ، ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا ونحن نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون كما ثبت ذلك في صحيح البخاري ذكره في كتاب الاستسقاء من صحيحه ونحن نعم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يشرع لامته ان يدعو احداً من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها بل نعم أنه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الاكبر الذي حرم الله ورسوله قال الله تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) . وقال تعالى : (ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المذيبين) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الآية . وقال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك

فان فعلت فانك اذا من الظالمين) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خبير) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الشر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) قال مجاهد : يبتغون الى ربهم الوسيلة ، هو عيسى وعزير والملائكة ، وكذا قال ابراهيم النخعي قال كان ابن عباس يقول : (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) هو عزير والمسيح والشمس والقمر . وعن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : عيسى وامه والعزير . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم ، فنزلت هذه الآية ، ثبت ذلك عنه في صحيح البخاري ، ذكره التفسير وهذه الاقوال كلها في معنى الآية حق ، فان الآية تعم كل من كان معبوده عابداً لله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر ، فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغي الى ربه الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه فكل من دعا ميتاً أو غائباً من الانبياء والصالحين فقد تناولته هذه الآية ، ومعلوم أن المشركين يدعون الصالحين بمعنى انهم وسائط بينهم وبين الله ، ومع هذا فقد نهى الله تعالى عن دعائهم وبين انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله ولا يدفعونه بالكلمة ولا يحولونه من موضع الى موضع كتغير صفته او قدره ولهذا قال ولا تحويلا فذكر لتعم أنواع التحويل فكل من دعا نبيا من الانبياء او الصالحين أو دعا الملائكة أو دعا الجن ، فقد دعا من لا يغيثه ولا يملك كشف الضر عنه

ولا تحويلا وهؤلاء المشركون اليوم منهم من اذا نزلت به شدة لا يدعو الا شيخه ولا يذكر الا اسمه قد لهج به كما يلهج الصبي بذكر امه فاذا تصر احدهم قال يا ابن عباس أو يا محجوب ، ومنهم من يحلف بالله ويكذب ويحلف بابن عباس أو غيره ويصدق ولا يكذب ، فيكون المخلوق في صدره أعظم من الخالق ، فاذا كان دعاء الموتى يتضمن هذا الاستهزاء باندئين وهذه المحادة لله ولكتابه ، فأبي الفريقين أحق بالاستهزاء وبالمحاداة لله من كان يدعو الموتى ويستغث بهم أو من كان لا يدعو الا الله وحده لا شريك له ، كما امرت به رسله ويوجب طاعة الرسول ومتابته في كل ما جاء به ونحن بمجد الله من أعظم الناس ايجابا لرعاية جانب الرسول ﷺ تصديقا نه فيما اخبر وطاعة نه فيما امر واعتناء بمعرفة ما بعث به واتباع ذلك دون ما خالفه عملا بقوله تعالى (واتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون) وقوله تعالى (وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) ومعنا والله الحمد أصلان عظيمان احدهما : ان لا نعبد الا الله ، فلاندعو الا هو ولا نذبح النسك الا لوجهه ولا نرجو الا هو ولا نتوكل الا عليه .

الأصل الثاني ان لا نعبد بعبادة مبتدعة وهذان الاصلان هما شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ﷺ فان شهادة ان لا إله إلا الله تتضمن اخلاص الالهية فلا يتأله القلب ولا اللسان ولا الجوارح غيره تعالى لا يجب ولا نجسية ولا اجلال ولا رغبة ، ولا رهبة وشهادة ان محمدا رسول الله تتضمن تصديقه في جميع ما اخبر به وطاعته وأتباعه في كل ما امر به فما أثبتته وجب اثباته وما نفاه وجب نفيه ، وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبي فقالوا » ومن أبي يارسول الله ؟

قال « من أطاعني دخل ومن عصاني فقد أبى » اذا عرف هذا فالذي نعتقه
وندن به الله ان من دعا نبيا أو وليا أو غيرهما وسأل منهم قضاء الحاجات
وتفريج الكربات ، ان هذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين
حيث اتخذوا أولياء وشفعاء يستجلبون بهم المنافع ويستدفعون بهم المضار بزعمهم
قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله ما يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله) فمن جعل الانبياء أو غيرهم كابن عباس أو المحجوب أو أي طالب
وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع بمعنى ان الخلق يسألونهم
وهم يسألون الله كما ان الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس بقربهم
منهم والناس يسألونهم ادبا منهم ان يباشروا سؤال الملك أو لكونهم أقرب
الى الملك فمن جعلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك حلال الدم والمال ،
وقد نص العلماء رحمهم الله على ذلك وحكروا عليه الاجماع قال في الاقناع
وشرحه من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر
اجماعا لان ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى ، وقال الامام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي رحمه الله تعالى : لما صعبت
التكاليف على الجبال والطفام عدلوا عن أوضاع الشرع الى تنظييم أوضاع
وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم عندي
كفار بهذه الارضاع مثل تعظيم القبور واكرامها والزامها بانهى عنه الشرع
من ايقاد النيران وتقبيلها وتحليلها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرثاع فيها
يامولاي افضل بي كذا وكذا وأخذ تربتها تبركا وافاضة الطيب على القبور وشد
الرحال اليها والقاء الحزق على الشجر اقتداء بن عبد اللات واليزي ، انتهى .
قال الامام البكري الشافعي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى (والذين

اتخذوا من دونه أولياء. ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، وكانت الكفار اذا سألوا من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا سألوا عن عبادة الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لاجل طلب شفاعتهم عند الله وهذا كفر منهم ، انتهى كلامه . فتأمل ما ذكره صاحب الاقناع وكذلك ما ذكره ابن عقيل من تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وهو كفر . وقال الحافظ : العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى : والذين اتخذوا من دونه أولياء. ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أي انا نجعلهم على عبادتهم انهم عمدوا الى أصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين في زعمهم فعبدوا تلك الصور تقديلا لذلك مثلة عبادتهم الملائكة ليشفوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم في أمور الدنيا فاما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به قال قتادة والسدي ومالك عن زيد بن اسلم وابن زيد الا ليقربونا الى الله زلفى أي ليشفوا لنا ويقربونا عنده ، ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم اذا حجوا في جاهليتهم : لييك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما لك ، وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لا شريك له وان هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضي به بل أبغضه ونهى عنه ، قال تعالى : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى : (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) فاخبر ان الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون لله لا يشفون عنده الا باذنه لمن ارتضى وليسوا عنده كالامراء. عند ملوكهم يشفون عندهم بغير اذنهم فيما

احبه الملوك أو أبضوه فلا تضربوا لله الامثال تعالى الله عن ذلك ، انتهى .
 وقال الامام البكري رحمة الله عند قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء
 والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
 من الحي ، الآية : فان قلت اذا اقروا فكيف عبدوا الاصنام قلت كلهم
 كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ،
 فرقة قالت : ليس لنا أهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته فبعدنا لتقربنا
 اليه زلفى ؟ وفرقة قالت الملائكة ذو وجاه ومنزلة عند الله فالتخذنا لنا أصناما
 على هيئة الملائكة لتقربنا الى الله زلفى ، وفرقة اعتقدت ان لكل صنم شيطانا
 موكلًا بامر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بامر الله
 ولا أصابه شيطانه بنكبة بامر الله ، انتهى كلامه . فانظر الى كلام هؤلاء .
 الائمة وتصريحهم بان المشركين ما ارادوا بمن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب
 شفاعتهم عند الله وتأمل ما ذكره بن كثير وما حكاه عن زيد بن اسلم
 وابن زيد ثم قال وهذه الشبهة التي اعتقد المشركون في قديم الدهر وحديثه
 وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها ، وتأمل ما ذكره
 البكري رحمه الله عند آية الزمر ان الكفار ما ارادوا إلا الشفاعة ثم صرح بأن
 هذا كفر فمن تأمل ما ذكره الله في كتابه تبين له ان الكفار ما ارادوا بمن
 عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله فانهم لم يعتقدوا فيها انها
 تخلق الخلائق وقال الله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من
 يملك السمع والابصار الى قوله فسيقولون الله فقل افلا تتقون) ، وقال تعالى :
 (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
 فاني يؤفكون) وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون

لله قل افلا تذكرون) (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
 الله) الايتين الى غير ذلك من الآيات التي أخبر الله فيها ان المشركين معترفون
 ان الله هو الخالق الرزاق وانما كانوا يعبدونهم ليقربوهم ويشتموا لهم كما ذكره
 سبحانه في قوله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله الرسل وأنزل
 الكتب ليعبد وحده ولا يجعل معه إلهاً آخر وأخبر ان الشفاعة كلها له وانه
 لا يشفع أحد عنده الا باذنه وانه لا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله وانه لا يرضى
 الا التوحيد فالشفاعة مقيدة بهذه القيود ، قال الله تعالى (أم اتخذوا من دون
 الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً)
 وقال تعالى (ما لكم من دونه ولي ولا شفيع) وقال تعالى (من ذا الذي
 يشفع عنده الا باذنه) وقال تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له
 الرحمن ورضي له قولا) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
 شيئاً . الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء . ورضى) وقال تعالى (لا يشفعون
 الا لمن ارتضى) وقال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا باذنه) وفي الصحيحين
 من غير وجه عن رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله
 انه قال : آتي تحت العرش فأخبره الله ساجداً ويقتح عليّ بمحامد لا احصيا الا ان
 فيدعني ما شاء . الله ان يدعني ثم قال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع
 تشفع قال : فيجد لي حداً فادخلهم الجنة ثم ادعوا فذكر اربع مرات صلوات
 الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء . وقال الامام البكري الشافعي رحمه الله عند
 قوله تعالى (وانذبه الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس له من دونه وليٌ
 ولا شفيع لهم يتقون) نفى الشفاعة وان كانت واقعة في الآخرة لانها من حيث
 انها لا تقع الا باذنه كانتا غير موجودة من غيره وهو كذلك ، لكن جعل

ذلك لتبين الرتب ، وجملة انفى حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد به المؤمنون العاصون انتهى .

وقال عند قوله تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا) دل على ان الشفاعة تكون للمؤمنين فقط قال الامام الحافظ عمادالدين بن كثير عند قوله تعالى (قل من رب السموات والارض قل الله) يقرر تعالى انه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض وهو ربها ومدبرها ومع هذا فقد اتخذوا من دونه اولياء يعبدونهم وانما عبد هؤلاء المشركون مع الله آلهة هم يعترفون انها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون في تبييتهم لبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، وكما اخبر عنهم قوله (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع أحد عنده الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ، ثم قد ارسل رسله من اولهم الى آخرهم ترجمهم عن ذلك وتنهاهم عن عبادة من سوى الله فكذبوهم انتهى .

والمقصود بيان شرك المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ فانهم ما ارادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله وبيان ان طلب الخواصج من الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد أنه من الشرك الذي كفر الله به المشركين وبيان ان الشفاعة كلها لله ليس لاحد معه من الامر شي . وانه لا شفاعة الا بعد اذن الله وانه تعالى لا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد كما تقدمت الادلة اندالة على ذلك ومعلوم ان أعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عند الله هم الرسل والملائكة المقربون وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمون بين يديه ولا يفعلون شيئاً الا بعد اذنه لهم (م - ٤)

وأمرهم فيأذن سبحانه لمن شاء ان يشفعوا فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له تعالى والذي شفع عنده انما شفع باذنه له وأمره بعد شفاعته سبحانه الى نفسه وهي ارادته ان يرحم عبده وهذا ضد الشفاعة الشركية التي اثبتها المشركون ومن وافقهم وهي التي ابطالها سبحانه في كتابه بقوله تعالى (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا بما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص فروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه » وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً » رواه الترمذي وابن ماجه فأسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد واخلصوه من التعلقات الشركية وهم الذين ارتضى الله سبحانه . قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا) فاخبر سبحانه انه لا يحصل شفاعة تنفع الا بعد رضاه قول المشفوع له واذنه للشافع وأما المشرك فانه لا يرضيه ولا يرضى قوله ولا يأذن للشفعاء ان يشفعوا فيه ، فانه سبحانه علقها بأمرين : رضاه عن المشفوع واذنه للشافع فالم يوجد بمجموع الامرين لم توجد الشفاعة ، وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه فانه هو الذي أذن والذي قبل والذي رضي عن المشفوع له والذي وفقه لفعل ما يستحق من الشفاعة ، فتخذ الشفيع مشرك لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ومتخذ الرب اله

وحده ومعبوده هو الذي ياذن للشافع فيه ، قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) الى قوله (قل لله الشفاعة جميعا) وقال تعالى (ويبعدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبثون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون)

فبين الله المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذهم وانما تحصل باذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشنوع له كما تقدم بيانه ، والمقصود لن الكتاب والسنة دلا على ان من جعل الملائكة والانبياء أو ابن عباس أو ابا طالب أو المحبوب وسائط بينه وبين الله يشفعون له عند الله لاجل قربتهم من الله كما يفعل عند الملوك ، انه كافر مشرك حلال الدم وللسال وان قال اشهد أن لا إله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم بل هو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحبون انهم يحسنون صنعا ، ومن تأمل القرآن العزيز وجده مصرحاً بأن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كلهم مقرون بأن الله هو الخالق الرازق وان السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ، ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصرفه كما حكاه تعالى عنهم في سورة يونس وسورة المؤمنين وسورة النكبات وغيرهم من السور ، وجده مصرحاً بأن المشركين يدعون الصالحين كما ذكر الله تعالى ذلك عنهم في سورة سبحان والمائدة وغيرها من السور ، وكذلك أخبر عنهم انهم يعبدون الملائكة كما ذكر ذلك عنهم في سورة الفرقان وسبأ والنجم ، وجده مصرحاً أيضاً بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا الا الشفاعة والتقرب الى الله تعالى كما ذكر ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغيرها من السور ، فاذا تبين لكم ان القرآن قد صرح بهذه المسائل الثلاث اعني اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية وانهم يدعون الصالحين وانهم ما أرادوا

منهم الا الشفاعة ، تبين لكم ان هذا الذي يفعل عند القبور من سؤالهم جلب
 الفوائد وكشف الشدائد انه الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين ، فان
 هؤلاء المشركين شبهوا الخالق بالخلق ؛ وفي القرآن العزيز وكلام أهل العلم
 من الرد على هؤلاء ما لا يتسع له هذا الموضوع ، فان الوسائط التي بين الملوك
 وبين الناس تكون على أحد وجوه ثلاثة اما لاجبارهم من أحوال الناس بما
 لا يعرفونه . ومن قال ان الله لا يعرف أحوال العباد حتى يخبره بذلك بعض
 الانبياء أو غيرهم من الاولياء والصالحين فهو كافر ، بل هو سبحانه يعلم السر
 واخفى لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء (الثاني) أن يكون الملك
 عاجزاً عن تدبير رعيته ودفع أعدائه إلا باعوان من الذل فلا بد له من اعوان
 وانصار لذله وعجزه ، والله سبحانه ليس له ولي ولا ظهير من الذل ، وكلما في
 الوجود من الاسباب فهو سبحانه ربه ومخالقه ، فهو الغني عن كل ما سواه وكل
 ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهورهم وهم في الحقيقة شركاؤهم
 والله سبحانه ليس له شريك في الملك بل لا إله الا هو وحده لا شريك له ، له
 الملك وله الحمد ، ولهذا لا يشفع أحد عنده الا باذنه لا ملك مقرب ولا نبي
 مرسل فضلا عن غيرهما ، فان من شفع عنده بغير اذنه فهو شريك له في حصول
 المطلوب أثر فيه بشفاعته حتى يفعل ما يطلب منه ؛ والله لا شريك له بوجه
 من الوجوه .

(الثالث) أن يكون الملك ليس مرديدا لنفع رعيته والاحسان اليهم الا
 بحرك يحرره من خارج ، فاذا خاطب الملك من ينصحه أو يعظه ، أو من يدل
 عليه بحيث يكون يرضوه ويخافه تحركت ارادة الملك وهمته في قضاء حوائج
 رعيته ، والله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها

وكل الاسباب انما تكون بمشيئته فاشاء . كان وما لم يشاء . لم يكن ، وهو سبحانه اذا جرى نفع العباد بعضهم على يد بعض ، فجعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له ويشفع له فهو الذي خلق ذلك كله ، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي ارادة الاحسان والدعاء ، ولا يجوز ان يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعله ما لم يكن يعله ، والشفاء الذين يشفون عنده لا يشفون عنده الا باذنه كما تقدم بيانه بخلاف الملوك ، فان الشافع عندهم يكون شريكاً لهم في الملك ، وقد يكون مظاهراً لهم معاوتاً لهم على ملكهم ، وهم يشفون عند الملوك بغير اذن الملوك والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته اليهم وتارة لجزاء احسانهم ومكافأتهم حتى انه يقبل شفاعته ولده وزوجته ، لذلك فانه محتاج الى الزوجة والولد حتى لو اعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ، ويقبل شفاعته بملوكه فانه اذا لم يقبل شفاعته يخاف ان لا يطيعه ، ويقبل شفاعته اخيه مخافة أن يسمي في ضرره ، وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كما من هذا الجنس ، فلا أحد يقبل شفاعته أحد الا لرغبة أو لرهبة والله تعالى لا يرجو أحداً ولا يخافه ولا يحتاج الى أحد ، بل هو الغني سبحانه عما سواه وكل ما سواه فقير اليه والمشركون يتخذون شفاء مما يعبدونه من الشفاعه عند الخلق . قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) الى قوله سبحانه وتعالى (عما يشركون) وقال تعالى (قل ادعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) فأخبر سبحانه انما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويله ، وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتقربون

اليه ، فقد نفى سبحانه ما أثبتوه من توسط الملائكة والانبيا . وفيما ذكرناه كفاية لمن هداه الله .

وأما من أراد الله فتنته فلا حيلة فيه ، ومن يهد الله فهو المهتد ، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا .

وأما المسألة الثانية وهي من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يزك هل يكون مؤمناً ؟ فنقول أما من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وهو مقيم على شركه يدعو المرتق ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، فهذا مشرك كافر حلال الدم والمال ، وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله وان صلى وصام وزعم أنه مسلم كما تقدم بيانه ، وأما ان وحده الله تعالى ولم يشرك به شيئاً ولكنه ترك الصلاة والزكاة ، فان كان جاحداً للوجوب فهو كافر اجماعاً ، وأما ان أقر بالوجوب ولكنه ترك الصلاة تكاسلاً عنها ، فهذا قد اختلف العلماء في كفره ، والعلما اذا اجمعوا فاجماعهم حجة لا يجتمعون على ضلالة ، واذا تنازعوا في شيء رد ما تنازعوا فيه الى الله والى الرسول ، اذا لواحد منهم ليس بمعصوم على الاطلاق ، بل كل احد من الناس يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) قال العلماء الرد الى الله هو الرد الى كتابه ، والرد الى الرسول هو الرد الى سنته بعد وفاته ، قال تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) وقد ذم الله من أعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى غيره فقال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما اتزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) اذا عرف هذا فنقول : اختلف العلماء رحمهم الله في ترك الصلاة كسلاً من غير جحود فذهب الامام أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليهِ ومالك الى انه لا يحكم بكفره ، واحتجوا

بما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «خمس كتبهن الله على العباد من لى بهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له» وذهب امامنا أحمد بن حنبل والشافعي في أحد قولييه واسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحاكم وأيوب السخيتي وأبو داود الطيالسي وغيرهم من كبار الائمة والتابعين الى انه كافر ، وحكاها اسحاق بن راهوية اجماعا ذكره عن الشيخ احمد بن حجر في شرح الاربعين ، وذكره في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر عن جمهور الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين يكفرون تارك الصلاة مطلقا ويحكمون عليه بالارتداد منهم أبو بكر وعمر وابنه عبد الله وعبد الله بن عباس وعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وأبو الدرداء وأبو هريرة وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من الصحابة ولا نعلم لهؤلاء مخالفا من الصحابة واجابوا عن قوله ﷺ من لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له ، ان المراد عدم المحافظة عليهن في وقتهن بدليل الآيات والأحاديث الواردة فيها وفي تركها واحتجوا على كفر تاركها بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » وعن بريدة بن الحصيب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « المهدي الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه الامام احمد وأهل السنن وقال الترمذي حديث حسن صحيح اسناده على شرط مسلم ، وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « بين البعد والكفر والايان الصلاة فاذا تركها فقد اشرك » واسناده صحيح على شرط مسلم ، وعن عبد الله بن عمرو بن الماص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه

ذكر الصلاة يوماً فقال : « من حافظ عليها كتبت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة
ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً وبرهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون
وفرعون وهامان وإبي ابن خلف » رواه الامام احمد وابو حاتم بن حبان في
صحيحه ، وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : أوصانا رسول الله ﷺ
فقال « لا تشركوا بالله شيئاً ولا تتركوا الصلاة عمداً فمن تركها عمداً خرج من
المة » رواه ابن ابي حاتم في سننه وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ « من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله »
رواه الامام احمد ، وعن ابي الدرداء رضى الله عنه قال : « أوصانى رسول الله ﷺ ان
لا أترك صلاة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة » رواه ابن ابي
حاتم ، وعن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال رأس الامر الاسلام وعموده
الصلاة الحديث ، وعن عبدالله بن شقيق العقيلي قال كان اصحاب محمد ﷺ
لا يرون شيئاً من الاعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذي ، فهذه الاحاديث
كما ترى صريحة في كفر ترك الصلاة مع ما تقدم من اجماع الصحابة كما حكاها
اسحاق بن راهويه وابن حزم وعبد الله بن شقيق وهو مذهب الجمهور من التابعين
ومن بعدهم ، ثم ان العلماء كلهم مجمعون على قتل ترك الصلاة كسلا الا بأحنية
ومحمد بن شهاب الزهري وداود فانهم قالوا : يجب ترك الصلاة المفروضة حتى
يموت أو يتوب ، ومن احتج لهذا القول بقوله ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بجفها » فقد
ابعد النجعة ، فان هذا الحديث لا حجة فيه ، بل هو حجة لمن يقول بقتله كما
سيأتي بيانه انشاء الله واحتج الجمهور على قتله بالكتاب والسنة أما الكتاب
فقوله تعالى (فان تلوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة غفلوا سيلهم) فشرط الكف

التوبة من الشرك واقام الصلاة وايتاء الزكاة فاذا لم توجد الثلاث لم يكن عن قتالهم ؟ قال بن ماجه حدثنا نصر بن علي حدثنا ابو حاتم حدثنا الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض » قال انس وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وباروه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الالهوا. وتصديق ذلك في كتاب الله في آخره انزل (فان تبؤوا) قال خاتم الاوثان وعبادتها (واقاموا الصلاة) و (اتوا الزكاة) وقال في آية اخرى (فان تبؤوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فآخراكم في الدين) وأما السنة : فثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ « قال أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ويسيروا الصلاة ويؤتوا الزكاة فانما فعلوا ذلك عصموا مني فماتوا مسلمين » أمروهم الا بمحبتها « فعاق العصمة على الشهادتين والصلاة والزكاة وقد بعث النبي ﷺ كتابا فيه « من محمد رسول الله الى أهل عمان أما بعد : فأمرؤا بشهادة ان لا اله الا الله وأنى رسول الله والزكاة وخطوا المساجد والاغزوتكم » خرج الطبراني والبخاري وغيرهما ذكره الحافظ بن رجب الحنبلي في شرح الاربعين وروى ابن شهاب عن حنظلة عن علي بن الأشجع ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه « بعث خالد بن الوليد وأمره ان يقتل الناس على خمس ، فمن ترك واحدة منهن قاتله عليها كما قاتل علي الحنيس ، شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام .

وقال سعيد بن جبير : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن الناس

تركوا الحج قائلينهم على تركه كما نقاتل على الصلاة والزكاة ، وبالجملة فالكتاب والسنة دلان على أن القتال ممدود الى الشهادتين والصلاة والزكاة ، وقد أجمع العلماء على أن كل طائفة ممتنعة من شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين وأولى ، انتهى .

وأما حديث أبو هريرة عن النبي ﷺ « أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عضوا مني دماءهم وأموالهم الا بجحها » فهذا الاشكال فيه بحمد الله ، وليس لكم فيه حجة ، بل هو حجة عليكم ، قال علماءنا رحمهم الله اذا قال الكافر لا اله الا الله فقد شرع في العاصم له فيجب الكف عنه ، فان تم ذلك تحققت العصمة والابطلت ويكون النبي ﷺ قد قال حديثاً في وقت فقال : « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » يعلم المسلمون ان الكافر المحارب إذا قالها كف عنه وصار ماله ودمه معصوماً ثم بين النبي ﷺ في الحديث الآخر أن القتال ممدود الى الشهادتين ، فقال « أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويسيروا الصلاة ويؤتوا الزكاة » فبين ان تمام العصمة وكاملها انما يحصل بذلك ، ولان لاتقع الشبهة بأن مجرد الاقرار يعصم على الدوام كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم وافقوه رضي الله عنهم ، انتهى .

ومما بين فساد قواكم وخطأ فهمكم في معنى حديث ابي هريرة ان الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا على قتال ما نعي الزكاة بعد مناظرة حصلت بين ابي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما ، واستدل عمر على ابي بكر بحديث ابي هريرة ، فبين صديق الامة رضي الله عنه ان الحديث حجة على قتال من منع الزكاة فوافق عمر وسائر الصحابة وقاتلوا مانعي الزكاة وهم يشهدون أن لا

الله الا الله وان محمداً رسول الله ويصون ، ونحن نسوق الحديث ، ثم نذكر كلام العلماء عليه ليتبين لكم زاهمكم الفساد ، ثم يقل به احد من العلماء .
وانه فهم مشوم مذموم مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة .

فنعول ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر وكفر من كفر بكم ، قال عمر لابي بكر كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله ﷺ «أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم ومالههم الا بحقها » قال أبو بكر لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق للمال ، فوالله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لاقاتلنهم على منعه ، قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق وهذا الحديث خرجه البخاري في كتاب الزكاة ومسلم في كتاب الايمان وهو من أعظم الأدلة على فساد قولكم ، فان الصديق رضي الله عنه جعل الميبح للقتال مجرد المنع لا حجد الوجوب ، وقد تكلم النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم ، وقال : باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي ﷺ وان من قال ذلك عصم نفسه وما له الا بحقها ، ووكلت سريرته الى الله تعالى ، وقاتل من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الاسلام واهتمام الامام بشرائع الاسلام ، ثم ساق الحديث ثم قال : قال الخطابي في شرح هذا الكلام كلام حسن لا بد من ذكره لما فيه من الفوائد قال رحمه الله : مما يجب تقديمه في هذا أن يعلم أن أهل الردة كانوا اذ ذاك صنفين صنف ارتدوا عن الدين وتابذوا الملة وعادوا الكفر هم ، وهم الذين عنى ابو هريرة بقوله من كفر من العرب والصنف

الآخر فرتقوا بين الصلاة والزكاة فافقروا بالصلاة وانكروا فرض الزكاة ووجوب
أدائها الى الامام وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة
ولا يمنها الا ان رؤسائهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على ايديهم في ذلك
كبنى يروع ، فانهم جمعوا صدقاتهم وارادوا ان يمشوا بها الى أبي بكر فمنهم
مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم وفي أمر هؤلاء عرض الحلاف ، ووقعت
الشبهة لعمر رضي الله عنه فراجع ابا بكر رضي الله عنه وناظره واحتج عليه
بقول النبي ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال
لا اله الا الله فقد عصم نفسه وماله » وان هذا كان من عمر تمنقاً بظاهر الكلام
قبل ان ينظر في آخره ويتأمل شرائطه ، فقال له ابو بكر : الزكاة حق المال
يريد ان التغذية قد تضمنت عصمة دم ومال مملقة بايضا . شرائطها ، والحكم
المعلق بشرطين لا يحصل باحدهما والاخر معدوم ثم قايسه بالصلاة ورددوا الزكاة
اليها وكان في ذلك من قوله دليل على أن قتال المتنع من الصلاة كان اجماعاً
من الصحابة رضي الله عنهم ، ولذلك ردوا المختلف فيه الى المتفق عليه ، فلما
استقر عندهم صحة رأى ابي بكر رضي الله عنه وبان لعمر صوابه تابعه على
قتال القوم ، وهو معنى قوله فلما رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال ، عرفت
انه الحق ، يريد انشراح صدره بالحجة التي أدلى بها والبرهان الذي اقامه نصاً
ودلالة انتهى .

فتأمل هذا الباب الذي ذكره النووي رحمه الله تعالى وهو امام الشافعية
على الاطلاق تجده صريحاً في رد شبهتهم ان من قال لا اله الا الله محمد رسول
الله لا يباح دمه وماله ، وان ترك الصلاة والزكاة فالدرجة نفيها صريحة في رد
قولكم ، فانه صرح بالامر بالقتال على ترك الصلاة ومنع الزكاة ، وتأمل

ما ذكره الخطابي أن الذين منوا الزكاة منهم من كان يسمح بها ولا يمنعها إلا أن رؤسائهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم كعبي يبيعون فانهم أرادوا أن يبيعوا بها إلى أبي بكر فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم ، وأنه عرض المال ووقت الشبهة لهم في هؤلاء . ثم إن عمر وافق أبا بكر على قتالهم ، وتأمل قوله واحتج عمر بقول النبي ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » وكان هذا من عمر تعلقاً بظاهر الكلام قبل أن ينظر إلى آخره ويتأمل شرائطه وتأمل قوله : إن قتال الممتنع من الصلاة كان اجماً من الصحابة ، وقد أشار الخطابي إلى أن حديث أبي هريرة مختصر قال النووي رحمه الله قال الخطابي : وبين لك أن حديث أبي هريرة مختصر إن عبد الله بن عمر وأنس رضي الله تعالى عنهما رواه بزيادة لم يذكرها أبو هريرة ففي حديث بن عمر عن رسول الله ﷺ قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها » وفي رواية أنس « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين » انتهى .

قلت وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب من طريق أبي هريرة وروايته أن رسول الله ﷺ قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » وفي استدلال أبي بكر واعتراض عمر رضي الله عنها ، دليل على أنها لم يفظوا عن رسول الله ﷺ ما رواه ابن عمر وأنس وأبو هريرة وكان

هؤلاء الثلاثة سمروا الزيادة في رواياتهم في مجلس آخر ، فان عمرو لو سمع ذلك لما خالف ولما احتج بالحديث ، فان هذه الزيادة حجة عليهم ، ولو سمع ابي بكر هذه الزيادة لاحتج بها ولما احتج بالقياس والعموم ، والله أعلم انتهى . كلام النووي فتأمل ما ذكره عن الخطابي تجده صريحاً في رد قولكم ، وتأمل قوله فان عمرو لو سمع ذلك لما خالف ولما احتج بالحديث ، فان هذه الزيادة حجة عليهم ، وبالجملة فعديث ابي هريرة حجة عليكم لا لكم ولو لم يكن فيه الا قوله الا يجتها لكان كافياً في بطلان شهتكم ، فان الصلاة والزكاة من أعظم حقوق لا اله الا الله بل هما أعظمها على الاطلاق ، وما يدل على بطلان قولكم وفساد فهمكم في معنى هذا الحديث ، أعني حديث أبي هريرة « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » ان جميع الشراح والمحشين لم يؤولوه على هذا التأويل الذي ذهبتم اليه ، فانه حديث صحيح مخرج في الصحاح وهؤلاء شراح البخاري ومحشوه نحو من اربعين كما نبه عليه القسطلاني في خطبة شرح البخاري ، وكذا شراح مسلم هل أحد منهم استدل به على ترك قتال من ترك الفرائض ؟ بل الذي ذكروه خلاف ما ذهبتم اليه ولو لم يكن الا احتجاج عمر به على ابي بكر ثم موافقته لابي بكر على قتال مانعي الزكاة لكان كافياً ونحن نذكر لكم كلام الشراح عذراً ونزدراً ، قال النووي رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بجهه وحسابه على الله تعالى »

قال الخطابي : معلوم أن المراد بهذا أهل الاوثان دون أهل الكتاب لانهم يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف ، قال : ومعنى حسابته على الله تعالى فيما يسرونه ويخفون ، قال : فيه ان من اظهر الاسلام واسر الكفر

يقبل إسلامه أي في الظاهر ، وهذا قول أكثر العلماء ، وذهب مالك أن توبة
الزنديق لا تقبل ، ويحكي ذلك عن أحمد بن حنبل ، هذا كلام الخطابي ،
وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى معنى هذا وزاد عليه وأوضحه ، فقل :
اختصاص عصمة المال والنفس من قال لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة إلى
الآيمان ، وأن المراد مشركو العرب وأهل الأوثان ممن لا يوحدون وهم كانوا
أول من دعي إلى الإسلام وقُتِلَ عليه ، فإما غيرهم ممن يقرب بالتوحيد فلا يكتفي
في عصمته بقول لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده ،
فلذلك في الحديث الآخر « واني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة » هذا
كلام القاضي ، قلت ولا بد من الآيمان بما جاء في الرواية الأخرى لآبي هريرة
حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به انتهى كلام النووي .

فتأمل ما ذكره الخطابي وما ذكره القاضي عياض أن المراد بقول لا إله
إلا الله التعبير عن الجأته إلى الآيمان واستدل بذلك الحديث الآخر الذي فيه
« واني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة » وتأمل قوله أن المراد بحديث آبي
هريرة مشركو العرب وغيرهم ممن لا يوحدون وأما غيرهم ممن يقرب بالتوحيد فلا
يكتفي في عصمته بقول لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره وهي من
اعتقاده ، وتأمل قول النووي ولا بد من الآيمان بما جاء به رسول الله ﷺ ،
وبالجملة فقوله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » لم نعلم
أحدا من أهل العلم اجراء على ظاهره ، وقال إن من قال لا إله إلا الله يكف
عنه ولا يجوز قتاله وإن ترك الصلاة ومنع الزكاة ، هذا لم يقل به أحد من العلماء ،
ولازم قولكم أن اليهود لا يجوز قتالهم لأنهم يقولون لا إله إلا الله ، وإن
الصحابة محطنون في قتالهم ما نعي الزكاة لأنهم يقولون لا إله إلا الله ، سبحان

الله ما أعظم هذا الجهل : كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، ومن العجب انكم تقرؤون في صحيح البخاري هذا الباب في كتاب الايمان حيث قال : باب (فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم .

حدثنا عبد الله بن محمد السندي قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد سمعت ابي يحدث عن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا ويشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى ثم بعد ذلك هذه الآية والحديث الذي ذكره البخاري وبإي شيء تدفنون به هذه الادلة ؟ وقال الامام أبو عيسى الترمذي في سننه في باب امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله : حدثنا هناد حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » الحديث ثم اردفه بحديث ابي هريرة في قتال ابي بكر لما نعى الزكاة وساق الحديث بتمامه ثم قال : باب ماجاء امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقيموا الصلاة حدثنا سعد ابن يعقوب الطالقاني ان ابن المبارك قال اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « امرت ان الناس حتى يشهدوا لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وليستقبلوا قبلتنا ويأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماهم وأموالهم الا بحقها ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين » وفي الباب عن معاذ بن جبل وابي هريرة هذا حديث حسن صحيح .

والمقصود بيان فساد هذه الشبهة التي زيفها من يدعى انه من العلماء على

الجليلة من الناس أن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو مسلم لا يجوز قتله ولو ترك فرائض الاسلام ، وهذا كلام الله ؛ وهذا كلام رسوله ، وهذا كلام العلماء صريحاً في رد هذه الشبهة ، بل قد دل الكتاب والسنة والاجماع على ان الطائفة الممتعة تقاتل على ترك الصلاة ومنع الزكاة وان اقروا بالوجوب كما تقدمت النصوص الدالة على ذلك بل قد صرح العلماء ان اهل البلد اذا تركوا الاذان والاقامة يقاتلون كما يأتي ، وصرحوا أيضاً بأنهم لو تركوا اقامة صلاة الجماعة يقاتلون ، وكذلك لو تركوا صلاة العيد . وعلما . حرم الله الشريف يقولون : من قال لا إله الا الله فقد عمم ماله ونفسه وان لم يصل ولم يرك . فسبحان مقلب القلوب والابصار ، وهل هذا الا معارضة لكلام الله ورسوله وكلام أئمة المذاهب ؟ وهذا كلامهم موجود في كتبهم يصرحون بأن من ترك الصلاة قتل وان الطائفة الممتعة من الصلاة والزكاة والحج تقاتل حتى يكون الدين كله لله ويحكمون عليه الاجماع كما صرح بذلك أئمة الحنابلة في كتبهم فاذا كانوا يصرحون أن من ترك بعض شعائر الاسلام كأهل القرية اذا تركوا الاذان أو تركوا صلاة الجماعة أو تركوا صلاة العيد فاتهم يقاتلون ، فكيف بمن ترك الصلاة رأساً ؟ وهؤلاء يقولون : من قال لا إله الا الله محمد رسول الله فقد عمم نفسه ودمه وان كانوا طائفة ممتنعين من فعل الصلاة والزكاة بل يصرحون أن البرادي اسلام حرام علينا دماؤهم وأموالهم مع العلم القطعي بأنهم لا يؤذنون ولا يصلون ولا يذكرون ، بل الظاهر عندهم انهم كافرون بالشرائع وينكرون البعث بعد الموت سبحانه الله ما أعظم هذا الجهل ؛ وقد ذكرنا من كلام الله وكلام رسوله وكلام شراح الاحاديث ما فيه الهدى لمن هداه الله . وبيننا ان الهمة شرطها التوحيد واقام الصلاة وابتا . الزكاة ، فمن لم يأت بهذه

الثلاث لم يكف عنه ولم يخل سبيله وقد قال الله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وقال تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واخصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة نخلوا سبيلهم) وقال النبي ﷺ : « امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله .

واما كلام الفقهاء في كسبهم فنذكره على التفصيل ، اما كلام المالكية ، فقال الشيخ علي الاجهوري في شرح المختصر : من ترك فرضاً آخر لبقا . ركعة بسجدها من الضروري وقتل بالسيف حدا على المشهور ، وقال ابن حبيب وجماعة خارج المذهب : كافر واختاره ابن عبد السلام ، انتهى .

وقال في فصل الاذان : قال المازري في الاذان معنيان (أحدهما) اظهار الشائر والتعريف بأن الدار دار اسلام وهو فرض كفاية يقاتل أهل القرية حتى يفعلوه ان عجز عن قهرهم على اقامته الا بالقتال .

(والثاني) الدعاء للصلاة والاعلام بوقتها . وقال الآبي في شرح مسلم والمشهور ان الاذان فرض كفاية على أهل المصر لانه شعار الاسلام ، فقد كان رسول الله ﷺ ان لم يسمع الاذان أغار والا امسك .

وقول المصنف يقاتلون عليه ليس القتال من خصائص القول بالوجوب لانه نص عن عياض في قول المصنف والوتر غير واجب الا أنهم اختلفوا في التالي على ترك السنن هل يقاتلون عليها ؟ والصحيح قتالهم واكراههم لان في التالي على تركها امانتها ، انتهى .

وقال في فصل صلاة الجمعة قال ابن رشد صلاة الجماعة مستحبة للرجل في نفسه فرض كفاية في الجملة ويعني بقوله في الجملة انها فرض كفاية على أهل المصر ولو تركوها قوتلوا كما تقدم انتهى .

وعبارة غيره وان تركها أهل بلد قوتلوا وأهل دار أجبروا عليها انتهى كلام الشيخ رحمه الله على الاجهوري ، فانظر تصريحهم ان ترك الصلاة يقتل باتفاق أصحاب مالك وانما اختلفوا في كفره ، وان ابن حبيب وابن عبد السلام اختارا أنه يقتل كافراً وتأمل كلامهم في الطائفة المتمتعة عن الأذان وعن اقامة الجماعة في المساجد انهم يقاتلون ، فاین هذا من قولكم ان من ترك الفرائض مع الاقرار بوجوبها لا يحل قتالهم ؟ لانهم يقولون لا اله الا الله ، واما كلام الشافعية فقال الامام العلامة احمد ابن حمدان الاذري رحمه الله في كتاب « قوت المحتاج في شرح المنهاج » من ترك الصلاة جاحداً وجوبها كفر اجماعاً ، وذلك جارياً في كل جمود مجمع عليه معلوم من الدين ضرورة ، فان تركها كسلاقتل جدياً على الصحيح والمشهور ، أما قتله فلأن الله تعالى امر بقتل المشركين ثم قال (فان قتلوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) . فدل على ان القتل لا يرفع الا بالايان واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، ولما في الصحيحين « أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصوا مني دماً هم وأموالهم الا بجمتها » ثم قال اشارات منها قتله رده ووجد لشردمة منهم منصور التميمي وابن خزيمة ، وقضية كلام الرونقي انه كلام منصوص حيث قال : واذا قتل ففى ماله ودفنه بين المسلمين قولان : احدهما مارواه الربيع عن الشافعي ان ماله يكون فينا ولا يدفن بين المسلمين ، والثاني مارواه المازني

عن الشافعي أن ماله لورثته ويدفن في مقابر المسلمين وقال في المستعمل سألت الربيع ما يصنع بآله إذا قتله؟ قال يكون فينا، ومنها قول في الروضة ترك الوضوء يقتل على الصحيح جزم به الشيخ ابوحامد وفي البيان لو صلى عريانا مع القدرة للستر أو الفريضة قاعدا بلا عذر قتل، وكذلك لو ترك التشهد أو الاعتدال حكاة بن الاستاذ عن البحر فان صح طرد في سائر الاركان والشروط، ويجب أن يكون لمحله فيما أجمع عليه، ومنها لو امتنع من الصوم والزكاة حبس ومنع من المفطرات، وقال إمام الحرمين يجوز أن يجمل الممتنع بما يضيق عليه كالممتنع من الصلاة يجبر عليه فإن أبي ضربت عنقه، قال المصنف والصحيح قتله بصلاة واحدة بشرط اخراجها عن وقت الضرورة لنتهى كلام الاذاعي، فانظر كلامه في قتل من ترك الصلاة كسلا وان الربيع روي عن الشافعي أن ماله يكون فينا ولا يدفن في مقابر المسلمين، وتأمل كلام أبي حامد وكلام صاحب الروضة في قتل ترك الوضوء وكلام صاحب البيان فيمن صلى عريانا مع القدرة على الستة أو صلى الفريضة قاعداً بلا عذر أنه يقتل، فإين هذا من قولكم أن من قال لا إله إلا الله كف عنه ولا يجوز قتاله بوجه من الوجوه؟ وقال الشيخ أحمد بن حجر الميمني في التحفة في باب حكم ترك الصلاة: أن ترك الصلاة جاحدا وجوبها كفر بالاجماع، أو تركها كسلا مع اعتقاده وجوبها قتل لآية (فان تبوا) وخبر «أسرت ان أقاتل الناس» لانها شرطان وفي الكف عن القتل والمقاتلة الاسلام وإيتاء الزكاة لان الزكاة يمكن الامام أخذها ولو بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا، فكانت فيها على حقيقتها بخلافها في الصلاة، فانه لا يمكن فعلها بالمقاتلة، وقال في باب صلاة الجماعة: وقيل هي فرض للرجل فيجب بحيث يظهر بها الشعار في ذلك المحل ببادية أو غيرها

وأن لم يظهر الشعار بان امتنعوا كلهم أو بعضهم كاهل محل من قرية كبيرة ولم يظهر الشعار الا بهم قوتلوا يقتلهم الامام أو نائبه لظهار هذه الشريعة الكبيرة وقال في باب الاذان : والاقامة سنة وقيل فرض كفاية فيقاتل أهل بلد تركوها أو أحدهما بحيث لم يظهر الشائر ، وقال في باب صلاة العيدين : هي سنة وقيل هي فرض كفاية ف عليه يقتل أهل بلد تركوها انتهى كلامه في التحفة .

فانظر إلى كلامه في قتل ترك الصلاة كسلاً ، وتأمل قوله أن الآية والحديث شرطان في الكف عن القتل والمقتلة الاسلام واقام الصلاة وابتاء الزكاة ، وان الامام يأخذ الزكاة ولو بالمقتلة ممن امتنعوا وقاتلوا ، وتأمل كلامه في باب صلاة الجماعة وانها تجب بحيث يظهر الشعار في ذلك المحل حتى في البادية وانهم يقتلون اذا امتنعوا بل كلامه في الاذان والاقامة وان الامام يقاتل على تركها وعلى ترك أحدهما على القول بأنهما فرض كفاية ، وتأمل كلامه في الطائفة إذا امتنعوا من صلاة العيدين ، فأين هذا من كلام من يقول أن أهل البلد والبوادي اذا قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله لم يجوز قتالهم وان لم يصلوا ولم يزكوا ؟ فسبحان الله ما أعظم هذا الجهل ، وأما كلام الحنابلة فقال في الاقناع وشرحه في كتاب الصلاة من جحد وجوبها كفر ، فان تركها تهاوناً وتكاسلاً لا جحوداً يهدد ، فان أبي أن يصلبها حتى تضايق وقت الذي بعدها وجب قتله لقوله تعالى (فاقتلوا المشركين) الى قوله (فان تدبروا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة غلوا سيئهم) فمتى ترك الصلاة لم يأت بشرط التخليه فيقتل على اباحة القتل ، ولقوله ^{عليه السلام} لمن ترك الصلاة متمعداً ، فمتى ترك الصلاة لم يأت بشرط التخليه فيقتل على اباحة القتل ، ولقوله عليه السلام « من ترك الصلاة

متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله « رواه الامام أحمد عن مكحول وهو مرسل جيد ، ولا يقتل حتى يستتاب ثلاثة أيام كالتروء فصاً فان تاب بفعلها والا قتل بضرب عنقه ، لما روى جابر عن النبي ﷺ أنه قال « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم ، وروى بريدة أن النبي ﷺ قال « من تركها فقد كفر » رواه الخمسة وصححه الترمذي انتهى .

وقال في باب الاذان والاقامة فان تركها أي الاذان والاقامة أهل بلد قوتلوا أي : قاتلهم الامام أو نائبه حتى يفعلوهما لانهما من أعلام الدين الظاهرة ، فيقاتلوا على تركها كسلا كصلاة العيد ، وقال رحمه الله في باب صلاة الجماعة وهي واجبة وجوب عين فيقاتل تاركها وان أقامها غيره لان وجوبها على الاعيان بخلافه . وقال في باب صلاة العيدين : وهي فرض كفاية ان تركها أهل بلد يسلطون الاربعين بلا عذر قاتلهم الامام كالأذان فانه من شعائر الاسلام انظاهرة وفي تركها تهاون بالدين . وقال في باب اخراج الزكاة . ومن منعها أي الزكاة بخلاهما وتهاونا أخذت منه قهرا كدين الادمي وان غيب ماله أو كتبه وأمكن أخذها بان كان في قبضة الامام أخذت منه من غير زيادة . وان لم يمكن أخذها استتيب ثلاثة أيام وجوبا فان تاب وأخرج كنف عنه والاقول لا تناق الصحابة على قتال منعهما . وان لم يمكن أخذها الا بالقتل وجب على الامام قتاله وان وضعها موضعها انتهى كلامه في الاقناع وشرحه .

فتأمل كلامه فيمن ترك الصلاة كسلا من غير جحود انه يستتاب فان والا قتل كافراً مرتداً ، وتأمل كلامه في أهل البلدان اذا تركوا الاذان والاقامة او صلاة العيد انهم يقاتلون بمجرد ترك ذلك ، فهذا كلام المالكية ، وهذا كلام الشافعية ، وهذا كلام الحنابلة ، الكل منهم قد صرح بما ذكرناه

فاذا كانوا مصرحين بقتال من التزم شرائع الاسلام إلا أنهم تركوا الاذان وتركوا
 صلاة الجماعة وتركوا صلاة العيد فكيف بمن ترك الصلاة رأساً كالبرادي ؟ ولا
 يزكون ولا يصومون ، بل ينكرون الشرائع وينكرون البعث بعد الموت
 هذا هو الغالب عليهم الا من شاء . الله وهم القليل ، والا فأكثرتهم ليس مهم من
 الاسلام الا أنهم يقولون : لا اله الا الله ، ومع هذا يجادل علماء مكة ويقولون
 أنهم مسلمون ، وان دماهم وأموالهم حرام بجرمة الاسلام وان لم يصلوا ولم
 يزكوا ولم يصوموا لانهم يقولون لا اله الا الله ، وهل هذا الا رد على الله ؟
 حيث يقول (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا
 لهم كل مرصد فان ثلبوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وهؤلاء .
 يقولون بخلي سبيلهم وان لم يصلوا ولم يزكوا ، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ
 « أسرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله
 ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا
 بحق الاسلام » وهؤلاء . يقولون من قال : لا اله الا الله فقد عصم دمه وماله
 وان لم يصل ولم يزك كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، فهذا
 كتاب الله وسنة رسوله ، وهذا اجماع الصحابة على قتال من ترك الصلاة أو
 منع الزكاة ، قال صديق الامة أبو بكر رضي الله عنه : والله لا قاتلن من فرق
 بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ وفي
 رواية عناقا لقاتلتهم على منعها ، وهذا اجماع العلماء . قال في شرح الاقتناع :
 اجمع العلماء على أن كل طائفة ممتنعة من شريعة من شرائع الاسلام ، فانه يجب
 قتالها حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة كالمحاربين وأولى انتهى .
 قال أبو العباس رحمه الله تعالى : القتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى

لا تكون فتنة ، فتي كان الدين لغير الله فالقتال واجب ، فأبي طائفة متمتعة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والاموال والحرم والزنا والميسر أو نكاح ذوات المحرم أو من التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب أو غير ذلك من التزام واجبات الدين أو محرماته التي لا عذر لاحد في جحودها أو تركها التي لا يكفر الواحد بجحودها ، فان الطائفة المتمتعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها ؟ وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء ، وانما اختلف الفقهاء في الطائفة المتمتعة اذا اصرت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر والاذان والاقامة عند من لا يقول بوجودها ونحو ذلك من الشرائع فهل تقاتل الطائفة المتمتعة على تركها أم لا ؟ فاما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها انتهى .

فتأمل كلام الحنابلة وتصريحه بأن من امتنع عن شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة كالصلوات الخمس أو الصيام أو الزكاة أو الحج أو ترك المحرمات كالزنا أو شرب الخمر أو المسكرات أو غير ذلك فانه يجب قتال الطائفة المتمتعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ويلتزموا جميع شرائع الاسلام وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتمين ببعض شرائع الاسلام ، وان ذلك مما اتفق عليه الفقهاء . من سائر الطوائف من الصحابة فمن بعدهم ، فأين هذا من قولكم ان من قال لا اله الا الله فقد عصم ماله ودمه وان ترك الفرائض وارتكب المحرمات ؟ بل من تأمل سيرة النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، عرف ان قولكم هذا مضاف لما فعله النبي ﷺ وما فعله الخلفاء الراشدون من بعده ، فياسبحان الله اما علمتم ان رسول الله ﷺ قتل اليهود وهم يقولون لا اله الا الله ، وسبى نساءهم واستحل دماءهم وأموالهم ، أما علمتم

أن رسول الله ﷺ أراد أن يغزو بني المصطلق عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ببناء فبينوا) ، أما علمت أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حرق الغالية مع أنهم يقولون لا إله إلا الله ، أما علمت أن الصحابة قاتلوا الحوارج بأمر نبيهم ﷺ ، مع أنه ﷺ أخبر أن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم وقراءتهم مع قراءتهم ، وقال : « إنما لقيتموهم فاقتلوهم » أما علمت أن الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ويؤذنون ويصلون ، أما علمت أن الصحابة قاتلوا بني يربوع لما منعوا الزكاة مع أنهم مقرون بوجوبها ، وكانوا قد جمعوا صدقاتهم وادادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر فنعمهم مالك بن نويرة ، وفي أمر هؤلاء عرضت الشبهة لعمر رضي الله عنه حتى جلاها الصديق أبو بكر ، وقال : والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلهم على منعها ، فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وقد تقدم ذلك مبسوطاً ، وذكرنا لفظه في شرح مسلم في باب الأمر بتتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة أما علمت أن رسول الله ﷺ بعث البراء إلى رجل تزوج امرأة أبيه كما رواه الترمذي في سننه حيث قال : باب فيما جاء فيمن تزوج امرأة أبيه ، حدثنا أبو سعيد الأشبح أخبرنا حفص بن غياث عن أشعث عن عدي بن ثابت عن البراء رضي الله عنه قال : سر بي خالي أبو بردة ومع له لواء ، فقلت إلى أين تريد ؟ فقال : بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه آتية برأسه حديث حسن غريب ، انتهى .

ولو تتبعنا الآيات والاحاديث والآثار وكلام العلماء في قتل من قال

لا اله الا الله وترك بعض حقوقها لطال الكلام جداً فكيف بمن ترك الاسلام كله ؟ وكذب به واستهزأ على عمد الا انهم يقولون لا اله الا الله كراهة لا .
 البوادي وفيما ذكرناه كفاية لمن طلب الانصاف ، فقد ذكرنا الادلة من كلام الله وكلام رسوله واجماع الصحابة واجماع أهل العلم بعدهم فان كان هذا الذي ذكرنا له معنى آخر ما فهمناه بينوه لنا من كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء ، ورحم الله امراً . نظر لنفسه وعرف انه ملاق الله الذي عنده الجنة والنار .

وأما المسألة الثالثة وهي مسألة البناء على القبور فنقول ثبت في الصحيح والسنن عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن البناء على القبور وأمر بهدمه كما رواه مسلم في صحيحه ، حيث قال : حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي ليلى عن ابي الهياج الاسدي قال : قال ، لي علي الا أبعتك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ان لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً الا سويته ، حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن ابن الزبير عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ « ان يخصص القبر وان يبني عليه وان يكتب عليه ، وقال أيضاً حدثنا هارون الابلي قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمر بن الحارث ان ثمامة بن شفي حدثه قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فامر فضالة بقبوره يسوتى ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها » وقال الترمذي : باب ما جاء في تسوية القبور ، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن حبيب عن ابي ثابت عن ابي وائل ان علياً رضي الله عنه قال لا يالهياج الاسدي إلا أبعتك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ان لا تدع

تثالا الاطمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته قال وفي الباب عن جابر ، وقل
ابن ماجة : باب ماجاء في النهي عن البناء على القبور وتخصيصها والكتابة
عليها ، حدثنا ازهر بن مروان قال حدثنا عبد الرزاق عن ايوب عن ابي الزبير
عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ عن تخصيص القبور ، حدثنا عبد الله
ابن سعيد حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر
قال نهى رسول الله ﷺ ان يكتب على القبر شي . حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن القاسم
ابن مخيمر عن ابي سعيد عن النبي ﷺ نهى ان يبنى على القبر قل النوري رحمه
الله في شرح مسلم قال الشافعي في الام رأيت الائمة في مكة يأمرن بهدم
ما بيني ، ويؤيد المهدم قوله ولا قبرا مشرفا الا سويته ، وقال الاذري رحمه
الله تعالى في قوت المحتاج ثبت في صحيح مسلم النهي عن التخصيص والبناء ،
وفي الترمذي وغيره النهي عن الكتابة ، قال القاضي : ولا يجوز أن يبنى عليها
قباب ولا غيرها ، والوصية عليها باطلة ، قال الاذري ولا يبعد الجزم بالتحريم في
ملكه وغيره من غير حاجة على من علم النهي بل هو القياس الحق ، والوجه في البناء
على القبور المباهاة ومضاهاة الجبارة والكفار ، والتحريم يثبت بدون ذلك ،
وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الابنية العظيمة وانفاق الاموال
الكثيرة عليه فلا ريب في تحريمه ، والمجب كل العجب ! ممن يازم بذلك الورثة
من حكام العصر ويعمل الوصية بذلك انتهى كلام الاذري رحمه الله ، ومن
جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه
أصحابه وبين ما أنتم عليه من فعلكم مع قبر ابي طالب والمحجوب وغيرهما ،
وجد احدهما مضادا الآخر مناقضا له لا يجتمعان ابدا ، فهى رسول الله ﷺ عن

البناء على القبور كما تقدم ذكره ، وانتم تبنون عليها القباب العظيمة ، والذي رأيت في الملاء اكثر من عشرين قبة ، ونهى رسول الله ﷺ ان يزداد عليها غير ترابها ، وانتم تريدون عليها غير التراب الثابت الذي عليه لباس الجوخ ومن فوق ذلك القبة العظيمة المبنية بالاحجار والحصى ، وقد روي ابودرداد من حديث جابر ان رسول الله ﷺ نهى ان يخصص القبر أو يكتب عليه أو يزداد عليه ، ونهى رسول الله ﷺ عن الكتابة عليها كما تقدم من صحيح مسلم ، وقال أبو عيسى الترمذي ، باب ما جاء في التخصيص والكتابة عليها ، حدثنا عبدالرحمن بن الاسود أخبرنا محمد بن ربيعة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ « ان تخصص القبور وان يكتب عليها وان يبنى عليها وان توطأ » هذا حديث حسن صحيح ، وهذه القبور عندكم مكتوب عليها القرآن والاشعار ، وقال ابو داود : باب البناء على القبر حدثنا احمد ابن حنبل حدثنا عبد الرزاق قال اخبرني ابن جريج قال حدثني أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول : سمعت النبي ﷺ نهى أن يقعد على القبر وان يخصص وان يبنى عليه ، انتهى . ولعن رسول الله ﷺ من اسرجها ، والذي رأيت ليلة دخولنا مكة شرفها الله تعالى في المقبرة اكثر من مائة قنديل ، هذا مع علمكم أن رسول الله ﷺ لعن فاعله ، فقد روى ابن عباس ان رسول الله ﷺ « لعن زورات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أهل السنن ، وأعظم من هذا كله واشد تحريماً الشرك الذي يفعل عندها هو ودعوة القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، لكن تقولون لنا ان هذا لا يفعل عندها وليس عندنا أحد يدعوها ويسألها ونقول اللهم اجعل ما ذكرنا حقاً وصدقاً ونسأل الله ان يطهر حرمه من الشرك .

ولا ريب أن دعاء الموتى وسؤالهم جلب الفوائد وكشف الشدائد انه من
الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين كما تقدم بيانه في المسألة الاولى ،
وقد قال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) وقال تعالى (قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) وقال
تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من
الظالمين) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) وقال
تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم
عن دعائهم غافلون) الآية . وقال تعالى (له دعوة الحق) الى آخره ، وقد
روى الترمذي عن انس ان النبي ﷺ قال : « الدعاء من العبادة » وعن الثمان
ابن بشير قال قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ وقال ربكم ادعوني
استجب لكم) رواه احمد وأبو داود الترمذي ، قال العلقمي في شرح الجامع
الصغير حديث الدعاء من العبادة قال شيخنا في النهاية من الشيء خالصه وانما
كان مخها لامرئين احدهما : انه امتثالا لامر الله تعالى حيث قال (ادعوني
استجب لكم) فهو محض العبادة ، وخالصها ، والثاني : اذا رأى نجاح الامور
من الله تعالى قطع عمله عما سواه ودعاه لحاجته وحده وهذا هو أصل العبادة
ولان الغرض من الثواب عليها وهذا هو المطلوب من الدعاء ، وقوله الدعاء هو
العبادة ، قال شيخنا قال الطيالسي اتى بالحبر المعروف باللام يدل على الحصر وان
العبادة ليست غير الدعاء وقال شيخنا قال البيضاوي : لما حكم ان الدعاء هو
العبادة الحقيقية التي تستأهل ان تسمى عبادة من حيث ان فاعلها مقبل على الله
معرض عن سواه ولا يرجو ولا يخاف إلا منه واستدل عليه بالآية يعني قوله
(وقال ربكم ادعوني استجب لكم) فانها تدل على أمر مأمور به اذا اتى

به المكلف قبل منه لا محالة وترتب منه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والسبب على المسبب ، وما كان كذلك كان اتم العبادة واكملها ، انتهى كلام العلقمي رحمه الله تعالى .

ويكن هذا آخر الكلام على هذه المسائل الثلاث فان وافقتمونا على أن هذا هو الحق فهو المطلوب وإن زعمتم ان الحق خلافه فاجيبونا بعلم بالكتاب والسنة فانهما بين الناس فيما تنازعوا فيه كما قال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) وقد ذكرنا لكم الادلة من الكتاب والسنة وكلام الائمة فاذا اجبتم على هذه المسائل الثلاث اجبتكم عن بقية المسائل انشاء الله تعالى ، ولنختم الكلام بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور) والحمد لله أولاً وآخراً كما يجب ربنا ويرضى وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وأما قوله : وسلط عليهم ابراهيم باشا المصري فكاد يفنيهم ويقطع دابرهم لكن الله لمادة في بقاء جرثومة من هذه الطائفة في بلاد نجد ، فالجواب أن يقال : نعم قد ابتلى الله المسلمين بهذه الطائفة المصرية لما الله في ذلك من الحكمة ومن ذلك قوله تعالى (ألم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وقال تعالى (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا

الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) والايات في هذا المعنى كثيرة وأما تسلط أعداء الله ورسوله على المسلمين فلاسباب أحدها : ما تقدم بيانه والثاني ما ذكره شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن في مقاماته فقل رحمه الله تعالى : وأما الدولة التركية المصرية فابتلى الله بهم المسلمين لما ردوا حاج الشامي عن الحج بسبب أمور كانوا يفعلونها في المشاعر ، فطلبوا منهم أن يتركوها وأن يقيموا الصلاة جماعة ، فما حصل ذلك فردهم سعود رحمه الله تعالى تدينا ، فغضبت تلك الدولة التركية وجري عندهم أمور يطول عدها ولا فائدة في ذكرها فأمرها محمد علي صاحب مصر أن يسير اليهم بمسكروه وبكل ما يقدر عليه من القوة والكيد ، فبلغ سعودا ذلك فأمر ابنه عبد الله أن يسير لقتالهم وأمره أن ينزل دون المدينة ؟ فاجتمعت عساكر الحجاز على عثمان بن عبد الرحمن المضايقي وأهل بيشه وقحطان وجميع العربان فقتلوا بالجديدة . فاختر عبد الله بن سعود القديوم عليهم والاجتماع بهم وذلك أن المسكر المصري في ينبع فاجتمع المسلمين في بلد حرب وحفروا في مضيق الوادي خندقا وعبأوا الجموع فصار في الخندق من المسلمين أهل نجد وصار عثمان ومن معه من أهل الحجاز في الجبل فوق الخندق . حين نزل المسكر ارتدت خيولهم وعلوا أنه لا طريق لها الى المسلمين فأخذوا يضربون بالقبوس فدفع الله شر تلك القبوس الهائلة عن المسلمين ان رفعوها مرت ولا ضرت وان تخفضوها اندفنت في التراب فهذه عبرة وذلك من أعظم ما معهم من الكيد ابطله الله في الحال ثم مشوا على عثمان ومن معه في الجبل فتركهم حتى قوبوا منه فرمومهم بما احتسبوهم به وما أعدوه لهم حين أقبلوا عليهم ؟ فما اخطأ لهم بندق . فقتلوا المسكر قتلا ذريعا ؟ وهذه أيضا من العبر لان المسكر الذي جاءهم أكثر منهم باضفاف ؟ ومع كل واحد من الفرود

والمزندات فما أصابوا رجلا من المسلمين ؛ وصار القتل فيهم . وهذه أيضا عهدة عظيمة ؛ هذا كله وأنا شاهده . ثم مالوا الى الجانب الايمن من الجبال بجمع عسكرهم من الرجال وأما الحيل فليس لها فيه مجال فانهم ركل من كان على الجبل من أهل بيشة وقحطان وسائر العربان الا ما كان من حرب فلم يحضروا فاشتد على المسلمين لما صاروا في اعلى الجبل فصاروا يرمون المسلمين من فوقهم فحصى الوطيس آخر ذلك اليوم ثم من غد فاستنصر اهل الاسلام ربهم الناصر لمن ينصره ، فلما قرب الزوال من اليوم الثاني ، نظرت فاذا برجلين قد اتيا فصعدا طرف ذلك الجبل فما سمعنا لهم بندقاً ثارت الا ان الله كسر ذلك البيروق ونحن ننظر فتتابعت الهزيمة على جميع المسكر فولوا مدبرين وجنبوا الحيل والمطرح وقصدوا طريقهم الذي جاؤا معه ، فتبعهم المسلمون يقتلون ويسلبون هذا ، ونحن ننظر الى تلك الحيل قد حارت وخارت ، وظهر عليهم عسكر من الفرسان من جانب الخندق ومهم بعض الرجال فولت تلك الحيل مدبرة ، وتبعتهم حيل المسلمين في اثرهم وليس معهم زاد ولا مزاد ، فانظر الى هذا النصر العظيم من الاله الحق رب العباد لان الله هزم تلك المساكر العظيمة برجلين ، فهذه ثلاث عهده لكن اين من يعتبر ؟ فأخذوا بعد ذلك مدة من السنين ، ثم بعد ذلك سار طرسون كبير ذلك المسكر الذي هزمه الله فقصده المدينة فوراً ، وأمر سعرد على عبد الله ومن معه من المسلمين ان ينهضوا لتتالم فوجدوهم قد هجموا على المدينة ودخلوها واخرجوا من كان بها من أهل نجد وعسير ، فحج المسلمون تلك السنة فاقبل ذلك المسكر ونزل رابع ، وتزل المسلمون وادي فاطمة ، فخان لهم شريف مكة وضمهم اليه ، وجاؤا مع الحث على غفلة من المسلمين ، فلم المسلمون انه لا مقام لهم مع ما جرى من الحياة

فرجعوا الى اوطانهم يخاف عثمان وهو بالطائف ان يكون الحرب منهم ومن الشريف عليه ، لما يعلم من شدة عداوتهم تخرج بأهله وترك لهم الطائف مخافة ان يجتمعوا على حربه وليس معه الا القليل من عشيرته ولا يأمن اهل الطائف ايضاً فنزل المسلمون بتربة بعد ذلك نحواً من شهر ثم رجعوا حين أكلوا ما معهم من الزاد فجري بعد ذلك وقعات بينهم وبين المسلمين لافائدة في الاطالة بذكرها والمقصود ان استيلاهم على المدينة ومكة والطائف كان باسباب قدرها الملك الغلاب .

فيريك عزته وييدي لطفه والعبد في الغفلات عن ذا الشأن

وفيا من العبر أن الله أبطل كيد العدو وحمى الجوزة . وعافى المسلمين من شرهم وصار المسلمون يغزونهم فيما قرب من المدينة ومكة في نحو من ثلاث سنين أو اربع ، فتوفى الله سعود رحمه الله وهم غزاة على من كان معيناً لهذا المسكر من البوادي ، فأخذوا وغنموا فبقي لهم من الولاية ما كانوا عليه اولاً ، الا ما كان من مكة والطائف وبعض الحجاز ، وبعد وفاة سعود تجهزوا للجهاد على اختلاف كان من أولئك الاولاد ، فصار المسلمون جانبين جانباً مع عبد الله وجانباً مع فيصل اخيه ، فنزل الحناكية عبد الله ونزل فيصل تربة باختيار وامر من أخيه له فوافق ان محمد علي حج تلك السنة فواجه فيصل ، هناك فطلب منه يصالحه على الحرمين فأبى فيصل وغلظ له الجواب وفيما قال :

لا اصلح الله منا من يصالحكم حتى يصالح ذئب المنز راعيها

فأخذت محمد علي العزة والانفة فسار الى بسل ، الظاهر انه كان حريصاً على الصلح فاستعجل فيصل بمن معه فساروا اليه في بسل وقد استعد لحربهم خوفاً مما جرى منهم فأقبلوا وهم في منازلهم ، فسارت عليهم المساكر والخيسول

فولوا مدبرين لكن الله أعز المسلمين فحبس عنهم تلك الدول والحيلول حتى وقفوا على التلول فسلم أكثر المسلمين من شرهم واستشهد منهم القليل ، ولا بد في القتال من أن ينال المسلم أو ينال منه ، قال الله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) الآيات ، وقال تعالى (وكان من نبي قاتل معه ربيون كثير) إلى قوله (والله يحب الصابرين) الآيات ، وقد قال هرقل لابي سفيان : فما الحرب بينكم وبينه ؟ قال سجال ينال منا وننال منه ، فهذه سنة الله في المباد وزيادة للمؤمنين في الثواب ، وتخليط على الكافرين في العقاب ، وأما عبد الله فرجع بمن معه فلم يلق كيداً دون المدينة ، فتفكر في حماية الله لهذه الطائفة مع كثرة من عاداهم وتاؤاهم ومع كثرة من أعان عليهم ممن ارتاب في هذا الدين وكرهه وقبل الباطل وأحبه ، فما أكثر هؤلاء ! لكن الله قهرهم بالاسلام ، ففي هذا المقام عبرة ، وهو ان الله اعزهم وحفظهم من شر من عاداهم ، فله الحمد والمنة ، وبعد ذلك رجع محمد علي الى مصر ، وبعث الشريف غالب الى اسطنبول وأمر ابنه طوسون ان يتزل الحناكية دون المدينة ، وأمر الطاس انه يسعى بالصلح بينهم وبين عبد الله بن سعود ويركب له من مكة واراد الله ان اهل الرس يخافون لانهم صاروا في طرف المسكر واستلحقوا لهم نفراً قليلا من المغاربة ، وطوسون على الحناكية ، وصار في اولاد سعود نوع من العجلة في الامور ، فأمروا على الرايا بالمسير الى الرس فتلوا الرويضة فتحصنوا بمن عندهم ، فأوجبت تلك العجلة ان استفرغوا اهل الرس أهل الحناكية ، فلما جاء الخبر بأقبالهم نصرة لاهل الرس ارتحل المسلمون يلتمسون من أعانهم من حرب ما بينهم وبين المدينة فصادفوا خزنة المسكر فقتلهم وأخذوا ما معهم ، فهذا مما يسره الله لهم من النصر من غير تعدد ولا دراية ، فرجع المسلمون الى عنيزة والمسكر تزلوا الشيبية

قريباً منهم ، ويسر الله للمسلمين سبباً آخر وذلك من توفيق الله ونصره وجبروا جيشاً وخيلاً فأغاروا على جانب العسكر فخرجوا عليهم فهزمهم الله وقتل المسلمون فيهم قتلاً كثيراً ، فألقى الله الرعب في قلوبهم على كثرة من أعانهم وقوة أسبابهم ، وذلك من نصر الله لهذا الدين فرجعوا الى الرس فتبعهم المسلمون وتزلوا الحجناري خوفاً من هجوم المسلمين عليهم فقدم المطاس على الامر الذي عهد عليه محمد علي فوجد الحال قد تغير قصدهم ابتداء فنوره مما جاء له ثم أنهم سعروا في الصلح والمسلمون على الحجناري ، وكل يوم يجري بين الحيل طراد فل بعض المسلمين من الاقامة فلم يبق منهم الا شرذمة قليلة ، فجاء منهم أناس يطلبون الصلح فأصلحهم عبد الله رحمه الله تعالى وطلبوا منه ان يبعث معهم رجلاً من أهل بيته خوفاً ان يعرض لهم أحد من المسلمين في طريقهم ، فشى معهم محمد بن حسن بن مشاري الى المدينة والقصود ان الله سبحانه اذ لهم وألحق الرعب في قلوبهم وحفظ المسلمين من شرهم بل غنمهم مما بأيديهم من حيث بذلهم المال في شراء الهجن ، فاشتروا من المسلمين الذلول بضعى ثمنها ، وهذا كله مما يفيد صحة هذا الدين وانه الذي يحبه الله ويرضاه وهو الذي يسر أسباب نصر من تمسك به وخذلان من ناراهم وعاداهم في هذا الدين ، فتفكروا من له قلب ، ولولا ما صار في أهل هذا الدين من مخالفة المشروع في بعض الاحوال لصار النصر أعظم مما جرى لكن الله تعالى عفى عن الكثير وحى دينه عن اراد اطفائه ، فله الحمد لا نحصى ثناء عليه هو كما ائذ باسار في بيته وفوق ما يثنى عليه خلقه ، فتدبر هذه الوقائع وما فيها من ولاذبل منهم شيئاً والدلالات الظاهرة على صدق هذه الدعوة الى التوحيد وامام باشا حسين بك الذي والتجريد وانكار الشرك والتنديد والاهتمام باتامة حقوقهم محمد علي قبل هذا

الله تعالى ورسوله والنهي عما حرمه الله ورسوله من الشرك والبدع والفساد الذي وقع في آخر هذه الامة لكن خفي على أهل الشقاق والعناد ، فلو ساعد القدر وتم هذا الصلح لكان الحال غير الحال لكن ما أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى وَقَعَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، لكن جرى من عبد الله بن سعود رحمه الله تعالى ما أوجب نقض ذلك الصلح ، وهو انه بعث عبد الله بن كثير لقامد وزهران بخطوط مضمونها ان يكونوا في طرفه وفي امره فبعثوا بها ابي سَهِدٍ عَلِيٍّ فَلَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ وَقَالَ أَنَّهُمْ مِنْ جَمَلَةٍ مَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الصَّلْحُ ، فِهَذَا هُوَ سَبَبُ النَّقْضِ وَأَنْشَأَ عَسْكَرًا مَعَ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا وَتَزَلَّ الحَنَاكِيَّةُ وَدَارَ الرَّأْيِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعُودٍ وَأَهْلِ الرَّأْيِ يَقُولُونَ اضْطَبَّ دِيْرَتَكَ وَاحْتَسَبْ بِالرَّهْبَةِ كَذَلِكَ أَهْلُ الْبِلْدَانِ وَاتْرَكَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ ، فَانْ مَشَى تَبَيَّنَ لَكُمْ الرَّأْيِ وَرَبَّمَا أَنَّ اللهُ يُؤْتِقُكُمْ لِرَأْيِي يَصِيرُ سَبَبُ كَسْرِهِ ، وَجَاءَ حَبَابٌ وَغَصَابٌ يَرِيدَانِ أَنْ يُخْلِعُوا بَعْدَ اللهِ فِي السَّفَرِ وَمَلَاذِمَتِهِ فِي مَجْلِسِهِ وَمَا كَلَهُ وَمَشْرَبَهُ وَنَوْمَهُ وَيَقْظَتَهُ فَادْرَكَاهُ عَلَى الْحُرُوجِ بِالْمَسْلِينِ وَالْعَرَبَانَ فَوَصَلُوا الْمَاوِيَةَ وَفِيهَا عَسْكَرٌ فَضَرِبُوهُمْ بِالرِّيزِ فِي الْمَدْفَعِ وَوَقَعَ هَزِيمَةٌ وَقَتَّى اللهُ شَرَّهَا وَغَدَا فِيهَا قَلِيلٌ مِنَ الْمَسْلِينِ وَبَعْدَهَا جَسْرُ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا عَلَى الْقُدُومِ فَتَزَلَّ الْقَصِيمُ وَحَرِبَهُمْ قَدْرٌ شَهْرَيْنِ وَأَيْدَهُمُ اللهُ بِالنَّصْرِ لَمَّا كَانُوا مُسْتَقِيمِينَ صَابِرِينَ ، وَعَزَمَ عَلَى الرَّجُوعِ عَنْهُمْ لَكِنْ قَوَى عَزْمَهُ فَيَصِلُ الدُّوْشَ وَطَمَعَهُ وَخَوْفَهُ وَبَعْدَ هَذَا صَالِحُوهُ أَهْلُ الرَّسِّ وَعَبَدَ اللهُ مِنْ مَعَهُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَاقْفَى لِبَلَدِهِ وَأَشَارَ عَلَيْهِ مَبَارَكٌ أَنْهُ يَجِيءُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْإِبِلِ عِنْدَ ابْنِ جَلِيمٍ وَيَجْمَلُ عَلَيْهَا الْأَشْدَةَ أَنْ اسْتَفْرَعُوا اسْمًا مَا كَانَ لَهُ وَلَا يُجَنِّي فِي الدَّرْعِيَّةِ لَهُ طَارِفَةٌ وَيَصْعَدُ مَعَ عَرَبَانَ الرَّسِّ ارْتَحَلُ الْمَسْلُومُ مِنْ كَانَ لَهُ مَرُوءَةٌ مِنْ بَدْوِيٍّ أَوْ حَضْرِيٍّ رَاحَ مَعَهُ كَذَلِكَ فَصَادَفُوا خَزَنَةَ الْعَسْكَرِ الْقَدْرَ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ عَدُوُّهُ وَتَبَدَّأَ مِنْهُمْ مَنْ أَعَانَهُمْ بِالرَّحْلِ مِنَ النَّصْرِ مِنْ غَيْرِ قَعْدٍ وَ

مطير وغيرهم والله فيما جرى حكمة قد ظهر بعضها لمن تدبر وتفكر ، وهذا الرأي اسلم له ، والذي يريد القعود ويكون ظهوه على السعة ويذكر له انك يا عبد الله اذا صرت كذلك صار لك في العسكر مكائد منها قطع سابلة ما بينه وبين المدينة ، وهذا رأي سديد ولكن لم يرد الله قبوله لان الاقدار غالبية ، ولو قدر هذا لكان ، فنزل الدرعية واخذ قدر ثمانية اشهر متحصنين عنه وهو يضربهم بالقنابر والقبوس فوقى الله شره وراى الله بعد ذلك انه يرحمهم مع اماكن خالية ما فيها أحد ، لان البلد مطاوع وليس فيها سور ينفع ، والمقاتلة قليل وانتهى الامر الى الصلح فاعطاهم العهد والميثاق على ما في البلد من رجل أو مال حتى الثمرة التي على النخل لكن لم يف لهم بما صالحهم عليه لكن الله تعالى وقى شره عن اناس معه عليهم حنانة بسبب اناس من أهل نجد يكثرون فيهم عنده فكف الله يده ويد العسكر ، وغدروا بسليمان بن عبد الله وآل سويلم وبن كثير عبد الله بسبب البغدادي الحبيث حداه عليهم فاختر الله لهم ، وبعد هذا شتت أهل البلد عنها وقطع النخيل وهدم المساكن الا القليل وانتقل للرجوع بمسكوه وروح من روح لمصر بعد راحة عبد الله بن سعود رحمه الله تبعه عياله واخوانه وكبار آل شيخ وبعد ذلك حج فسلط الله على عسكره الفناء ولا وصل مصر الا بالقليل ، فلما وصل مصر حل بهم عقوبات أهل الاسلام ، فشى على السودان ولا اظفروه الله فرجع مريضاً ثم ان محمد علي بعث ابنه اسماعيل وتمكن منهم بصاح فلما رأوا منه الخيانة باخذ عبيد وجوار احرقوه بالنار في بيته ومن معه من العسكر ، ثم بعدة روح لهم دفنوا ولا ذبل منهم شيئاً وأما عساكر الحجاز التي وصلت مصر قبل ابراهيم باشا حسين بك الذي صار في مكة وعابدين بك الذي صار في اليمن فسيرهم محمد علي قبل هذا

حرب لموره وجريد !ا خرجوا على السلطان فاستمده السلطان على حربهم فامده
بهذين المسكرين فهلكوا عن اخرهم ولم يفلت منهم عين تطرف وذلك ان موره
وجريد في الاصل ولاية للسلطان خرجوا عليه فهلك من عسكر السلطان والمساكر
المصرية في حربهم ما يجدي وهذه عقوبة اجراها الله عليهم بسبب ماجرى منهم
على اهل الاسلام حتي الرناروط في جبلهم عصوا على السلطان قبل حادثة
موره وجريد وبعد هذا اشتد الامر على السلطان وبعث يستنصر محمد علي فبعث
لهم عسكراً كبيرهم تار علي فهلكوا في البحر قبل أن يصلوا ، ثم ان السلطان
بعث نجيب افندي محمد علي يطلب منه أن يسير بنفسه فبعث اليه يعتذر بالمرض ،
وان ابراهيم باشا يقوم مقامه وقبل ذلك بعث حسين ييه ، الذي سبأ أهل نجد
وقتل منهم البعض في ثرمدا وفرغ للسلطان قبل روحة ابراهيم باشا بعسكره
الذي كان معه في نجد وتبعه ابراهيم باشا يمه ونزلوا موره لحرب أهلها فاذهم
الله لهم فقتلوا فيهم قتلا عظيماً .

فاما عسكر حسين ييه فلا قدم مصر منه الا صبي ، أما ابراهيم باشا فاشترى
نفسه منهم بالاموال ، فانظر الى هذه العقوبة العاجلة التي اوقعها الله على الامر والمأمور
واكثر الناس لا يدري بهذه الامور ، فهذا الذين ذكراه فيه عبرة عظيمة وشاهد
لاهل هذا الدين ان الله اذا ساط عليهم عدوهم وقال منهم ما نال صار العاقبة
السلاة وانعافية لمن ثبت على دينه واستقام على دين الاسلام ، ثم ان الله تعالى
اوقع بعدوهم ما ذكرونا واعظمه لكن ذكرونا الواقع على سبيل الاختصار لتصد
الاعتبار فاعتبروا يا أولي الابصار ، ثم ان الله اجري على من اعانهم من اهل نجد
من شك منهم في هذا الدين وكثر الطعن على المسلمين ان الله تعالى افناهم
وهذه ايضا من المبرلم يبق احد من ظهر شره وانكاره وعداوته للمسلمين

الا وعوجل بالهلاك والذهاب ، ولا فائدة في الاطالة بعدهم ومن سأنا اخبرناه
 عنهم باعيانهم ، واما ظهور خالد واسماعيل فانهم لما جاء الخبر بانهم وصلوا المدينة
 وخرجوا منها استشار فيصل رحمه الله في الغزوار الاقامة فاشرت بان يخرج
 بالمسلمين ويكون في البطينيات من الدجاني الى مادونه ويتزل قريبا من العربان
 لان اكثر رعبتهم من الدهنا ويؤلف كبارهم بالزاد وينقل الحب من سدير
 ولوشم وزاد الحسا والقطيف من تمر وعيش ويقرب منه كبار العربان بالزاد
 كذلك من معه من المسلمين ويصير له رجاجيل في القصيم عند من ثبت ويتنظر ،
 فلو ساعد القدر وتم هذا الراي لم يقدر العسكر ان يتعدي القصيم للرشم
 والعارض وخافوا من قطع سابلتهم ولا لهم قدرة على حرب فيصل وهو في
 ذلك المكان فلو قدرنا ان يصير بعض عسكرهم بيون يقصدونه هلكوا في
 الدهنا والصحان اذا ماج عن وجوههم يوم او يومين ، فلو قدر ان يفعل هذا الراي
 لما ظفروا به ولا وصلوا الى بلده لاسباب معروفة لكن لما اراد الله خيانة اهل
 الرياض في الامام فيصل وهم معه في الصريف قدم الرياض وخلها لهم خوفا
 منهم ، فمشوا على الفرع هم والذين معهم من البادية : الحاضرة وصار هلاكهم
 ان هجموا على الحلوة على غفله واخلا اهل الحلوة البلد لهم واراد الله ان تركي الهزاني
 وبعض اهل الحلوة يفرعون وكسر الله تلك المساكر العظيمة ما بين قتل وهلاك
 وصاروا يتبنونهم موتي تحت الشجر ياخذون السلاح والمسال والذي فرغ عليهم
 ما يجي عشيرهم ، فصارت آية عظيمة ورجع اقلهم الى الرياض وساعدهم
 من ساعدهم والله حسبهم وتصلبوا معهم الى أن جاءهم خرد فزاع ونزل
 فيصل الدم واشير عليه انه ما يعتقد فيه ويتحصن بن معه من المسلمين في بعض
 الشعبان التي بين الحلوة ونعام ويجعل ثقلة وراه ، فان حصل منهم ممشا جاهدهم
 بأهل القرايا ولا أراد الله أنه يفعل فلما تمكنا من فيصل وأخذوه أرسلوه إلى

مصر صار عسكرهم في ذهاب وعذاب وفساد، فوقع الله الحرب بين السلطان
 ومحمد علي ورد الله الكرة لاهل نجد فرجعوا كما كانوا أو لا على ما كانوا عليه قبل
 حرب هالدولة ، كما قال تعالى في بني اسرائيل (ثم رددنا لكم الكرة عليهم
 وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . ان أحستم احستم لانفسكم
 وان أسأتم فلها) نسأل الله ان ين بالاحسان وينفى عنا أسباب التخيير انه ولينا
 وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

والمقصود بما ذكرنا الاعتبار بأن الله حفظ هذا الدين ومن تمسك به وأيدهم
 بالنصر على ضعفهم وقتلهم وأوقع بأسه بهذه الدول على قوتهم وكثرتهم
 وأسباب كيدهم ، ثم ان الله تعالى اهلك تلك الدول بما اجري عليهم من حرب
 النصاري في بلاد الروم فكل دولة مشت على نجد او الحجاز لم يبق منهم اليوم
 عين تطرف وكانوا لا يحصى عددهم إلا الله فهل كروا في حرب النصاري فصارت
 العاقبة والظهور لمن جاهدهم في الله من الموحدين ، فجمع الله لهم بعد تلك الحوادث
 العظيمة من النعم والفر والنصر مالا يحظر بالبال ولا يدور في الخيال ، فلا يشك
 في هذا الدين بعد ما جرى مما ذكرناه الا من اعصى الله بصيرته وجعل على قلوبهم
 اكنة عن فهم أدلة الكتاب والسنة ولم يعتبروا بما جرى لهذا الدين من ابتدائه
 الى يومنا هذا وكل من ذكرنا من الدول والبادي والحاضر رام اطفاءه وكلما
 ارادوا اطفاءه استضاءت انواره وعز انصاره فهذا ما جرى على الدول الذي
 زعم ابن منصور ان شيخنا جرها على اهل نجد وما جرى بسبب تلك الدول من
 ظهور هذا الدين والفر والتمكين وذهاب من ناوهم من هذه الدول وغيرها
 فله الحمد لا نحصي ثناء عليه وهو المرجو ان يوزعنا شكر ما انعم به علينا من
 هذا الدين الذي رضيه لبياده وخص به المؤمنين ، ومن عجيب ما اتفق لاهل

هذه الدعوة ان محمد بن سعود عنى الله عنه لما وقع الله لقبول هذا الدين ابتداء
 بعد تحلف الاسباب وعدم الناصر شمر في نصرته ولم يبال بن خالفه من قريب
 او بعيد ، حتى ان بعض اناس ممن له قرابة به عدله عن هذا المقام الذي شمر اليه
 فلم يلتفت الى عدل عاذل ولا لوم لائم ولا رأي مرتاب بل جد في نصره هذا
 الدين فلكه الله تعالى في حياته كل قرى من عاداه من اهل القرى ، ثم بعد
 وفاته صار الامر في ذريته يسوسون الناس بهذا الدين يجاهدون فيه كما جاهدوا
 في الابتداء ، فزادت دولتهم وعظمت صولتهم على الناس بهذا الدين الذي لاشك
 فيه ولا التباس ، فصار الامر في ذريته لا ينازعهم فيه منازع ، ولا يدافعهم عنه
 عنه مدافع واعطاهم الله القبول والمهابة ، وجمع الله عليهم من اهل نجد وغيرهم
 ممن لا يمكن اجتماعهم على امام واحد الا بهذا الدين وظهرت آثار الاسلام في
 كثير من الاقاليم النجدية وغيرها مما تقدم ذكره واصلح الله بهم ما افسدت
 تلك الدول التي حاربتهم ودافعتهم عن هذا الدين ليظفروه فأبى الله ذلك وجعل
 لهم العز والظهور كما تقدمت الاشارة الى ذلك ، نسأل الله ان يديم ذلك وان
 يجعلهم أئمة هدى وان يوقفهم لما وفق له الخلفاء الراشدين الذين لهم التقدم في نصره
 هذا الدين وعلينا وعلى المسلمين ندعو لمن ولاء الله أمرنا من هذه الذرية ان يصرف
 عنا وعنهم كل محنة وبلية ، واحيي الله بهم ما درس من الشريعة المحمدية ،
 واصلح لهم القلوب وغفر لنا واهم الذنوب ، اللهم اغفر لنا ولهم لتوب
 وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين .

وأما قوله : لكن لله ارادة في بقاء جرثومة من هذه الطائفة في بلاد نجد .
 فأقول : نعم ان لله في ذلك ارادة وحكمة في بقاء جرثومة هذه الطائفة
 التي اختصها الله باظهار دينه واعلاء كلمته واتباع رسوله فيما أمر به ونهى عنه ،

وتقديم قوله على قول كل واحد كائناً من كان ، وتجديد ما اندرس من معالم الدين بعد أفول شمسهِ ونسيان آيَاتهِ ، فلما ابتلاه اللهُ بهذه الدولِ المصيرية بسبب ما اقترفوه من الذنوب ليمحص اللهُ الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، جعل لهم العاقبة وجمع ثملهم بعد نشتهم ، ولم شعثهم ، فكان لهم والله الحمد وله المنة حوزة واجتماع على دين الله ورسوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسيرون الصلاة جمعة وجماعة ، ويجاهدون في سبيل الله فهم المتحققون بقول لا اله الا الله والمعتصمون بها لانها هي كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ، وقد أصبح اهل جزيرة العرب بدعوتهم اليها والى العمل بمقتضاها والجهاد على ذلك متمسكين بجذر عراها ، كما قال قتادة رحمه الله عن حال أول هذه الامة ان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله انكر ذلك المشركون وكبرت عليهم ، وضاق بها ابليس وجنوده ، فأبى الله الا ان يمضيها ويظهرها ويفلجها وينصرها على من ناورها ، انها كلمة من خاتم بها فلج ومن قاتل بها نصر انما يعرفها اهل هذه الجزيرة التي يقطعها الراكب في ليالٍ قلائل ، ويسير الدهر في فناء من الناس لا يعرفونها ولا يتقرون بها ، فأهل نجد والله الحمد هم المتمسكون بها وغيرهم من سائر اهل الاقطار والامصار الا من شاء الله انما يقولونها بأفواههم ويخالفونها بأهوائهم ، فيقولون لا اله الا الله وهم يدعون غير الله بأصوات عالية مجتمعة وقلوب محترقة خاشعة (عبد القادر ياجيلان اذا الفضل والاحسان صررتي خطب شديد من احسانك لا تنسان) . وقولهم :

يارفاعي اني انا المحسوب انا المنسوب
رفاعي لاتضعيني انا المحسوب انا المنسوب

وقول الآخر :

يا عيروس شي . لله يا محي النفوس ، ويقول بلهجة قلب واحتراق كثير من

ياهل الشرك والابلاس ، وذوي النقر والافلاس ، اليوم على الله وعليك
ابن عباس ، ويسألونه الحاجات ويستزقون ، (أتخذ من دونه آلهة ان يردن
الرحمن بضر لا تفن غني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون) . وقد ذكر الامام حسين
ابن محمد النعمي اليمني في بعض رسائله : ان امرأة كفت بصرها ، فنادت وليها
أما الله فقد صنع ما ترى ، ولم يبق الا حسبك ، انتهى . واجتمع جماعة من
الموحدين من اهل الاسلام في بيت رجل من اهل مصر ، وبقربه رجل يدعي
العلم ، فأرسل اليه صاحب البيت فسأه بسمع من الحاضرين ، فقال له كم يتصرف
في الكون ؟ قال ياسيدي سبعة قال منهم قال فلان وفلان وعدله اربعة من
المعبودين بمصر ، فقال صاحب الدار لمن يحضرته من الموحدين : انما بعثت لهذا
الرجل وسأته لاعرفكم قدر ما انتم فيه من نعمة الاسلام او كلاما نحو هذا
الى غير هذا مما هو معلوم مشهور مما لا يشك فيه شك ، انه من صريح الاشراك
الذي ياباه الدين الحيني ، ولم يبلغ شرك الجاهلية الاولى الى هذه الغاية ، فأى
ملة صان الله ملة الاسلام لا تمنع ولا تدافع هذه الكفرات ، فهذا ونحوه
وأعظم منه مما لم تذكره من كفرات هؤلاء الملاحدة الذين يزعم هذا المنحد
انهم المسلمون وهذا نموذج من دياناتهم واعتقاداتهم يطلعك على قناطر مقلنة
من كفرانهم التي خرجوا بها من رقة الاسلام .

وأما الوهابية فهم يعلمون ويعتقدون ان الاله هو الذي تأله القلوب محبة
واجلالاً وتعظيماً وخوفاً ورجاءً وتوكلاً واستغاثة واستعانة واستعاذة ورجبة
ورغبة واتابة وذلاً وخضوعاً وخشوعاً وذبجاً ونذراً الى غير ذلك من هذه المبادات
التي من صرفها تغير لله كان مشركاً بالله الشرك الاكبر الذي من أنى به فقد
حرم الله عليه الجنة وأواه النار . فالوهابية يعلمون ويعتقدون أن هذه المبادات

محض حق الله ، لا يصلح منها شيء لغير الله ، فيدعون الله وحده لا شريك له ولا يدعون معه أحداً سواه ، ويستغيثون به ولا يستغيثون بغيره ، ويتوكلون عليه لا على غيره ، ويستغيثون به ويستعيذون به لا بغيره ، ولا يخافون الا الله ولا يرجون الا اياه ولا يخضعون ولا يخشعون الا له ، ولا يذبحون ولا يندرون الا له ولا ينيبون ويتوبون الا اليه ، فهم المتحققون بقول لا اله الا الله ، المخلصون له في جميع عباداتهم لا يشركون به أحداً من المخلوقات لملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا فضلاً عن غيرهما ، فبقا. جرثومة هذه الطائفة الرهاية مما حفظ الله به الاسلام ، يجددون ما اندرس من أعلامه العظام ويظهرون دين الله ورسوله بين الانام ، لكيلا تبطل حجج الله وبيناته ، وتقوم بهم حجة الله على خلقه ، وقد قال ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » .

وأما قوله : وقد تصدى لتحرير مذهبهم وتقرير مقولاتهم والرد عليهم جمهور من علماء الحجاز منهم السيد احمد بن زيني الملقب بدحلان الى آخر كلامه .

فالجواب ان نقول : لم يكن هؤلاء الملاحدة اعداء الله ورسوله يعرفون من دين الله ورسوله الا ما عرفه جهال الكفار من الاقرار بتوحيد الربوبية فقط ، وهو الاقرار بأن الله هو الخالق الرازق وحده لا شريك له ، وانه لا يرزق الا هو ولا يحيي ولا يميت الا هو ، ولا يدبر الامر الا هو وان جميع السموات السبع ومن فيهن والارضين ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره .

وأما توحيد الالهية الذي دعت اليه الرسل وأبى عن الاقرار به المشركون وقاتلهم رسول الله ﷺ ليكون الدين كله لله وان يخلصوا العبادة لله وحده كما

قال تعالى : (وان المساجد لله ، فلا تدعو مع الله احدا) وكما قال تعالى
 (نه دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) فهم لا يعرفونه
 واذا كان ذلك كذلك فكيف يحجرون مذهب اهل الملة الخنيفية او يقررون
 ذلك بالادلة الواضحة السنية ولن يجدوا الى ذلك سيلا ولا على تحرير ما نقلوه
 مما لفقوه من مقولاتهم دليلا وليس عندهم والله إلا الاكاذيب المخترعة الموضوعة
 والترهات المخرجة الباطلة المصنوعة وأما الرد عليهم فنعم لكن بالباضل ليدحضوا
 به الحق وقد أجابهم على ذلك علماء اهل السنة والجماعة وبينوا ما في كلامهم من
 الاوضاع والاكاذيب وما في كلامهم من الكفر الذي لا يشك فيه عاقل
 ولا يستريب فلا الحمد وله المنه ، وأما قوله : ومن اعجب ما رأيت انتاب
 اناس لهذا المذهب حماقة وجهلا ولو عرفوا حقيقته وأصوله لتهروا منه وقالوا كما
 نقول اسلام ووهابية لا يجتمعان .

فالجواب ان يقال : قد منا حقيقة مذهب الوهابية وبيننا اصوله بالادلة
 الشرعية والبراهين العقلية وانهم كانوا على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ
 واصحابه وما كان عليه التابعون والائمة المهتدون من بعدهم ، فمن انتسب اليهم
 فانما هو لاجل ما تحققه وعرفه من صحة ما هم عليه من الدين القويم والصراط
 المستقيم المخالف لما عليه اصحاب الجحيم ، وانما الحماقة والجهل المركب المريض
 ما تدعو اليه وتنتحله من الكفر بالله والشرك به الذي هو أمراض من كل
 مريض ، فالعجب حينئذ غير عجيب ، والحماقة والجهالة اقرب اليك من كل
 قريب ، لانك من هذا الدين وصحته في شك مريب ، وعلى معاداته ومعاداة
 اهله مجدا مجاهدا في التخريب عليهم والتأليب ، ومن عرف صحة هذا الدين كان
 حقيقيا أن يقول كما نقول اسلام ووهابية لا يفترقان :

رضيا بان ندي ام تقاسما باسمهم داج عوض لا يتفرق
 بل اسلام وعباد القبور الوثنية لا يجتمعان الا كما يجتمع في قلب عبد مؤمن
 ان محمدا ﷺ صادق وان ابا جهل صادق .
 والله لن يجتمعا ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الثريان

﴿ فصل ﴾

قال الملحد : مؤسس هذا المذهب هو محمد بن عبد الوهاب التميمي من يامة
 نجد ولد في سنة ١١١٥ هجرية ومات في سنة ١٢٠٦ كان أبوه عالما فاضلا ورعا
 وكان يتفرس في ابنه هذه الشقاوة الى آخر كلامه .

والجواب أن نقول : نعم كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
 مؤسس هذه الدعوة المحمدية والملة الابراهيمية ؛ وكان الناس قبل دعوته في
 جاهلية جهلاء لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه كما قد
 بينا ذلك فيما مضى مقروا موضحا لا يخفى ذلك الا على من اعى الله بصيرة قلبه
 وقد اشتهرت دعوة الشيخ في جميع الاقطار والامصار ، واستجاب لها من
 شرح الله صدره للاسلام ، واقربها كما قال الشيخ الامام محمد بن احمد الحفظي
 اليميني رحمه الله تعالى في منظومته التي صنفها وبين فيها حقيقة ما دعي اليه الشيخ
 محمد رحمه الله فقال فيها :

احمده مهلا مسجلا محوقلا محيلا محبلا
 مصليا على الرسول الشارع وآله وصحبه والتابع
 في البد. والحتم وأما بعد فهذه منظومة تعد
 حركني لنظما الحيد الذي قد جاتا في آخر العصر الفذي

بامر رب العالمين الخالق
 من أرض نجد عالماً مجتهداً
 الحنبلي الاثري الاحمدي
 بين الوري وقد طغى واعتكرا
 وطرق الاسلام والسبلا
 والارض لا تخار من أهل اثم
 بدعونه في الضيق للتفريجه
 في غربة وأهلها أيتام
 يصرخ بين اظهر القبيلة
 ولا له معاون مؤازر
 مهفة تغنيه عن مبيده
 والحق يعاود مجنود الرب
 وضرب موسى بالعصى للحجر
 ليس الى نفس دعا أو مذهب
 ان لا اله غير فرد يعبد
 رسوله اليكمر وقصده
 شيئاً به والابتداع فاتركوا
 اشرك بالله ولو محمداً
 أو للشفاعات فتلك الكذبه
 هذا هو الشرك بلا تشابه
 عاصره فاستكبروا عن السن

لما دعا الداعي من المشارق
 وبعث الله لنا مجدداً
 شيخ الهدى محمد المحمدي
 فقام والشرك الصريح قد سري
 لا يعرفون الدين والتهللا
 إلا اسامياها وباقى الرسم
 وكل حزب فلهم وليجه
 وملة الاسلام والاحكام
 دعا الى الله وباتهليله
 مستضعفا وماله مناصر
 في ذلة وقلة وفي يده
 كأنها ربيع الصبا في الرعب
 قد اذكرتني درة لعر
 ولم يزل يدعو الى دين النبي
 يعلم الناس معاني اشهد
 محمد نبيه وعبد
 ان تعبدوه وحده لا تشركوا
 ومن دعا دون الاله احداً
 ان قلتوا نعبدهم للقربه
 وربنا يقول في كتابه
 هذي معاني دعوة الشيخ لمن

فانقسم الناس فمنهم شارد مخاصم محارب معاند
 ما بين خفاش وبين جمل شامت وجوه أهل هذا المثل
 وبعد ما استجيب لله فمن جادل في الله تردى وافتن
 ومن أجاب داعي الله ملك ومن تولى معرضاً فقد هلك

في أبيات كثيرة لا نطيل ذكرها فهذا تأسيس دعوة الشيخ محمد رحمه الله
 لدين الاسلام كما ذكره الطاء الاعلام ، وكان مشهوراً معلوماً عند الخاص
 والعام لا ينكره إلا أشباه سائمة الانعام أو الناعمة النوكاء الطغام ، وأما مولده
 رحمه الله تعالى فكان سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة النبوية
 في بلد العينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه واتفق قبل
 بلوغه العشر ، وكان حاد الفهم سريع الادراك والحفظ يتعجب أهله من فطنته
 وذكائه ، وبعد حفظ القرآن اشتغل وجد في الطلب وأدرك بعض الارب قبل رحلته
 لطلب العلم ، وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة في المجلس ، قال أخوه
 سليمان : كان والده يتعجب من فهمه ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه
 ووالده هو مفتي تلك البلاد وجده مفتي البلاد النجدية آثاره وتصنيفه وفتاواه
 تدل على علمه وفقهه ، وكان جده اليه المرجع في الفقه والفتوى ، وكان معاصراً
 للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خدام المذهب اجتمع به بمكة ، وبعد بلوغ الشيخ
 سن الاحتلام ، قدّمه والده في الصلاة ورآه اهلاً للائتمام ، ثم طلب الحج الى
 بيت الله الحرام فأجابه والده الى ذلك المتصد والمرام ، وبادر الى قضاء فريضة
 الاسلام واداء المناسك على التمام ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة
 والسلام ، وأقام بها قريباً من شهرين ثم رجع الى وطنه قريو العين ، واشتغل
 بالقراءة في الفقه على مذهب الامام احمد رحمه الله ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم

وذاق حلالة التحصيل والفهم ، وزاحم العلماء الكبار ، ورحل الى البصرة والحجاز مرارا ، واجتمع بمن فيها من العلماء والمشائخ الاخير وأتى الى الاحساء وهي اذ ذاك آهلة بالمشائخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد ، وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداد ، وروى عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدي ثم المدني ، وأجازه من طريقين ، وأول ما سمع منه الحديث المسنسل بالاولية كتب السماع بالسند المتصل الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » وسمع مسلسل الحنابلة بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أراد الله بعبده خيراً استعمله قالوا : كيف يستعمله ؟ قال يوفقه لعمل صالح قبل موته » وهذا الحديث من ثلاثيات احمد رحمه الله . وطالت اقامة الشيخ ورحلته بالبصرة ، وقرأ بها كثيراً من الحديث والفقه والعربية ، وكتب من الحديث والفقه واللفظة ما شاء الله في تلك الاوقات وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخاطبه ويجالسه ويستدل عليه ويظهر ما عنده من العلم وما لديه ، وكان يقول ان الدعوة كلها لله لا يجوز صرف شيء منها لسواه ، وربما ذكروا بمجلسه اشارات الطواغيت أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجأون اليهم في المهمات فكان ينهي عن ذلك ويذجر ويورد الادلة من الكتاب والسنة ويحذر ويحذر ان محبة الاولياء والصالحين انما هي متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين وتكثير اجورهم بتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين ؛ وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة في السنة والطريقة فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة ، ولم يزل على ذلك رحمه الله ثم رجع الى وطنه ، فوجد والده قد انتقل

الى بلدة حرمللا واستقر معه فيها يدعو الى السنة المحمدية ويديها ويناصح من
خرج عنها ويفشها ، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول وشهد له
بالفضل ، ذروه من المعقول والمنقول وصنف كتابه المشهور في التوحيد ، واعلن
باندعوة الى الله العزيز الحميد . وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد وسمعه كثير ممن لديه
من طالب ومستفيد ، وشاعت نسخه في البلاد وطار ذكره في النور والانجاد
وفاز بصحبته واستفاد من جرد القصد وسلم من الاشر والبنغي والفساد ، وكثر
بحمد الله مجبوه وجنده ، وصار معه عصابة من فحول الرجال واهل السميت
الحسن والكهال ، يسلكون معه على الطريق ويجاهدون كل فاسق وزنديق
واذا ابوه عالماً فاضلاً ورعا ، وكان يتفرس فيه الشقاوة فلا يسيء . لم يجزه
علمه وورعه عن تقديمه في الصلاة ، ورويته أهلاً للإمامة والاستفادة منه ، فلم
ان هذا من الاكاذيب الموضوعة على الشيخ تنفيراً للناس عن الدخول في هذا
الدين ، واذا كانت هذه صفة وكان واده يتفرس فيه ، فهذه الفراسة مع سائر
العلماء ان الذين أخذ عنهم العلم ، فقول هذا المنقري مجرد ظلم وعدوان وتعمد للكذب
والبهتان .

وأما قوله : وكان يميل الى مطالعة اخبار من ادّعوا النبوة ويكتم هذا
الكفر في نفسه .

فالجواب: ان نقول ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانهك هذا بهتان عظيم
كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ، فان هذا معلوم كذبه
بالاضطرار ، لا يتري فيه من له أدنى معرفة بمقادير الاثمة الاخيار ، ومن طالع
كتب الشيخ ومصنفاته ورسائله ، وتأمل حال نشأته ودعوته الى الله تبين له
أن هذا من الكذب والافتراء ، وانه من وضع اعداء الله ورسوله ، الذين

يصدون عن سبيل الله من آمن به ويفسدها عرجاً ، ويمون في الارض فسادا
والله لا يحب المفسدين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن
يتم نوره ولو كره الكافرون . ولو تأمل أعداء الله ورسوله مصنفات شيخ
الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، وتكلموا بهلم وانصاف لوجدوا فيها ما يناقض
ما لفقوه من الاكاذيب المفتريات وما موهوا به من الزخارف والخرافات
ولو زعمهم ذلك عن الوقوف في المحرمات ، فقد ذكر رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد
ما رواه مسلم في صحيحه عن ثوبان ان رسول الله ﷺ قال : « ان الله زوى لي
الارض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وان أمتي سيباغ ملكها ما زوى لي منها ،
وأعطيت الكثرين الاحمر والابيض ، واني سألت ربي لآمتي ان لا يهلكها بسنة
بعامة ، وان لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي
قال : يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، واني أعطيتك لامتك أن لا أهلکهم
وسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو
اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضها ويسبي بعضهم بعضاً »
ورواه البرقاني في صحيحه ، وزاد « وانما أخاف على امتي الائمة المضلين واذا وقع
عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيي من امتي
بالمشركين وحتى تصد فنام من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون
ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من
امتي على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم ولا من خانهم حتى يأتي أمر الله
تبارك وتعالى ، ثم قال رحمه الله بعد ذلك في مسائل هذا الباب الثامنة العجب
العجاب خروج من يدعى النبوة مثل المختار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه انه
من هذه الامة وان الرسول حق وان القرآن حق ونيه ان محمداً خاتم النبيين ،

ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح ، وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وقبمه فنام كثير ، فهل يقول بعد هذا البيان أحد يزمن بالله واليوم الآخر ، ان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ميل الى مطالعة أخبار من ادعوا النبوة ويكتم هذا الفكر في نفسه ، كما قال ذلك امام كفرهم وضلالهم من استحوذه الشيطان وزجه في بحر الضلالة والطنيان احمد بن زيني دحلان ، حيث زعم ان الشيخ محمدا كان يدعى النبوة في باطن الامر ويخفيه عن العامة ، فهل يقول هذا عالم يخاف الله ويتقيه ويخشى سطوته يوم يلاقه ؟ وانما يخشى الله من عباده العلماء ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وأما قوله : فلما مات أبوه في نحو سنة ١١٤٣ ابتداء باظهار مذهبه حتى سنة ١١٥١ فأشهر امره وأظهر دعوته وعقيدته في نجد وأطرافها الى آخر كلامه .

فأقول : قد قدمنا في بيان دعوة الشيخ الى دين الله ورسوله حقيقة ما كان عليه وما كان يعتقده ويدين الله به وانه كان على ما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول فاغنى من اعادته هاهنا .

وأما قوله : وكان يسمى جماعته من أهل بلده الانصار ، ويسمى من يتبعها من غيرهم المهاجرين .

فالجواب أن يقال نسبة هذا الكلام الى الشيخ كذب ظاهر وفرية معلوما فان الشيخ لم يكن يسمى أهل بلده ولا من هاجر اليه بهذه التسمية على أن هذا لا يعاب به الشيخ لانه جار على قانون العلم وأصوله فلا غرو من هذا ولا بدع فان من نصر الله ورسوله ودينه وشرعه حقيق ان يسمى بهذا الاسم وكذلك من هاجر الى الله ورسوله ، فان من ترك بلدا يظهر فيها الشرك أو

البدع أو الفسوق وهجرها لذلك فهو مهاجر شياء الشيطان أم أبي ، وقد خرج من المدينة خلق لما حصر عثمان ووقعت الفتنة والفقهاء ذكروا وجوب الهجرة على من لم يقدر على اظهار دينه أو خاف الفتنة ، وقد سأل بعض الصحابة فقيل ابن انت أيام الفتنة ؟ يعني فتنة مقتل عثمان وما بعده فانشد :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى وصوت انسان فكدت أطير
وأما قوله : فلما مات قام بالدعوة ابنه عبد الله فلما مات قام ابنه سليمان
ابن عبد الله فقتله ابراهيم باشا سنة ١٢٣٣ .

فالجواب أن يقال : نعم قد كان القائم بعد الشيخ محمد رحمه الله بهذه الدعوة ابنه عبد الله لما خصه الله تعالى به من العلم والمعرفة ، وكان اخوانه من اولاد الشيخ معاضدون له وكان لهم من العلم والمعرفة ما ظهر به فضلهم ونبلهم وكان الشيخ عبد الله رحمه الله هو الاسم الذي ترجع اليه الامور في وقته ، ثم لما نقل ابراهيم باشا آل سعود وآل الشيخ الى مصر مكث الشيخ عبد الله بها مدة طويلة ، ثم مات بمصر ، واما مقتل سليمان فكان في سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والالف قبل موت أبيه بسنين عديدة ، وليس الامر كما ذكر هذا الملحد لانه لا خبرة له بأخبار المسلمين وأحوالهم لا في دينهم ولا في دنياهم فكان كعاطب ليل وحاطم سيل .

وأما قوله : ومن تصدى للرد على محمد المذكور ومناظرته اخوه سليمان

ابن عبد الوهاب حتى خاف منه فهاجر الى المدينة المنورة .

فالجواب أن يقال : نعم قد كان سليمان بن عبد الوهاب ممن تصدى للرد

على الشيخ قبل أن يتوب من ضلاله وعمايته عن الحق فلما قذف الله في قلبه الاسلام وشرح الله صدره بنور الايمان تبين له ما كان عليه من الضلالة وما

كان يتعنه من السفطة والجهالة . قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله في حال سليمان وقد اشهر ضلاله وبخالفته لآخيه مع جهله وعدم ادراكه لشيء . من فنون العلم وقد رأيت له رسالة يعترض فيها على الشيخ وتأملتها فاذا هي رسالة جاهل بالعلم والصناعة مزجى التحصيل والبضاعة لا يدري ما طحاها ولا يحسن الاستدلال بذلك على من فطرها وسواها هذا وقد من الله وقت تسويد هذا بالوقوف على رسالة السلیمان فيها البشارة برجوعه عن مذهبه الاول وانه قد استبان له التوحيد والایمان وندم على ما فرط من الضلال والطغيان وهذا نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن عبد الوهاب الى الاخوان احمد بن محمد التويجري واحمد ومحمد ابنا عثمان بن شبانة ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فأحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، واذ كرمكم ما من الله به علينا وعليكم من معرفة دينه ومعرفة ما جاء به رسوله ﷺ من عنده وابصرتنا به من العمى وانقذنا به من الضلالة واذ كرمكم بعد ان جئتونا في الدعية من معرفتكم الحق على وجهه وابتهاجكم به وثنائكم على الله الذي أنقذكم ، وهذا دأبكم في سائر مجالسكم عندنا وكل من جاءنا من حمد الله يثني عليكم ، والحمد لله على ذلك ، وكتبت لكم بعد ذلك كتابين غير هذا ، اذ كرمكم واحظكم ، ولكن يا اخواني معلومكم ما جرى منا من مخالفة الحق واتباع سبل الشيطان ومجاهدتنا في الصد عن اتباع سبل الهدى ، والآن معلومكم لم يبق من أعمارنا الا اليسير ، والايام معدودة والانفاس محسوبة ، والمأمول منا أن نقدم لله ونفعل مع الهدى أكثر مما فعلنا مع الضلال ، وان يكون ذلك لله وحده لا شريك له لا لما سواه

لعل الله يحجر عنا سيئات ما مضى وسيئات ما بقى ، ومعلمكم عظم الجهاد
 في سبيل الله وما يكفر من الذنوب ، وان الجهاد بالبدن واللسان والقلب والمال
 وتفهون أجر من هدى الله به رجلا واحداً ، والمطوب منكم اكثر مما تفتلون
 الآن ، وان تقوموا لله قيام صدق ، وان تبنوا الحق على وجهه ، وان تصرحوا
 لهم تصريحاً بيناً بما انتم عليه ، الا من النقي والضلال . فيا اخواني : الله ، الله ،
 فالامر اعظم من ذلك ، فلو خرجنا نجاراً الى الله في الفوات وعدنا الناس من
 السفهاء والمجانين في ذلك لما كان ذلك بكثير منا ، وانتم رؤساء الدين والدنيا
 في مكانكم اعز من الشيوخ والعوام كلهم تبع لكم ، فاحمدوا الله على
 ذلك ، ولا تعثوا بشيء من الموانع وتفهون ان الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر لا بد ان يرى ما يكره ، ولكن ارشدكم في ذلك الى الصبر ، كما حكى
 عن العبد الصالح في وصيته لابنه ، فلا احمق من ان تحبوا لله وتبغضوا لله وتقولوا
 لله وتعادوا لله ، وترى يمرض في هذا امور شيطانية ، وهي ان من الناس من
 ينتسب لهذا الدين ، وربما يلقي الشيطان لكم ان هذا مهوب صادق ، وان له
 ملحظ ديني ، وهذا امر ما يطالع عليه الا الله ، فاذا ظهر احد الخير فاقبلوا
 منه ووالوه ، فاذا ظهر من احد شر وادبار عن الدين فعادوه واكرهوه ،
 ولو احب حبيب ، وجامع الامر في هذا ان الله خلقنا لمبادته وحده لاشريك له
 ومن رحمته بعث لنا رسولا يأمرنا بما خلقنا له ويبين لنا طريقه ، واعظم ما نهانا
 عنه الشرك بالله وعداوة اهله وبغضهم وتبيين الحق وتبيين الباطل ، فمن التزم
 ما جاء الرسول فهو اخوك ولو ابغض بغيض ، ومن نكب عن الصراط المستقيم
 فهو عدوك ولو هو والدك او اخوك ، وهذا شيء . اذ ذكر كونه مع اني بحمد الله
 اعلم انكم تعلمون ما ذكرته لكم ، ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين .

الكامل الذي لم يبق معه لبس وان تذاكروا دائماً في مجالسكم ما جرى منا ومنكم اولاً ، وان تقوموا مع الحق اكثر من قيامكم مع الباطل ، فلاحق من ذلك ولا لكم عند لان اليوم الدين والدنيا والله الحمد مجتمة في ذلك فتذاكروا ما أنتم فيه اولاً في امور الدنيا من الحرف والاذى واعتلاء النظلة والفسقة عليكم ، ثم رفع الله ذلك كله بالدين وجعلكم السادة والقادة ، ثم أيضاً ما من الله به عليكم من الدين . انظروا الى مسألة واحدة ، فن ما نحن فيه من الجهالة كون البدوي نجري عليه أحكام الاسلام مع معرفتنا ان الصحابة قاتلوا اهل الردة واكثرهم متكلمين بالاسلام ، ومنهم من أتى بأركانه ومع معرفتنا انه من كذب مجرف من القرآن كفر ولو كان عابداً ، وان من استهزأ بالدين أو شيء منه فهو كافر ، وان من جحد حكماً مجماً عليه فهو كافر الى غير ذلك من الاحكام المكفرات ، وهذا كله مجتمع في البدوي وازيد ونجري عليه أحكام الاسلام اتباعاً لتقليد من قبلنا بلا برهان . فيا اخواني : تأملوا وتذكروا في هذا الاصل يدلكم على ما هو اكثر من ذلك ، وانا اكثرث عليكم الكلام لوثوقي بكم ، انكم ما تشكون في شيء . فيا تحاذرون ونصيحتي لكم ولنفسى والعمدة في هذا ان يصير دأبكم في الليل والنهار ان تجأروا الى الله تعالى أن يعيذكم من شرور انفسكم وسينات اعمالكم وان يهديكم الى الصراط المستقيم الذي عليه رسله وانبيأؤه وعباده الصالحون ، وان يعيذكم من مضلات الفتن ، فالحق وضع وابولج وماذا بعد الحق الا الضلال ، فانه الله ترى الناس الذي في جهاتكم تبع لكم في الخير والشر ، فان فلتوا ما ذكرت لكم ما قدر احد من الناس بكم بشر وصرخوا كالاعلام هداية للجهان ، فالله سبحانه وتعالى هو المسؤول ان يهدينا واياكم سبل السلام ، والشيخ

وعياله وعيالنا طيبين والله الحمد ، ويسلمون عليكم وسلموا لنا على من يعز
عليكم ، والسلام . وصلى الله على محمد ، اللهم اغفر لكتابها ولوالديه
ولذريته ولمن نظر فيه فدعاه بالمغفرة والمسلمين والمسلمات اجمعين . فأجابوه
برسالة ينبغي ان تذكر ، ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا سيد المرسلين من كاتبه الفقير الى
الله أحمد التويجري وأحمد بن عثمان وأخيه محمد الى من من الله علينا وعليه باتباع
دينه واقتفى هدي محمد ﷺ نبيه وأمينه الاخ سليمان بن عبد الوهاب زادنا الله
واياه من التقوى والايمان وأعادنا واياه من نزعات الشيطان ، سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته بعد ابلاغ الشيخ وعياله وعباد الله وأخوانه السلام وبعد ،
فوصل اليانا نصيحتكم جعلكم الله من الائمة الذين يهدون بأمره الداعين اليه والى دين
نبيه محمد ﷺ فنحمد الله الذي فتح علينا وهدانا لدينه وعدلنا عن الشرك
والضلال وأنقذنا من الباطل والبدع المضلة ، وبصرنا بالاسلام الاصح الخالي من
شوائب الشرك ، فلقد من الله علينا وعليكم وله الفضل والمنه بما نور لنا من
اتباع كتابه وسنة نبيه ورسوله ﷺ وعدلنا عن سبيل من ضل وأضل بلا برهان
ونسأله أن يتوب علينا وعليكم ويزيدنا من الايمان فلقد خضنا فيما مضى بالدول
عن الحق ودحضناه وارتكبنا الباطل ونصرناه جهلانا وتقليداً لمن قبلنا فحق
علينا أن نقوم مع الحق قيام صدق أكثر مما قننا مع الباطل على جهلنا وضلالنا ،
فالمأمول والمبغى منا ومنكم وجميع اخواننا التبيين الكامل لتلايقنا بافعالنا
الماضية من يقتدي بجهلنا وان نتمسك بما اتضح وابلج من نور الاسلام ،
وما بين الشيخ محمد رحمه الله من شريعة النبي ﷺ فلقد حاربنا الله ورسوله

واتبعنا سبيل النى والضلال ودعونا الى سبيل الشيطان ونكبتنا كتاب الله وراه
 ظهورنا جهلا منا وعداوة ، وجاهدنا في الصد عن دين الله ورسوله واتبعنا كل
 شيطان تقليداً وجهلا بالله فلا حول ولا قوة الا بالله ، ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم
 تقفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين لا اله الا انت سبحانك انا كنا من
 الظالمين ، فالواجب منا لما رزقنا الله معرفة الحق ان نقوم معه اكثر واكثر من
 قيامنا مع الباطل . نصرح بالتيين للناس باننا على باطل فيما فات ونقوم له مشي
 وفرادى ، ونترك على الله عسى الله أن يتوب علينا ويعيدنا من شرور انفسنا
 وسيئات أعمالنا وأن يهدينا سبل السلام وان يجعلنا من الداعين الى الهدى لامن
 الدعاة الى النار فنحمد الله الذى لا اله الا هو ، حيث من علينا بهذا الشيخ في
 آخر هذا الزمان وجعله باذنه وفضله هاديا للتائه الحيران ، نسأل الله العظيم ان يمتع
 المسلمين به ويعيده من شر كل حاسد وباغ ويبارك في ايامه وان يجعل الجنة
 الفردوس مأواه وايانا وان ينفعنا بما بينه فلقد بين دين محمد ﷺ على رغم انف
 كل جاحد وصار علماً للحق حين طمس ومصباحاً للهدى حين درست اعلامه
 ونكس واطفاً الله به الشرك بعد ظهوره حين عبدت الاوثان صرفا بلا رسم
 ولم يزل من الله عليه برضاه ينادى ايها الناس هلموا الى دين نبيكم الذى بعث
 به ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ثم لم ينقم منه وعليه الا انه يقول ايها
 الناس اعبدوا ربكم واعطوه حقه ، الذى خلقكم لاجله وخلق لسكم
 مافى السموات ومافى الارض جميعا منه ان الله تعالى يقول : (وما خلقت الجن
 والانس الا ليعبدون) وقال : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
 واجتنبوا الطاغوت) وقال : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) وقال :
 (فان حاجوك فقل اسئلت وجهي لله ومن اتبعن) وفسر اسلام الوجد بالقصد

في العبادة فان دعا غير الله ، او قصد غير الله ، او نذر لغير الله ، او استعانت
 بغير الله ، او توكل على غير الله ، او التجأ الى غيره فهذه عبادة لمن قصد بذلك ،
 هذا والله الشرك الاكبر وانا نشهد بذلك وقتنا مع اهله ثلاثين سنة وعادينا من
 امر بتجريد التوحيد العداوة البينة التي مابعدھا عداوة فالواجب علينا اليوم نصر
 الله ودينه وكتابه ورسوله والتبري من الشرك واهله وعداوتهم وجهادهم باليد
 واللسان لعل الله ان يتوب علينا ويرحمنا ويستر مخازينا واكبر من هذا البدر
 الذين لا يدينون دين الحق ، لا يصلون ولا يزكون ولا يورثون ولا لهم نكاح
 صحيح ولا حكم عن الله ورسوله يدينون به صريح ونقول هم اخواننا اسلام
 سبحانه هذا بهتان عظيم ومكابرة لما جاء به رسول رب العالمين ، فنقول
 لا خلاف ، ان التوحيد لا بد ان يكون بالقلب واللسان والعمل فان اختلف من
 هذا شيء لم يكن الرجل مسلما فاذا عرف التوحيد ولم يعمل به فهو معاند
 كفرعون وابليس وان عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه ولا يعتقد به بقلبه
 فهو منافق شر من الكافر اعادنا الله واياكم من الحزبي (يوم قبلي السرائر)
 فالواجب علينا وعلى من نصح نفسه ان يعمل العمل الذي يحصل به فكافك نفسه
 وان يعبد الله ولا يعبد غيره فالعبادة حق الله على العبيد ليس لاحد فيها شرك
 لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن السفلة والشياطين وحق الله ان نجأ اليه
 بالليل والنهار والسر والعلانية في الخلوات والفتلات عسى ان يتوب علينا ويعفو
 عنا ما فات ويميدنا من مضلات الفتن فالحق بحمد الله وضع وابولج ، وماذا
 بعد الحق الا الضلال ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين .

﴿ فصل ﴾

وأما قوله : وما ظفر اللعين وأولاده بأحد ممن رد عليهم الا قتلوه وافرطوا في قتل العلماء سياً في مدة استيلائهم على الحرمين .

فالجواب ان يقال : هذا كله كذب وبهت بحت ما قتل الشيخ رحمه الله وأولاده احداً ممن رد عليهم صعباً بل هذا من الكذب الظاهر الذي لا يمتري فيه محافل ثم لو فرض انهم ظفروا بأحد من هؤلاء المرتدين الذين نصبوا أنفسهم للسمي في اطفاء دين الله ورسوله والصد عن سبيله ودعوة الناس الى عبادة الاولياء والصالحين والدخول في دين المشركين بعد اذ انتذهم الله منه بدعوة شيخ الاسلام وعلم الهداة الاعلام فأبي مانع يمنع من قتل هؤلاء الزنادقة الذين يريدون ان يطفنوا نور الله بأفواههم ويصدون الناس عن الدخول في دين الاسلام والقيام بشعائره العظام ، لو فرضنا صدور ذلك من الشيخ وأولاده واما تسمية الشيخ باللعين فلو كان هذا الملعن من اهل العلم الممارسين وله أدني المام بالعلوم علم ان العلماء قد منعوا من لعن الميعن ولكن هذه الوقاحة حاصل ما عنده وما لديه وسباب أهل الاسلام غاية مطاوبه وما ينتهي اليه ولم يجدل الله السب شرعاً ينسب اليه والى دينه ورسوله بل ذلك حرفة الفارغين ومحصل الجاهلين ومعمل اهل البغي والنبي والظلمة الفاسقين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وأما قوله : وكانوا اذا جاءهم من يريد اتباعهم أروه بأن يشهد على نفسه وعلى أبيه انهم كانوا مشركين فهذا من نط ما قبله من الكذب والبهتان فا صدر هذا ولا كان ولا نقله احد من اهل العلم والرفقان عن اهل الدين والايان بل كان ذلك منكراً من الذول وزورا وتحكما بالباطل وفجورا وتسويلاً من الشيطان لا وليانه وغرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون بل هم

في سكوتهم يعمهون وفيديهم يترددون وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون .
 وأما قوله : وان الناس كلهم منذ ستمائة سنة على شرك ويأمرونه بلعن
 جماعة من العلماء والاشراف يسمونهم له فان فعل قباوه وتمنوه مذهبهم وأبوه
 باعادة حججه ان كان حج قبل لانه حج على طريقة المشركين وان امتنع عن هذه
 الاور قتلوه فالتقدم عليهم لا يخلص من الموت الا بالكفر ونهبوا الحجر الشريفة
 اخذوا كل ما فيها فاستعاد ابراهيم باشا ما وجده عندهم واعاده للحجرة
 وما قد كانوا اعطوه لاتباعهم .

فالجواب ان نقول : وهذا أيضاً من جنس ما قبله من المقتريات والاقوال
 المنكرة المخترة الموضوعات فما صدر ذلك ولا كان بنقل المدول الاثبات بل
 نقول سبحانك هذا بهتان عظيم .

وأما قوله : وكانوا يتأولون في تكفير المسلمين آيات تزلت في حق المشركين
 ويفسرونها لاتباعهم بما ينطبق على مذهبهم .

فالجواب ان نقول هذا كذب وافتراء على الشيخ فانه رحمه الله ما تأول
 الايات النازلة في المشركين فجعلها في المسلمين وانما استدل بالآيات القرآنية النازلة
 في المشركين وجعلها لمن أشرك بالله وعدل به سواء وبدل دينه وفعل كما فعل
 المشركون من صرف خاص حق الله لمن اشركوا به واتخذوهم شفعا من دونه
 ومن منع تنزيل القرآن وما دل عليه من الاحكام على الاشخاص والحوادث
 التي تدخل تحت العموم اللفظي فهو من أضل الخلق وأجهلهم بما عليه أهل
 الاسلام وعلمائهم قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل ومن أعظم الناس تمطيلا
 للقرآن وهجراله وعزلا عن الاستدلال به في موارد النزاع وقد قال تعالى (فان
 تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) والرد الى الله هو الرد الى كتابه
 والرد الى الرسول هو الرد الى سنته وقد قال تعالى (وما اختلفتم فيه من

شيء فحكمه الي الله) وقال تعالى (لا نذكركم به ومن بلغ) فنصومه وأحكامه عامة لا خاصة بجنس السبب وما المانع من تكفير من فعل كما فعل المشركون وتزويل الآيات التي وردت في تكفيرهم على من احتذا حذرهم واقتفى آثارهم. اتبع سبيلهم ولو كنت تعرف الكتاب العزيز وما دل عليه من الاحكام والاعتبار لاحجت عن هذه العبارات التي لا يقولها الا افس الخلق من العلم والايمان .

﴿ فصل ﴾

قال المعارض أصول مذهبهم ، قال الشيخ رحمه الله ، كانوا يتسترون باندعوة الى التوحيد وما هم منه على شيء يدعون الانتساب الى مذهب الامام احمد ابن حنبل وهو بري. منهم يصرحون بتكفير كل من يخالف مذهبهم وان المسلمين كلهم مشركون ويستحلون دم كل مسلم وما له وعرضه ويصرحون بان لا ايمان الا باتباعهم ولا يتحاشون من الطعن بالرسول عليه الصلاة والسلام بكل بدائة .

والجواب ان يقال : ماذا الله وحاشا لله ما هذه الاوضاع التي افتعلها أعداء الله ورسوله أصول مذهب الوهابية بل هذا من التهور في المقال وتعمية وتدليسا على أعين الجهال ومن لا معرفة لديه بحقيقة الحال وقد قدمنا فيما مضى من جوابنا هذا حقيقة مذهب الوهابية وأصوله بما اغنى عن اعادته ها هنا ومن نظر في كلام هؤلاء الزنادقة علم وتحقق انهم ما عرفوا من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه .

والله ماشموا روائح دينه يازكة اعيت طيب زمان
وأما ما نقله عن امام كثرهم وضالاتهم احمد بن دحلان وقد كان من

المعروف عند أهل العلم والإيمان أنه هو الذي تولى كبر هذا المذيان وزرعه في قلوب
 اخوانه وأوليائه من ذوي الكفر والظلمة وليس هذا ببدع ممن اتبع هواه
 واستحوذ عليه الشيطان .

فأما قوله : كانوا يستدرون بالدعوة إلى التوحيد وما هم منه على شيء . فهذه دعوى
 مجردة عن الدليل ولم يكن فيما يحكيه على أهدي منهج وسبيل والافتقد كان
 من المعروف أن الشيخ دعا الناس إلى توحيد الله بعد أن كانوا مطبقين على دعوة
 الأموات والغائبين والأولياء والصالحين ، وأنهم كانوا قبله في جاهلية جهلاء
 وضلالة عمياء . فدعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة
 ما سواه وجاهدتهم على ذلك حتى دخلوا في دين الله أفواجا ولم ينكروا هذا
 إلا من طبع الله على قلبه وران عليه سوء عمله وكسبه ، وأما انتساب الرواية
 إلى مذهب أحمد فنعم ، قد كان ذلك وهو حق على حقيقة وليس بأيديهم إلا كتب
 الخبائث ولا يفتي علماءهم ويحكم قضاتهم إلا بما اشتملت عليه من الفروع
 والأصول وليس يضرتا تهور من زعم أن ذلك من ادعوى مع وجود الحقيقة
 والسلوك على الطريقة ومن تأمل أقوالهم وسبرأحوالهم واستقرأ أخبارهم
 وتحقق أنهم هم المتمسكون بمذهب الإمام أحمد على الحقيقة لا على الانتساب
 والدعوى . وأما براءة الإمام أحمد منا فإني لك بهذا وانت لا تعرف مذهب
 أحمد على الحقيقة ولا ما كان يعتقده ويدين الله به من الحق ولا ما كان عليه
 سلف الأمة وأئمتها بل لست من الإسلام في شيء . إنما أنت من عباد الأوثان
 وأخوان عبدة الصلبان .

وتزعم مع هذا بأنك عارف كذبت لعمري في الذي أنت تزعم
 وما أنت إلا جاهل ثم ظالم وإنك بين الجاهلين مقدم

إذا كان هذا نصح عبد لنفسه
 وفي مثل هذا الحال قد قال من مضى
 إذا كنت لا تدري فتاك مصيبة
 بلي سوف تدري حين ينكشف العطا
 فمن ذا الذي منه الهدى يتعلم
 واحسن فيما قاله الامم
 وان كنت تدري فالمصيبة اعظم
 ويبدو لك الامر الذي كنت تكتم
 وأما قوله : بصرحون بتكفير كل من يخالف مذهبهم وان المسلمين كلهم
 مشركون .

جوابه ان يقال : قد كذب هذا الملحد واقتري فان الوهابية لا يكفرون
 أحداً خالفهم في رأيهم وهو اهم وجميع ما يقولونه ، وانما يكفرون بالشرك بالله
 وعبادة غيره واتخاذ الوسائط والانداد في المسألة والتوكل والانابة ، والتكفير
 لا يضاف اليه بل هو حكم يضاف الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما جاءت
 به الرسل عن الله .

وأما قوله : ويصرحون بأن لا ايمان الا باتباعهم .

فالجواب ان يقال : هذه دعوى مجردة يكفي ردها ومنعها واطراحها
 وماذا الله ان يوجبوا على احد متابعتهم أو متابعة غيرهم الا رسول الله ﷺ
 وهذه رسائل الشيخ ومصنفاته ينهى عن ذلك ويشدد فيه ويأمر بتجريد المتابعة
 لرسول الله ﷺ وينكر ما اعتاده الناس من الغلو في رأي العلماء واجتهادهم
 وتزييل ذلك . نزلة النصوص النبوية وقد عقد بابا في كتاب التوحيد لهذه المسألة
 قال رحمه الله تعالى «باب من أطاع العلماء والامراء في تحليل ما حرم الله أو
 تحريم ما احل الله فقد اتخذهم اربابا من دون الله ، واستدل بقوله تعالى (اتخذوا
 اربابهم وربهانهم اربابا من دون الله)» وذكر حديث عدي بن حاتم ، وذكر
 من الآثار عن أهل العلم ما يقضي بدرايته ويشهد بطله ، وان هذا المعترض

لا يتحاشى عن قول الزور وشهادته ، وقد قضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شاهد الزور ان يسود وجهه ويظاف به (ولعذاب الآخرة أخصى وهم لا ينصرون) فإذا عرفت وتحققت ان هذه طريقة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب في أقواله وجميع شؤونه وأحواله ، فكذلك كانت طريقة أتباعه على دين الله ورسوله لا يوجبون الا ما أوجبه الله ورسوله ولا يأمرون الا بأمر الله ورسوله ولا ينهاون الا بما ينهى الله عنه ورسوله ولله في ذلك الحمد وله المنة .

وأما قوله : ولا يتحاشون من الطعن بالرسول عليه الصلاة والسلام بكل بداءة .

فالجواب أن نقول : سبحانه هذا بهتان عظيم ومن افتدى علينا هذا ونسبه آئنا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا قبل الله منه صرفا ولا عدلا وفضحه على رؤس الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار .

فصل

وأما قوله : ومن قواعد مذاهبهم واصوله التي لا خلاف بين المسلمين بأنها من المكفرات اولا قولهم ان الله ارسل محمداً واتزل عليه القرآن ليلفه للناس وما اذن له بأن يشرع للناس شيئاً من عنده فالدين كله في القرآن وكلما جاء في الحديث ويسميه المسلمون سنة واجبة فهو باطل ولا يجوز التعبد والعمل به ثانياً : قولهم حيث ان محمداً بلغ القرآن ومات فعند نزول آخر آية من القرآن انتهت رسالة محمد وسقطت حقوق الرسالة ، وهذا معنى تسمية طارشا ، ومعناه عندهم مرسل جاء برسالة فبلغها وذهب ، فلا علاقة للناس فيه والاتفات اليه

شرك . ثالثاً قولهم : ان الرسل والانبياء كسائر الناس لافرق ولا تفاضل بينهم
 رابعاً قولهم : البذاءة في حقه عليه الصلاة والسلام . منها قولهم : ان العصا خير
 من محمد لانها ينتفع بها ، ومحمد قد مات ، فأبي نفع منه . ويحرمون الصلاة
 والتسليم عليه ولو في التشهد ، ويقولون انه شرك بالله ويقتلون من يتلفظ بها .
 ومنها قولهم : ان الرباية في بيت الزانية أقل اثماً من الصلاة والتسليم على محمد
 واحرقوا كل ما وقع بأيديهم من نسخ دلائل الحيرات والصلوات والادعية
 وكتب التفسير والفقہ وكتب الائمة الاربعة وغيرهم .

فالجواب : ان نقول : هذا كله كذب وافتراء على الشيخ ما تكلم بهذا
 ولاقاله ولا نقله احد يعتد بنقله ، بل هذا من الموضوعات الملققة وصريح الافك
 والزندقة ، وهذه رسائل الشيخ ومصنفاته موجودة مشهورة ليس فيها شيء من
 هذه الترهات والاقاويل الباطلة والتلفيقات ، ان هي الا اوضاع وضمتوها من
 عند انفسكم لتموها بها على أعين الناس وتنفروا بها عن الدخول في دين الله
 ورسوله بغيا وعدواناً . بل الذي في كتبه ومصنفاته الامر بالاعتصام بالكتاب
 والسنة . قال رحمه الله تعالى في الكتاب الذي صنفه في اصول الايمان : باب
 الوصية بكتاب الله عز وجل وقول الله تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم
 ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلاً ما تذكرون) . عن زيد بن أرقم رضى الله
 عنه ان رسول الله ﷺ خطب فحمد الله واتنى عليه ثم قال : (اما بعد .
 ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم
 ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به فحث
 على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي وفي لفظ : كتاب الله هو جبل الله
 من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة » رواه مسلم وله في حديث

جابر الطويل أنه عليه السلام قال في خطبته يوم عرفة هو قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ان اعتمستم به كتاب الله . وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت قال باصبعه السبابة يرفعا الى السماء وينكبها إلى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات» وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول « انها ستكون فتن ، فقلنا ما المخرج منها يارسول الله؟ قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزغ به الالهواء ولا تلتبس به الالسنه ولا يشع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم» رواه الترمذي وقال غريب وعن أبي الدرداء مرفوعا قال « ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فان الله لم يكن ينسى شيئا وما كان ربك نسيا» رواه البزار وابن أبي حاتم والطبراني الى آخر الباب .

ثم قال رحمه الله تعالى: باب تحريضه عليه السلام على لزوم السنة والترغيب في ذلك وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك ، عن العرابض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله عليه السلام موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقال رجل يارسول الله كأنها موعظة مودع فاوصلنا قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة

ضلالة صححه الترمذي ، ولمسلم عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، « اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرا الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه زعمه « كل أمي يدخلون الجنة الا من أبي قيل ومن يأبى قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » الى آخر الباب ، والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا كقوله ﷺ « لا الفين أحدكم متكئا على أريكته يئنه الامر من امرى مما امرت به أو نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في دلائل النبوة ، وعن المقدم بن معديكرب قال : قال رسول الله ﷺ « الا انى اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله كما حرم الله » الحديث بتمامه رواه أبو داود ، وعن العرياض بن سارية قال : قام رسول الله ﷺ ، فقال « ايجب احدكم متكئا على أريكته يظن ان الله لم يحرم شيئا الا ما فى هذا القرآن الا واني قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء انها لمثل القرآن أو اكثر » ، الحديث رواه أبو داود فاذا عرفت ان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله جعل الاعتصام بالسنة والتحريض والترغيب فيها وترك البدع والفرق والاختلاف من أصول الايمان التى لا يستقيم الاسلام ولا يتم بناؤه الا عليها فن كان يعتقد هذا ويرى انه من الاصول الايمانية ، كيف يقال فيه انه يقول كلما جا. في الحديث ويسميه المسلمون سنة واجبة فهو باطل ولا يجوز التعبد والعمل به ؟ فهل يقول هذا أو يحكيه عن الشيخ عارف أو عاقل أو مجنون ؟ بل لا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم

انه موقوف بين يدي الله وانه تستول عن ذلك ، ولكن اعداء الله ورسوله
يضعون من عند انفسهم أوضاعاً وينسبونها لاهل الملة الخيفية والطريقة المحمدية
ظلاماً وعدواناً (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعقلون) ، ثم انه قد كان
من المعلوم بالاضطرار من دين الاسلام ان الرسول ﷺ لم يشرع لامته شرعاً
من عند نفسه لم يأذن الله فيه ؟ ولم يأمر به بل كل ما شرعه الرسول وسنه
وأوجبه وأحلّه وحرّمه وأمر به ونهى عنه فهو كله وحى انزله الله عليه وامره
بتبليغه ، كما قال تعالى (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وقال تعالى (وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة) وقال تعالى (واذكرونا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة) اذا علمت ذلك فالوهابية يعتقدون ويطعون بالاضطرار من دين
الاسلام ان الله سبحانه وتعالى انزل القرآن على نبيه ﷺ وان الرسول بلغ
القرآن عن الله وان مما اخبر الله به في القرآن ان الله انزل عليه الكتاب
والحكمة وانه امر ازواج نبيه ﷺ ان يذكرونا ما يتلى في بيوتهن من آيات
الله والحكمة ، وانه امتن على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو
عليهم آياته ويذكرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ومن المعلوم ان ما يذكر
في بيوت ازواج النبي ﷺ إما القرآن واما ما يقوله من غير القرآن وذلك هو
الحكمة وهو السنة فثبت ان ذلك مما انزله الله وامر بذكره وقد امر الله
تعالى بطاعته في القرآن في آيات كثيرة ، وقال (من بطع الرسول فقد اطاع
الله) وقال عز وجل (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وقال سبحانه وتعالى (وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فهذا وأمثاله يبين ان الله عز شأنه أوجب

اتباعه فنيا يقوله وان لم يكن من القرآن ، وايضاً فرساته اقتضت صدقه فنيا
 يخبر به عن الله تعالى من القرآن ، وغير القرآن ، فوجب بذلك تصديقه فنيا
 يخبر به وان لم يكن ذلك من القرآن ، واذا كان هذا هو معتقد الروابية فأبي
 عيب يتوجه اليهم وأي بيان أوضح من هذا البيان ؟ فقد وضع الحق واستبان
 وما بعد الحق الا الضلال .

واما قوله : ثانياً قولهم حيث ان محمداً بلغ القرآن ومات فعند نزول آية
 من القرآن انتهت رسالة محمد وانقطعت عنه حقوق الرسالة ، وهذا معنى
 تسميته طارشا ومعناه عندهم مرسل جاء برسالة فبلغها وذهب فلا علاقة للناس
 فيه ، والاتفات اليه شرك .

فالجواب أن يقال : اما دعواه انا نسمي النبي ﷺ طارشا وان معناه عندنا
 مرسل جاء برسالة إلى آخره فهذا كذب وزور وجور ما تكلم أحد من الروابية
 بهذا الكلام الذي لا يحكيه الا أشباه الانعام ومن المعلوم ان الرسول ﷺ
 بلغ القرآن ومات وقد اكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين ، وان دينه باق الى
 يوم القيامة ، وان الصحابة رضي الله عنهم قاموا بهذا الدين بعد نبيهم وكذلك
 التابعون لهم باحسان ، وانه لا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين لا يضرهم
 من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ، وانه لا خير الا دل
 أمته عليه ولا شر الا حذرهما عنه ، فحقوقه ﷺ ورسالاته لم تنقطع بل هي باقية
 الى يوم القيامة ، قال الله (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى
 الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) الآية والرد الى الله
 هو الرد الى كتابه والرد الى رسوله هو الرد الى سنته ، وقال تعالى (وأقيموا
 الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) وقوله تعالى (وما آتاكم

الرسول نخذره وما نهاكم عند فانتهاوا) الآية فطاعته ﷺ واجبة باقية الى يوم
القيامة فكل ما أمر به وشرعه لامته وأوجهه وسنه وأحله وحرمه ، وكل
ما نهى عنه وحذر عنه أمته فهو باق لم ينقطع بموته ﷺ وهذا هو زبدة الرسالة
ولها ، ولذلك لم يخل الله الارض من قائم الله بحججه لئلا تنقطع آياته وبيناته
التي ارسل بها رسوله فالالتفات الى الايمان بحقوق النبي ﷺ التي أوجبها الله على
خلقه واجب باق ببقاء الدنيا ، وأما حقوق الله سبحانه وتعالى التي اختص بها
دون سائر خلقه ، فليس لاحد فيها شركة لا للملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا
عن غيرهما ، وهي افراده سبحانه وتعالى بالعبادة كالدعاء والحب والخوف
والرجاء والتوكل والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والذبح والنذر والخضوع
والخشوع والرغبة والرهبه والانابة وغير ذلك من انواع العبادة التي من صوفها
لتعير الله كان مشركاً فالالتفات الى غير الله تعالى فيها شرك فمن دعا غير الله في
طلب حاجة أو كشف كربه والتجأ اليه فيها فقد اشرك بالله غيره في هذه
العبادة ومن استغاث بالله في ازالة شدة واستغاث بغيره فيها فقد أشركه مع الله
في هذه العبادة وكذلك الحب والخوف والرجاء وسائر أنواع العبادة التي تقدم
ذكرها فاذا تحققت هذا فالوهابية قائمون بحقوق النبي ﷺ من الحب له
والتعظيم والتعزيز والتوقير والايمان بما جاء به وتقديم قوله على قول كل أحد
كائناً من كان ، وكذلك قائمون بحقوق الله سبحانه وتعالى المتقدم بيانها ولا
يحتاجون فيها تعلقاً والتفاتاً لاحد من الخلق لا الرسول ﷺ ولا غيره من الانبياء
فضلاً عن غيرهم ، لان ذلك اشراك بالله في إلهيته وهم في ذلك متمسكون بما
كان عليه العلماء من اهل السنة والجماعة وسلف الامة وأئمتها كما قال ابن القيم
رحمه الله تعالى في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية :

يا من له عقل ونور قد غدا
لكننا قلنا مقالة دارخ
الرب رب والرسول فعدده
فلذاك لم نعبده مثل عبادة الز
كلا ولم نفلو الفلور كما نهى
فه حق لا يكون لغيره
لا تجملوا الحقين حقاً واحداً
فالحج للرحمن دون رسوله
وكذا السجود ونذرنا ويمينا
وكذا التوكل والاثابة والتقى
وكذا العبادة واستعانتنا به
وعليهما قام الوجود بأسره
وكذلك التسييح والتكبير والتهم
لكننا التعزير والتوقير حق لل
والحب والايان والتصديق لا
هذي نفاصيل الحقوق ثلاثة
حق الا الله عبادة بالامر لا
من غير اشراك به شيئاً هما
ورسوله فهو المطاع وقوله ال
والامر منه الحتم لا تحيير في
وهو المقدم في محبتنا على الا

يمشي به في الناس كل زمان
في كل وقت بينكم بأذان
حقاً وليس لنا اله ثان
نحن فعل المشرك النصراني
عنه الرسول مخافة الكفران
ولعبده حق هما حقان
من غير تمييز ولا فرقان
وكذا الصلاة وذبح ذي قربان
وكذا متاب العبد من عصيان
وكذا الرجا. وخشية الرحمن
(ايك نعبد) ذان توحيدان
دنيا وأخري هذا الركنان
لميل حق الهنا الدينان
رسول بمقتضى القرآن
يختص بل حقان مشدكان
لا تجملوها يا أولي المدوان
بهوى النفوس فذاك للشيطان
سببا النجاة فبذا السببان
مقبول اذ هو صاحب البرهان
ه عند ذي عقل وذو ايمان
هين والازواج والولدان

وعلى العباد جميعهم حتى على النفس التي قد ضمها الجنبان
وهو المطاع وأمره العالي على امر الورى وأراسر السلطان
الى آخر الفصل .

وقال شيخ الاسلام رحمه الله : وجماع الدين اصلان ، ان لا نعبد الا الله
ولا نعبد الا بما شرع ، لا نعبد بالبدع كما قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وذلك تحقيق الشهادتين شهادة
ان لا اله الا الله وشهادة ان محمداً رسول الله ، ففي الاولى ان لا نعبد الا اياه ،
وفي الثانية ان محمداً هو رسوله المبلغ عنه ، فعلينا ان نصدق خبره ونطيع أمره
وقد بين لنا ما نعبد الله به ونهاننا عن محدثات الامور ، وأخبرنا انها ضلالة ، قال
تعالى : (بئى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون) كما أنا مأمورون ان لا نخاف الا الله ولا نتوكل الا على الله
ولا نرغب الا الى الله ولا نستعين الا بالله وان لا تكون عبادتنا الا لله ،
فكذلك نحن مأمورون ان نتبع الرسول ونطيعه ونتأسى به ، فالحلال ما حله
والحرام ما حرمه ، والدين ما شرعه ، قال تعالى (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون)
فجعل الايتاء لله والرسول كما قال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا) وجعل التوكل على الله وحده بقوله (وقالوا حسبنا الله) ولم يقل
ورسوله كما قال تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) ومثل قوله (يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين) أي حسبك وحسب المؤمنين كما قال (ليس الله بكاف
عبده) ثم قال : (وقالوا سيؤتينا الله من فضله ورسوله) فجعل الايتاء لله والرسول .

وقد ذكر الفضل لأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وله الفضل على رسوله وعلى المؤمنين ، وقال (انا الى الله راغبون) فجعل الرغبة
الى الله وحده كما في قوله (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) وقال النبي
ﷺ لابن عباس « اذا سألت فاسأل الله واذا استغنت فاستغن بالله » والقرآن
يدل على مثل هذا في غير موضع ، فجعل العبادة والحشية والتقوى لله وجعل
الطاعة والمحبة لله ورسوله كما في قول نوح عليه السلام (ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون) وقوله (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون)
وامثال ذلك ، فالرسل أمروا بعبادته وحده والرغبة اليه والتوكل عليه والطاعة
لهم فاضل الشيطان النصارى واشباههم فاشركوا بالله وعصوا الرسول فاتخذوا
أخبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم ، فجعلوا يرغبون اليهم
ويتوكلون عليهم ويسألونهم مع معصيتهم لامرهم ومخالفتهم لستهم وهدى الله
المؤمنين المحلصين لله أهل الصراط المستقيم الذين عرفوا الحق واتبعوه فلم يكونوا
من المضرب عليهم ولا الضالين فاخلصوا دينهم لله وأسلموا وجوههم لله واتابوا
الى ربهم وأحبوه ورجوه وخافوه وسألوه ورغبوا اليه وفوضوا امورهم اليه وتوكلوا
عليه وأطاعوا رسله وعزروه ووقروهم واحببوه ووالوهم واتبعوهم واقتفوا آثارهم
واهتدوا بنارهم ، وذلك هو دين الاسلام الذي بعث الله به الاولين والآخرين
من الرسل ، وهو الدين الذي لا يقبل الله من أحد ديننا الا اياه وهو حقيقة العبادة
لرب العالمين فنسأل الله العظيم ان يثبتنا عليه ويكمله لنا ويمتنا عليه وسائر
اخواننا المسلمين انتهى ، هذا والذي ذكره شيخ الاسلام بن تيمية وتلميذه شمس
الدين ابن القيم رحهما الله تعالى هو الذي نعتقه وندين الله به لانه صريح
ماورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وصريح ما عليه أئمة السلف والمحققون

من أهل العلم في كل مكان وزمان وما سوى ذلك ، ما عليه المخالفون لهم من أهل البدع والكفر والفسوق والعصيان فباطل وضلال وهذيان وما يرحبه الشيطان إلى أوليائه من عبدة الاوثان ، وهؤلاء يزعمون ان رسول الله ﷺ حي في قبره يأكل ويشرب وينكح وانه يتصرف في الكون مع الله وانه يجيب دعوة المضطر اذا دعاه ويكشف السوء . عن من لا ذبحاه ، وأنه يغيث اللهفات ويفرج الكربات ، وأنه يلجأ اليه في جميع الطلبات ويقضى لهم الحاجات ويعافي أولي العاهات ويزيل عنهم جميع المكروهات ، والبلبات ، الى غير ذلك لما هو من حقوق الله مختص به عن سائر المخلوقات ، وأن هذا التعلق به والاتفات اليه فيه بمد موته ﷺ من مقتضيات رسالته لا ينقطع بموته ومن انكر هذا وقال انه من خصائص الله وحقوقه التي من صرفها لغيره كان مشركاً أو نفاه عن رسول الله ﷺ كان كافراً وهايباً ، فنعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون .

وأما قوله : ثالثاً قولهم ان الرسل والانبياء . كسائر الناس لا فرق بينهم ولا تفاضل بينهم .

فالجواب ان يقال : ان أراد ان الرسل والانبياء لهم تصرف في الكون بعد موتهم وانهم يجيبون الدعوات ويغيثون اللهفات ويفرجون الكربات عن من تعلق عليهم ودعاهم والتجأ اليهم واستغاث بهم في جميع الطلبات وقضاء الحاجات وانهم متميزون بهذا عن سائر البشر من المخلوقات ، فهذا كذب ، فإنه قد كان من المعلوم أنهم يدعون ويستغيثون ولائجهم من دون الله فيستغيثون بهم ويدعونهم في مشاهدتهم وعند قبورهم وفي حال النية ، يا عبد القادر يا أحمد البدوي يارفاعي يا عيدروس يا محيي النفوس ، وغير هؤلاء . ممن يدعوهم ويستغيثون بهم

ويتعلقون عليهم من سائر الاولياء والصالحين ، ويسوون بينهم وبين الرسل والانبيا . فسائر الاولياء والصالحين عندهم كالانبيا . والمرسلين لا فرق ، وهذا هو محض حق الله لا شركة فيه لاحد من الخلق مع الله ، وان اراد ان الرسل والانبيا . متميزون عن سائر الخلق بما فضلهم الله به من الرسالة والنبوة ووجوب الايمان بهم وبما جاءوا به من عند الله ووجوب طاعتهم وامثال ما امروا به واجتناب ما نهوا عنه وتفريرهم وتوقيرهم وتقديم محبتهم على النفس والاهل والمال والناس اجمعين ، وان هذا لا ينقطع بموتهم فهذا حق والوهابية لا ينكرون هذا بل يمتقدونه ورايينون الله به .

وأما قوله : رابعا اقوالهم البذية في حقه عليه الصلاة والسلام ، منها قولهم ان العصا خير من محمد لانها يتنفع بها ومحمد قد مات ، فاي نفع منه ؟

فالجواب ان نقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ما قال هذا احد من الوهابية قديما ولا حديثا بل هذا من الاوضاع المكذوبة عليهم .

، وأما قوله : ويحظرون الصلاة والتسليم عليه ولو في التشهد ويقولون انه شرك بالله ويقولون من يتلفظ بها ، ومنها قولهم ان الرابطة في بيت الزانية اقل اثما من الصلاة والتسليم على محمد .

فالجواب ان نقول : وهذا أيضاً من الكذب والبهتان وقول الزور والهديان فمن نسب عنا هذا واقترأه علينا فليعلمه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا قبل الله منه صرفا ولا عدلا وفضحه على رؤوس الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ، بل الوهابية يمتقدون وجوب الصلاة على النبي ﷺ ويرون فرضيته في الصلاة ، وأنه ركن لا تصح الصلاة بدونها ويقرأون هذا ويعلمونه ابناهم ونساءهم وعامتهم وخاصتهم كما هو مذكور في الاصول التي يسألون عنها

جميع الناس في المشاهد والمساجد لا يجزئ ذلك على أحد ممن له أدنى مسكة من عقل ودين ، ويرون ان من شروط الجمعة تقدم خطبتين ومن شرط صحتها حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ وقراءة آية والوصية بتقوى الله عز وجل ، ويقول الخطيب منهم في الخطبة الاخيرة : واعلموا ان الله تعالى أمركم باسرى بدأ فيه بنفسه فقال تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً) اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الانور والجرين الازهر ، واذا كان هذا مذهبهم واعتقادهم ، فكيف يقولون انه شرك بالله ويقتلون من يتلفظ بها ، وان الرابطة في بيت الزانية أقل اثماً من الصلاة والتسليم على محمد ، فهل يقول هذا أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ ومن كان لا يستحي قال ما يشتهي ، وفي الحديث عن النبي ﷺ انه قال : « ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وقد ذكر الشيخ الامام حسين بن غنام في تدرينه روضة الافكار جواباً لبعض المعارضين على الشيخ محمد رحمه الله لما قال ومن ذلك انه كان يكره الصلاة على النبي ﷺ ويتأذى من سماعها ، وينهى عن الجهر بها على المنابر ويؤذي من يفعله ، ومنع الاتيان بها على المنابر ليلة الجمعة ، فقال رحمه الله :

وأما قوله : وابطل الصلاة على رسول الله ﷺ في يوم الجمعة وليلتها فهذا الكلام على بشاعة لفظه فيه ابهام وايهام وتشنيع بظاهره عند العوام وتنفير لهم عن توحيد الملك العلام ، فان الشيخ رحمه الله لم ينه عن ذلك ولم يبطله ، الا الفعل الذي يفعل في كثير من البلدان ، وقد أبطله جماعة من الاعيان ، وأنكره جمع من نقاد هذا الشأن ، وقاوا : لا يتقرب به الى الله تعالى ولا يدان ، لانه بدعة محضة أظهرها في مقام العبادة الشيطان ، واشرب حبا من هوى الحماقة والتعصب

كلو الدان ، فخير المهدي هدي الرسول وما ورد عن خلفائه مقبول ، وما حدث بعد القرن السابع وكان بعده متوالياً شائع ، حتى صيره ، واتخذوه ديناً منهجاً جاء به الشارع ، وكان للنفس اليه أعظم داع ووازع ، فلن يسوغ لذرى العقول من حملة الشرع ممارسة المنقول ان يسكتوا عنه فلا يتتهروا صاحبه ولا يزجروه ، ولا يزيلوه فوراً ويفيروه ويعترضوه وينكروه ، فضلاً عن كونهم يرتضون فعله ، ويقررون أربابه واهله ، وليت من دان الله تعالى به عرف دين من اصله ووضعه حتى يعترض على من انكره ومنعه ، فقد ذكر السيوطي في كتابه الوسائل الى معرفة الاوائل ، ان اول من أحدث التذكير يوم الجمعة ليتبها الناس لصلاتها بعد السمائة في زمن الناصر بن دقلاوون ، ولا شك ان ما كان من الدين اذ ذاك متخذاً مجعول ومؤسساً شرعه منحول ، ليس ماخوذاً به ولا معمول .

أما يخاف المعارض سوء ذنبه وسخطه لمولاه وربه في توسله وتوصله اليه وقربه بعمل لم يشرعه ولم يأذن به ، فويل لمن يحرف الكلم عن مواضعه ويتنحل ما ليس واصله ، ويمسح بذلك في مواقفه ويضل من قام حاسبة لله في تهيئة مواعنه ، ماجوابه اذا قام بين يدي مولاه فيا اسداه من الدين وابداه ، وزاد على ماجاء به الرسول وأتاه ، أظن أن دين نبيه ناقص فكملة ومجياه قبيح فحسنة وجملة ، نعوذ بالله مما تقولوه القلاة ، ونسأله ان يجنبنا طريق القواة ولا حول ولا قوة الا بالله .

وليعلم القاري . لهذا الكتاب والواقف على الخطاب ان خلاصة البيان عن ذلك في الجواب ان الذي انكره من غير شك ولا ارتياب هو ما يفعله في غالب الامصار ويعمل في كثير الاقطار لا سيما الحرمين كما صح بالمشاهدة والاخبار ، وذلك ان يصعد ثلاثة أو أكثر على رءوس المنابر ويقرأون آيات من القرآن

ويصلون على النبي بأرفع صوت واعلان ، ويأتون بقييح الالحان وأصوات نحاكي غناء القيان ، ويمططون آيات الله الكريمة ويفترون حرمة اسمائه العظيمة ، وينقارنها عن معناها الى معنى وكفى بذلك اثماً ووهناً وتقديراً لما أَرَادَهُ اللهُ بِاسْمَائِهِ الْحَسَنِي ، لقد خسر والله من ضل سعيه وهو يحسب انه يحسن صنعا انتهى .

وأما قوله : وأحرقوا كل ما بأيديهم من نسخ دلائل الخيرات والصلوات والادعية وكتب التفسيرات والفقهِ وكتب الائمة الاربعة وغيرهم .

فالجواب ان يقال : قد اجاب عن هذا كله شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في رسالته التي كتبها الى عبد الرحمن بن عبد الله فقال في جوابه :
وأما دلائل الخيرات فله سبب وذلك اني اشرت على من قبل نصيحتي من اخواني ان لا يصير في قلبه اجل من كتاب الله ويظن ان القراءة فيه اجل من قراءة القرآن وأما احراقه والنهي عن الصلاة على النبي ﷺ بأي لفظ كان فهذا من البهتان . واما احراقه لكتب التفسير والفقهِ وكتب الائمة الاربعة .

فالجواب : انه قد ذكر رحمه الله في بعض أجوبته فقال ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المتبعة ومن اجلها لدينا تفسير محمد بن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي وكذلك البيضاوي والبنوي والحازن والجلالين وغيرهم وعلى فهم الحديث بشروحه كالتسطلاني والعسقلاني على البخاري والنوروي على مسلم والمناوي على الجامع الصغير ونحوهم على كتب الحديث خصوصاً الامهات الست وشروحها ونعتي بسائر الكتب في سائر الفنون أصولاً وفروعاً وقواعد وسيراً وصرفاً ونحوها وجميع علم الائمة ولا ناسر باتلاف شي . من المؤلفات ، فاذا عرفت ذلك فكيف يقول أعداء الله ورسوله انه احرق كتب الفقهِ ، وقد صنف في ذلك مصنفات واختصر الشرح الكبير والانصاف وصنف

في الحديث ككتاب التوحيد وأصول الايمان وكتاب مجموع في الحديث وله مصنفات ورسائل عديدة مفيدة ، وبهذا تعلم انهم انما يتبعون اجواءهم وما يضعه الواضعون من اعداء الدين من الاكاذيب فالله المستعان .

﴿ فصل ﴾

ثم قال المعارض قل رحمه الله : زعم هؤلاء الكفرة انهم اخذوا الدين من القرآن العظيم ، لكنهم في الحقيقة نبذوه كما نبذوا غيره لانهم اباحوا لكل انسان منهم تفسيره بما يريد ، وان يعمل بما يفهم منه ، واطلقوا لاتباعهم الارادة في الحكم بين الناس برأيهم .

والجواب ان يقال : قد تقدم الجواب عن ذلك ، وان شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله قد ذكر ان الاعتصام بالسنة من أصول الايمان وذكر في ذلك احاديث وانه يستعين على فهم القرآن بكتب التفسير وعلى فهم السنة بشروح الحديث وعلى الاحكام بكتب الفقه كما تقدم قريباً فاغنى عن اعادته ، فتبين بهذا كذبهم واقترائهم على الشيخ وعلى اتباعه بانهم لا يأخذون الدين الا من القرآن فقط ، بل يأخذونه والله الحمد من القرآن ومن السنة ويأخذون من كلام العلماء ما وافق الكتاب والسنة ويردون من كلامهم ما خالفهما .

وأما قوله : وحرّموا الدعاء بعد الصلاة وقالوا انه بدعة ، فالجواب ان نقول نعم قد حظر الشيخ محمد واتباعه ومنعوا الدعاء بعد الصلاة على الوجه الذي يفعله الناس اليوم في غالب الامصار ، لان ذلك بدعة لان النبي ﷺ لم يكن يفعل ذلك ولا أحد من الصحابة بعده ولا التابعون ولا الائمة المهتدون ، وبيان ذلك بما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله لما سئل عما يفعله الناس بعد الصلوات

الحس ، فقال الجواب الحمد لله لم يكن النبي ﷺ يدعوهم ولا المأمومون عقيب الصلوات الحس كما يفعله الناس عقيب الفجر والعصر ولا نقل ذلك عن أحد ولا استحج ذلك أحد من الأئمة ، ومن نقل عن الشافعي انه استحج ذلك فقد غلط عليه ولفظه الموجود في كتبه ينافي ذلك لكن طائفة من اصحاب احمد وابي حنيفة وغيرهما استجروا الدعاء بعد الفجر والعصر ، قالوا لان هاتين الصلاتين لا صلاة بعدهما فتعوضا بالدعاء عن الصلاة ، واستحج طائفة من اصحاب الشافعي وغيره الدعاء عقيب الصلوات الحس ، وكلهم متفقون على ان من ترك الدعاء لم ينكر عليه ومن انكر عليه فهو مخطىء . باتفاق العلماء . فان هذا ليس مأموراً به لا أمر ايجاب ولا أمر استحباب في هذا الموطن ، بل الفاعل احق بالانكار فان المدارمة على ما لم يكن النبي ﷺ يداوم عليه في الصلوات الحس ليس مشروعاً بل مكروهاً كما لو داوم على الدعاء عقيب الدخول في الصلوات أو داوم على القنوت في الركعة الاولى في الصلوات الحس أو داوم على الجهر بالاستفتاح في كل صلاة ونحو ذلك فانه مكروه ، واذا كان القنوت في الصلوات الحس قد فعله النبي ﷺ احياناً ، وجهر رجل خلف النبي ﷺ بنحو ذلك فأقره عليه ، فليس كلما شرع فعله احياناً تشرع المدارمة عليه ، ولو دعا الامام والمأموم احياناً عقيب الصلاة لامر عارض لم يعد هذا مخالفة للسنة كالذي يداوم على ذلك ، والاحاديث الصحيحة تدل على ان النبي ﷺ كان يدعو دبر الصلوات قبل السلام ويأمر بذلك كما قد بسطنا الكلام على ذلك ، وذكرنا ما في ذلك من الاحاديث وما يظن ان فيه حجة للمنازع في غير هذا الموضع ، وذلك لان الداعي يتاجى ربه فاذا انصرف مسلماً انصرف عن مناجاته ، ومعلوم ان سؤال السائل لربه حال مناجاته هو الذي يناسب دون سؤاله بعد انصرافه كما أن من

يخاطب ملكا أو غيره فان سؤاله له وهو مقبل على مخاطبته أولى من سؤاله بعد انصرافه عنه ، انتهى . .

وأما قوله : وقالوا عن الائمة واتباعهم انهم ضلوا وأضلوا حيث كانت الشريعة واحدة فجعلوها أربعة ، فجوابه ان نقول : سبحانه هذا بهتان عظيم بل هذا من الاوضاع التي وضعا بعد. الله ورسوله والذي عليه الوهابية هو ما ذكره الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرسالة التي كتبها بعد دخول المسلمين مكة المشرفة سنة ثمانية عشر بعد المائتين والالف قال فيها ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله ، ولا ننكر على من قلد أحد الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والامامية ونحوهم ، فلا نقرهم على شيء من مذاهبهم الفاسدة بل نجبرهم على تقليد احد الائمة الاربعة ، انتهى .

فهذا صريح قول الوهابية ومضمون كلامهم واذا كان ذلك كذلك فكيف يسوغ لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقتدي عليهم ما لم يقلوه من هذا الهذيان البارد السمج الذي لا يحكيه من له أدني مسكة من عقل ودين وقوله : وفي كل جمعة يقول الخطيب ان كل من يتوسل بالرسول محمد يكفر ويتلو قول الله تعالى (ما نجدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فأقول لا أصل لهذه الدعوى الكاذبة الخاطئة فانها من جنس اخواتها الماضية فلا يعول عليها ولا يلتفت اليها إلا بالنع والرد واطراحها ولفظ التوسل لفظ مشترك يطلق ويراد به دعاء الانبياء. والصالحين بعد موتهم ويطلق ويراد به التوسل بذوات الانبياء. والصالحين وبجاههم وحقهم ويطلق ويراد به طلب الدعاء من الحي الحاضر القادر وبالذوات الصالحات والايان وفعل ما يحبه الله ويرضاه وسيأتي الكلام على بيان

ذلك وتفصيله في محله ان شاء الله تعالى . وكذلك قوله : وكثروا اذا ظفروا بالعائدين من زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام يخلتون لحامهم ويركبونهم مقلوبين ويشهرونهم فأقول هذا من غط ما تقدم من الاكاذيب التي لا أصل لها فما صدر هذا ولا كان بل هو من أوضاع أهل الكفر والطينان وهذيان أهل الفسوق والمصيان الذين اشربت قلوبهم بعداوة أهل التوحيد والايان .

وأما قوله : والحديث رئيسهم كان يسند مذهبه وكل ما يدعيه الى الوحي فأقول : بل الحُبث والكفر والجحود منكم بدأ واليكم يعود ، وأما ما يسنده الشيخ من مذهبه الى الوحي فنعم وقد تقدم بيانه بأدلة في عقيدته . وأما ما ينسبه طاغيتكم وامام كفركم وضلالكم من هذه الاوضاع التي وضعا والاكاذيب التي جمعها فقد بينا براءة الشيخ منها وانها من افكمم واكاذيبكم التي تصدون بها الناس من الدخول في دين الله بغير وعدواتا وترعون ببيغيتكم ان الشيخ ينسب ما وضعموه الى الوحي ومماذا الله من ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل .

﴿ فصل ﴾

وأما قوله : ومن مذهبهم القول بالتجسيم للباري جل وعلا وقرووه في

دروسهم .

فالجواب أن نقول : اعلم ان لفظ الجسم لم ينطق به الوحي اثباتا فيكون له الاثبات ولا نفيا فيكون له النفي فمن اطلقه نفيا واثباتا سئل عما أراد به فان قال أردت بالجسم . معناه في لغة العرب وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواء فلا يقال للهواء . جسم لثة ولا للنار ولا للماء هذه اللفظة وكتبها

ين أظهرنا فهذا المعنى منفي عن الله سبحانه عقلا وسما وان أردتم به المركب من المادة والصورة والمركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله سبحانه قطعا والصواب نفيه من الممكنات أيضا فليس الجسم المخلوق مركبا من هذه ولا هذه وان أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالابصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويصر ويرضى وينضب فهذه الماني ثالثة للرب تعالى وهو موصوف بها فلا نفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جما كما اتالا نسب الصحابة لاجل تسمية الروافض لمن يجهم ويواليهم نراصب ولا نفي قدر الرب ونكذب به لاجل تسمية القدرية لمن أثبتته جهريا ولا زرد ما اخبر به الصادق المصدوق عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله لتسمية أعداء الحديث متبعبها حشوية ولا نجبده صفات خالقتنا من علوه على خلقه واستوائه على عرشه لتسمية الفرعونية المطلقة لمن أثبت ذلك مشبا :

فان كان نجما ثبوت استوائه	على عرشه اني اذا لجسم
وان كان تشبها ثبوت صفاته	فن ذلك التشبيه لا اتلشم
وان كان تزبها جعود استوائه	وأوصافه أو كونه يتكلم
فن ذلك التزبه تزعت ربنا	بتوفيقه والله أعلى واكرم

ورحمة الله على الشافعي حيث فتح للناس هذا الباب في قوله المشهور :
 ياراكبا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
 ان كان رفضا حب اهل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

وكان هذا كله مأخوذ من قول الشاعر الاول :

وعبرني الواشون اني اجها وذلك ذنب لست منه اتوب
 ومن هذا الوادي قول مجنون بني عامر لما ذهب به أبوه الى البيت الحرام

وأراد ان يدعو عند الملتزم بزوال حب ليلي فالترم بالترم وقال :

يارب لا تسلبني حبا أبدا ورحم الله عبدا قال أمينا

وان اردتم بالجسم ما يشار اليه اشارة حمية فقد أشار أعرف الخلق بالله تعالى بأصبعه رافعا لها الى السماء بمشهد الجمع الاعظم مستشهدا له لا للقبلة وان اردتم بالجسم ما يقال له أين فقد سأل أعلم الخلق به باين منها على علوه على عرشه وسمع السؤال بأين وأجاب عنه ولم يقل هذا السؤال انما يكون عن الجسم وانه ليس بجسم وان اردتم بالجسم ما يلحقه من والى فقد تزل جبريل عليه السلام من عنده تعالى وعرج برسوله ﷺ اليه واليه يصعد الكلام الطيب وعبده عيسى ابن مريم المسيح رفع اليه وان اردتم بالجسم ما يتميز عنه من أمر غير أمر فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منعمت بنعمت الجلال والجمال جميعها من السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة والارادة وهذه صفات متميزة متغايرة من قال انها صفة واحدة فهو بالمجانين أشبه منه بالعقلاء .

وقد قال أعلم الخلق به أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك والمستعاذ به غير المستعاذ منه ، وأما استعاذته ﷺ به منه . فباعبارين مختلفين فان الصفة المستعاذ بها والصفة المستعاذ منها صفتان لموصوف واحد ورب واحد والمستعاذ باحدى الصفتين من الاخرى مستعاذ بالموصوف بهما منه وأن اردتم بالجسم ما له وجه ويدان وسمع وبصر فتجن نؤمن بوجه ربنا الاعلى ، وبيده وبسمعه وبصره وغير ذلك من صفاته التي أطلقها على نفسه المقدسة أو أطلقها رسوله ﷺ وان اردتم بالجسم ما يكون فوق غيره ومستويا على غيره فهو سبحانه فوق عباده مستوع على عرشه وكذلك أن اردتم بالتشبيه والتكيب هذه المعاني فنفيكم لها بهذه الالقاب المنكرة خطأ في اللفظ والمعنى وجناية

على الفاظ الوحي أما الخطأ اللفظي فتسميتكم الموصوف بذلك مركبا مؤلفاً مشبهاً بغيره وتسميتكم هذه الصفات نجسياً وتركيباً وتشبيهاً ، فكذبتم على القرآن وعلى الرسول وعلى اللغة ووضعتم لصفاته الفاظاً منكم بدأت واليكم تعود وأما عطاؤكم في المعنى فنفيكم وتطيلكم ، لصفات كما له بواسطة هذه التسمية والالقب فنفيتم المعنى الحق وسيمتوه بالاسم المنكر وكنتم في ذلك بمنزلة من سمع أن في العسل شفا. لم يره فسأل عنه فقيل له مانع رقيق يشبه القدرة يتقيؤها الزنابير ومن لم يعرف العسل ينفر منه بهذا التعريف ومن عرفه وذاقه لم يزد هذا التعريف عنده الا محبة ورجبة فيه وفيه در القائل .

تقول هذا جنا. النحل تمدحه وان تشأ قلت ذاتي. الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت وصفها والحق قد يعتريه سوء تمييز

وأشد ما جادل به اعداء الرسول من التنفير عنه هو سوء التمييز عما جاء به وضرب الامثال القبيحة له والتعير عن تلك المعاني التي لا أحسن منها بالفاظ منكورة القوها في مسامع المخترين المخذوعين توصلت الى قلوبهم فنفرت عنه وأكثر المقول كما عهدت يقبل القول بعبارة ، ويردها بعبارة أخرى وكذلك اذا قال الفرعوني ، لو كان فوق السموات رب وعلى العرش اله لكان مركبا قيل له لفظ المركب في اللغة هو الذي ركبته غيره في محله لقوله تعالى : (في أي صورة ماشاء. ركبك) وقولهم ركبت الحشبة والباب أو ما يركب من اخلاط وأجزاء بحيث كانت اجزاء متفرقة فاجتمعت وركبت حتى صارت شيئا واحدا كقولهم ركب الدواء من كذا وكذا فان اردتم بقولكم لو كان فوق العرش كان مركبا هذا التركيب للمهود وأنه كان متفرقا فاجتمع فهو كذب وافية وبهت على الله وعلى الشرع وعلى العقل وان اردتم أنه لو كان فوق العرش لكان

عاليا على خلقه باثنا من مخلوقاته مستويا على عرشه ليس فوقه شيء، فهذا المعنى حق فكأنك قلت لو كان فوق العرش لكان فوق العرش، فنفيت الشيء بنفسه بتغيير المارة عنه وقلبا الى عبارة أخرى وهذا شأنكم في أكثر مطالبكم وان اردت بقولك كان مركبا يتميز منه شيء، عن شيء، فقد وصفته أنت بصفات يتميز بعضها عن بعض فهل كان عندك هذا تركيا فان قلت هذا لا يقال وإنما يقال لمن أثبت شيئا من الصفات، واما انا فلا اثبت له صفة واحدة فراراً من التركيب قيل لك العقل لم يدل على نفي المعنى الذي سميتك انت مركبا وقد دل الوحي والعقل والنظر على ثبوته أتنبه لمجرد تسميتك الباطلة؟ فإن التركيب يطلق ويراد به خمسة معان . الاول تركيب الذات من الوجود والماهية عند من يحيل وجودها زائداً على ماهيتها فإذا نفيت هذا التركيب جعلته وجوداً مطلقاً انما هو في الاذهان لا وجود له في الخارج والاعيان . الثاني تركيب الماهية من الذات والصفات ، فإذا نفيت هذا التركيب جعلته ذاتاً مجردة من كل وصف لا يبصر ولا يسمع ولا يعلم ولا يقدر ولا يدبر ولا حياة ولا مشيئة ولا صفة له اصلاً فكل ذات في المخلوقات اولى من هذه الذات فاستفدت بنفي هذا التركيب كفرك بالله وجحدك لذاته وصفاته ، وافعاله . الثالث تركيب الماهية الجسمية من الهيولى والصورة كما يقوله الفلاسفة . الرابع تركيبها من الجواهر الفردة كما يقوله كثير من اهل الكلام .

الخامس : تركيب الماهية من اجزاء متفرقة اجتمعت وركبت ، فان اردت بقولك لو كان فوق العرش لكان مركبا كما يدعيه الفلاسفة والمتكلمون ، قيل لك جمهور العقلاء . عندهم ان الاجسام المحدثه المخلوقة ليست مركبة من هذا ولا من هذا ، فلو كان فوق العرش جسم مخلوق محدث لم يلزم ان يكون مركبا

بهذا الاعتبار ، فكيف يلزم ذلك في حق خالق المركب الذي يجمع الفرق ويفرق المجتمع ويؤلف بين الاشياء فيوكبها كما يشاء ، والعقل انما دل على اثبات اله واحد ورب واحد لا شريك له ولا شبيه له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ، ولم يدل على ان ذلك الرب الواحد لا اسم له ولا صفة ولا وجه ولا يدين ولا هو فوق خلقه ولا يصعد اليه شي . ولا يتزل منه شي . فدعوى ذلك على العقل كذب صريح عليه كما هي كذب صريح على الوحي ، وكذلك تنزيهه عن الجهة ان اردتم انه منزّه عن جهة وجودية تحيط به وتحويه وتحصره احاطة الظرف بالمظروف ، فنعم هو اعظم من ذلك واكبر واعلى ، ولكن لا يلزم من كونه فوق عرشه هذا المعنى ، وان اردتم بالجهة امر اوجب مباينة الخالق للخلق وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه ، فنفيكم لهذا المعنى باطل وتسميته جهة اصطلاح منكم توسلت به الى نفي ما دل عليه العقل والنقل والفطرة ، فسميت ما فوق العالم جهة ، وقلتم منزّه عن الجهات ، وسميت العرش حيزا ، وقلتم ليس بتحديد ، وسميت الصفات اعراضا ، وقلتم الرب منزّه عن قيام الاعراض به ، وسميت حكمته غرضا ، وقلتم منزّه عن الاغراض ، وسميت كلامه بمشيئته ونزوله الى سائر الدنيا ومجيئه يوم القيامة لفصل القضاء وادارته المقارنة لمرادها وادراكه المقارن لوجود المدرك وغضبه اذا عصى ورضاه اذا اطيع وفرحه اذا تاب اليه العباد ، ونداء موسى حين اتى الشجرة ونداء للايونين حين اكلا من الشجرة ونداء لعباده يوم القيامة ومحبة من يفيضه حال كفره ثم صار يحبه بعد ايمانه ودبوبيته التي شملت كل مخلوق وكل يوم هو في شأن حوادث ، وقلتم هو منزّه عن حلول الحوادث وحقيقة هذا التنزيه انه منزّه عن الوجود وعن الماهية وعن الربوبية وعن الملك وعن كونه فعالا لما يريد ، بل

من الحياة والقبورية ، فانظر ماذا نحت تنزيه المعطاة النساء بقولهم ليس مجسم ولا جوهري ولا مركب ، ولا تقوم به الاعراض ، ولا يوصف بالابماض ، ولا يفعل بالاغراض ، ولا نحل الحوادث ، ولا نجبط به الجهات ، ولا يقال في هذا أين وليس بمتحيز . كيف كسروا حقائق أسمائه وصفاته وعلمه على خلقه ، واسترأته على عرشه وتكلمه لخلقهم ورؤيتهم له بالابصار في دار كرامته ، فمحر هذه الالفاظ . ثم توسلوا الى نفيا بواسطتها وكفروا وضلوا من أئبتها واستحلوا منه ما لم يستحلوه من اعداء الله ، اليهود والنصارى ، فانه الموعود واليه التحاكم وبين يديه التخاصم ، نحن واياهم فموت ولا افلح يوم الحساب من لدم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، انتهى . من الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لشمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى .

وأما قوله : ولهم مطاعن بالرسول والانبياء والاولياء . تنفر منها النفوس فأقول : لو ذكر هذه المطاعن لامكن الجواب عنها ، ولكن لا يجئوا اما لان تكون مما ظنوا أنه من المطاعن والمثالب وهو في الحقيقة عند ذوي الايمان بالله ورسوله من الفضائل والمناقب ، واما أن تكون من الاوضاع والاكاذيب التي وضعوها ولتقوها من عند أنفسهم ظلما وعدوانا وما هي من الظالمين ببيد .

وأما قوله : وفي مدة تسلطهم على الحرمين نبشوا قبور آل البيت والصحابة ودفنوها وقالوا ان لا فرق بين الرسل والانبياء وسائر الناس ، بل كل رسول ونبي كسائر الناس ، انتهى كلام الشيخ .

فالجواب : أن نقول : أما نبش قبور آل البيت والصحابة وتدبيرها فلا أصل له ، وانما هدموا بيت السيدة خديجة وقبة المولد وبعض الزوايا المنسوبة

لبعض الاولياء حسماً لمادة الشرك وتنفيراً عن الوقوع فيه ما أمكن ، لفظاً
شأنه فانه لا ينفرد ، وهو أقبح من نسبة الولد الى الله تعالى اذ الولد كمال في حق
المخلوق ، وأما الشرك فنقص حتى في حق المخلوق ، لقوله تعالى (ضرب لكم مثلاً
من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فبما رزقناكم) الآية
فألهم انما وقع على القباب ولم ينبشوا من قبور آل البيت ولا غيرهم به من قبور
الاولياء والصالحين واحداً ، ولكن هذه عادة أعداء الله ورسوله يلبسون الحق
بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون . ثم ان هذا الملحد لما فرغ من نقل
ما ذكره امام كفرهم وضلالهم أخذ يفرع عليه ويقرر ما ذهب اليه طاغيتهم
من الاكاذيب والهديان ، ولكن زاد عليه هذا بالوقاحة والطغيان وتحذير من لم
يعلم بحقيقة الحال عن الدخول في زمرة أهل الايمان وحمله السنة والقرآن ، ليذرع
في قلوبهم عداوة أهل الايمان بما لفته من هذه الخرقه وصريح الكفر والزندقه ،
وبالكلام على ما ذكره امامهم من التاصيل يبطل ما ذكره هذا الملحد من التفريع
والتذليل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .
ولننعم الكلام على ما ذكره هذا المعارض من الاكاذيب الموضوعة على الشيخ
بما ذكره الشيخ الامام ملا عمران ، تزويل لنجة ، جواباً لمن اعترض على
الشيخ بنحو من هذه الاكاذيب الموضوعة والترهات المصنوعة . فقال رحمه
الله تعالى :

جاءت قصيدتهم تروح وتنتدي	في سب دين الهاشمي محمد
قد زخر فوها للموام بقولهم	ان الكتاب هو الهدى فيه اقتد
لو أن ناظها تمك بالذي	قد قال فيها أولاً اذ يتدي
لهدي ووفق ثم حاز سعاده	لا شك فيها عند كل موحد

متأولا فيها بتأويل ردي
 من ذاق منه ففي الملاك المبعث
 بأخي مسيلة الكفور المتدي
 يا ويله ماذا يلاقي في غد
 يوم القيامة وهو خصم محمد ؟
 شهد الكتاب به وسنة احمد
 يدعون أصحاب القبور الحمد
 من قبة أو تربة أو مشهد
 ويؤمنون كذلك اخذا باليد
 بالنذر والذبح الشنيع المفسد
 شهدوا من الفعل الذي لم يحمده
 من كان يذبح للقبور ويفتدي

فأتاهم الشيخ المشار اليه بالنصح المبين وبالكلام الجيد
 الا الميمن ذا الجلال السرمه
 كلا ولا من صالح او سيد
 الا عجب عندنا لم يهد
 أجدادنا أهل الحجي والسؤدد
 هذا فنحن بما وجدنا نفتدي
 أهل الزمان اشتد غير مقلد
 لله اندادا بغير تمدد
 لم تعتقد في صالح متعبد

لكنه قد زاغ عما قاله
 فأتت كشهد فيه سم نافع
 اذ شبه الشيخ الامام المهدي
 فهو الذي ان مات معتقدا بهذا
 ماذا يجب وما يقول ومن له
 قد شبه التوحيد بالكفر الذي
 الشيخ شاهد بعض أهل جهالة
 تاجاً وشمسان ومن ضاهاهما
 يرجون منهم قرية وشفاعة
 ورأى لباد القبور تقربا
 ما أنكر القراء والاشياخ ما
 بل جرزوه وشاركوا في اكله

فأتاهم الشيخ المشار اليه بالنصح المبين وبالكلام الجيد
 يدعوهم لله ان لا تعبدوا
 لا تتركوا ملكا ولا من مرسل
 فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا
 ما قاله آباؤنا أيضاً ولا
 انا وجدنا جملة الآبا على
 فالشيخ لما ان رأى ذا الشأن من
 ناداهم يا قوم كيف جعلتموا
 قالوا له بل ان قلبك مظلم

وادي حنيفة دار من لم يعد
 كانت لفرعون الشقي الاطرد
 كانوا بأرض الله أهل تمرد
 هم في بلاد الله أهل تردد
 من كل طاغ في البرية مفسد
 وزهت بتوحيد الاله المفرد
 فيها ولا تهديه ان لم يتد
 لو مات في جوف الكنيف المطرد
 يفلح ولو قد مات وسط المسجد
 وبقي أبو جهل الذي لم يبتد
 ان لم يكونوا قائمين على الهدى
 اظهار ما قد ضيموه من اليد
 ليكافئوه على وفاق المرشد
 ومشوا على منهاج قوم حبد
 هم يعاملون به ومنهم يتدي
 بدخول جنات وحرور محرد
 بل إنه يرجو بها لموحد
 ينهى عن الانداد للمتفرد
 لم لا تسير على الطريق الارشد
 لكن اعمى القلب ليس يبتد
 ما ضره قول العداة الحسد

قد عبروه بأنه قد كان في
 قلنا لهم ما ضر مصر بأنها
 وكذا الثائرة الفراعنة الاولى
 ذا قال انا رب وذا متني.
 بينا وشاما والعراق ومصرها
 فسوتهم طابت وطار غبارها
 ان المواطنين لم تشرف ساكننا
 من كان لله الكريم موحد
 وبعبكسه من كان يشرك فهو لم
 خرج النبي المصطفى من مكة
 ان الاماكن لا تقدر اهلها
 لو أنصفوا لرأوا له فضلا على
 ودعوا له بالحير بعد مآته
 لكنهم قد عاندوا وتكبروا
 ورموه بالبهتان والافك الذي
 كفالم هو للتابع قاطع
 حاشا وكلا ليس هذا شأنه
 قالوا له اشقى الودي مع كونه
 قالوا له يا سالكا طرق الودي
 وهو يرون الشمس ظاهرة لهم
 قالوا له يا كافراً يا فاجرا

ذاساخر ذاكاهن ذامعتدي
 تاذينه ليجي. اهل المسجد
 تالله هذا افك افك ردي
 بالكفر قلنا ليس ذابؤكد
 ونهى فصد فذاك كالتهود
 وهو النصيح بكل وجه بيتدي
 وذروا عبادة ما سرى المتفرد
 تنظروا بزيادة وتردد
 نطقت به الرسل الكرام لمن هدي
 تدرى الى عهد النبي محمد
 والتابعون وكل حبر مهتدي
 من كان مستنابهم فليقتد
 علم الحديث مسلا في المسند
 خطرو على من قال فنيشهد
 ويجدد الاسلام والايمان معتقدا بان الشيخ خير مجدد
 هدم القباب وتلك سيرة احمد
 الا بهدم اللات لو لم يعبد
 لت السويق لطائف متمدد
 كصنيع عباد القبور النكد
 اذ كان حيا قادراً قاموا باطعام له وبكسوة. وتفقده
 واذا توارى عنهم في قبره جماعه ندا لانه السيد

قالت قريش قبلهم للفصطفى
 قد اتهموه بأنه يمتال في
 فاذا اتوا قتلوا بغير جناية
 قالوا يعم المسلمين جميعهم
 بل كل من جعل العديل لربه
 قالوا له غشاش امة احمد
 هل قال الا وحدوارب السما
 وتمسكوا بالسنة البيضاء. ولا
 هذا الذي جماعه غشا وهو قد
 من عهد آدم ثم نوح هكذا
 وكذلك الخلفاء بعد نبيهم
 منهاجهم هذا عليه تمسكوا
 عجباً لمن يتلو الكتاب ويدعي
 ويقول للتوحيد غشا ان ذا
 ويجدد الاسلام والايمان معتقدا بان الشيخ خير مجدد
 ماذنبه في الناس الا أنه
 ما صح عهد ثقيف لما عاهدوا
 ما اللات الا كان عبدا صالحاً
 لما توفي عظموا لضريحه
 اذ كان حيا قادراً قاموا باطعام له وبكسوة. وتفقده
 واذا توارى عنهم في قبره

ولقد رأى الفاروق يوماً قبة
فأشار نحوها دعوه يظله
وحديث أبي الهياج فيه كفاية
في طمس شمال وقبر مشرف
لما نفى الاطراء عنهم والعلو
لو كان جبك للنبي محقق
أما الدلائل فهو لم ينكر بها
الا التظاهر بالعلو وجعلها
قدرى لهم حرصاً على تجويدها
لا يقتنون بمصحف لهمو كما
فلو اعتنى رب الدلائل بالذي
لكفاه كل مؤونة وتكلف
سأل النبي من الصحابة سائل
فأجب يرشده بما قد جاء في
لوحت فيه ولم اصرح حيث لم
هذا الكلام على الدلائل ليس ما
وكذاك في روض الرياحين الذي
والله قد ذم العلو فقال يا
اذ قال لا تغلو بنهي لازم
وكذا الرسول نهي وأخبر أنه
عيبا لهم لو كان فيهم منصف

نصبت على قبر تشد بأعمد
عمل له ان لم يكن عمل ردى
لذوي البصائر والعقول القمد
جاء الحديث به صحيح المسند
قالوا اتيت بهذا الجفاء المبعد
لفعلت ففعلنا لملك تهدي
صلوات أزكى العالمين الامجد
درسا يكرر في كتاب مفرد
خطأ وترويقا وحسن محلد
هم يقتنون براتب وبمولد
يأتي عقيب تشد التشهد
ومشى على النهج القويم الارشد
كيف الصلاة عليك كالمترشد ؟
قول المصلي دبر كل تشد
يدخل على وزن القريض المنشد
قد قاله من شد عن ذا المقصد
فيها العلو بصالح وبسيد
أهل الكتاب بغلظة وتهدد
في دينكم في الحكم لم يتدد
فيه الهلاك لراهب متعبد
رأى المحب محمداً لحمد

للحج في نص الكتاب الامجد
الحق شمس للبصير المهدي
حسب يقربنا له بتودد
نثار نعمته ولم نستفد
لذوي البصائر فاهتدي من يهتدي
له اقرروا بالفضائل واليد
كالشعرة البيضاء يجلد اسود
حق القليل مقالة لم تجحد
تلق الصحيح بها فخذته تهد
شك وريب واختلاف يهتدي
تجدوه حقاً ظاهراً للعتدي
أو جاهلاً في العلم كالتردد
هفواته لجناب ذاك المرشد
من بعدهم تكدير صافي المرود
ظهروا ذوي فرقو وأهل تبدد
ماذا يضر الصبح سب الملحد
ازكى الررى أصلاً واطيب محتد
قد ذب عن ذا الدين كل موحد

من حيث ان الاتباع مقارن
قالوا صبا تم نحوه قلنا لهم
ما بيننا نسب فيل به ولا
ايضاً ولا هو جارنا الاذنى الذي
لكنها شمس الظهيرة قد بدت
فالعالون العالون المنصفون
لكن قليل منهمو في عصرنا
واثه قد ذم الكثير وقال في
سباً، وص فاتها متديرا
فان اعتراكم في الذي قد قاله
فزنوا بميزان الشريعة قوله
ولئن وجدتم فاسقاً أو جافياً
قد زل يوماً أو هنا لا تنسوا
فالآكل والاصحاب ماذا ضرهم
من بعد ذاك الاجتماع على الهدى
ماذا يضر السحب نبح الكلب أم
ثم الصلاة على النبي محمد
والآكل والاصحاب جمعا كلما

﴿ فصل ﴾

ثم ان المعارض بعد ان فرغ من تفتيق هذه الموضوعات وتقرير ماحرره من الخرقه والترهات بما لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قول احد من العلماء المحققين الذين لهم قدم صدق في العالمين وانما اعترض على الوهابية قرآن اعداء الله ورسوله الذين ما عرفوا دين الاسلام ولا ما يبني عليه من الاحكام لانهم نشأوا في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء. وقد الفوا ما كان عليه اسلافهم وطواغيتهم من الشرك بالله وما اعتادوه من تعظيم قبور الانبياء والاولياء والصالحين ودعائهم والاستغاثة بهم في الشدائد والاتجاه اليهم في جميع الطلبات والرغبات والتعلق عليهم في جميع المهجات والملمات فلما اظهر الله شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ودعا الناس الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه من الانبياء والاولياء والصالحين والاشجار والاحجار وبين لهم ان هذه العبادات التي صرفوها لتبذ الله هي محض حق الله لا يصلح منها شيء. لتبذ الله لا للملك مقرب ولا نبي مرسل ، فضلا عن غيرهما انكروا ذلك عليه وكفروه وظلوه وبدعوه ورموه بهذه الكاذيب التي يستحى العاقل من ذكرها ولا تنفق الا عند من اعمى الله بصيرة قلبه والحصومة بينهم وبينه عند الملك الحق العدل الذي لا يظلم احدا وما ربك بظلام للمبيد .

الى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الحصوم

قال المعارض : ولترجع الى المقصود من هذه الرسالة وبالله الاستعانة المسألة الاولى . في الاجتهاد قد تبين لك ما تقدم ان من اصول الوهابية اباحة التعبد بالاجتهاد بشرط الاستنباط من القرآن العظيم فقط وانكار الاجماع الذي اتخذه علماءنا اصلا من الاصول التي تبني عليها الاحكام وحيث ان هذا

الأصل من أصول مذهب دعاة الاجتهاد في هذا الزمان فايضا كما لساد قولهم هذا التكلم ان شاء الله عن كل فرع منه على حدة .

والجواب وبالله التوفيق ان نقول : قد بينا فيما تقدم ان هذا ليس من اصول الوهابية رانه من الكذب الموضع عليهم ونذكر هاهنا ايضا ما ذكره الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد دخول مكة المشرفة لاسانه بعض المسلمين . من غالب هذه الموضعات فاجابه عن هذه المسألة فقال رحمه الله تعالى : ونحن ايضا في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل ولا فنكر على من قلده احد الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب النير كرافضة والزيدية والامامية ونحوهم لا نقرهم ظهرا على شيء . من مذاهبهم الفاسدة بل نجهدهم على تقليد احد الائمة الاربعة ولا نستحق بمرتبة الاجتهاد المطلق ولا احد منا يدعيها الا انا في بعض المسائل اذا صح لنا نص جلي من كتاب او سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض باقوى منه وقال به احد لائمة الاربعة اخذنا به وتركتنا للذهب كأرث الجذ والاحوة فانا نقدم الجذ بالارث وان خالف مذهب الحنابلة ولا نفتخر على احد في مذهبه ولا نعترض عليه الا اذا اطلعنا على نص جلي مخالف للمذهب احد الائمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعائر ظاهرة كإمام الصلاة فتأمر الحنفي والمالكي مثلا بالمحافظة على نحو الطائفة في الاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح دليل ذلك بخلاف جهر الامام الشافعي بالبسلة فلا نأمره بالاسرار وشتان ما بين المسألتين فاذا قوي الدليل ارشدناهم بالنص وان خالف المذهب وذلك يكون نادرا جدا ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض ولا مناقضة لعدم الاجتهاد المطلق ، وقد سبق جمع من ثمة

المذاهب الاربعة لاختيارات لهم في بعض المسائل مخالفة لمذهب المترين تقليد صاحبه ، ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفسير المتداول المتبعة زمن اجلها لدينا تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي وكذلك البغوي والبيضاوي والحازن و جلاين وغيرهم ، وعلى فهم الحديث بشروح الائمة للهرزمي كالعتلاني والقسطلاني على البخاري والنوري على مسلم والمناري على الجامع الصغرى ومحرص على كتب الحديث خصوصا الامهات الست وشرحها ، ونفتو بسائر الكتيب في سائر الفنون اصولا وفروعا وقواعدا وسيرا ونحوها وصرفا وجميع علوم الامة ولا نأسر باتلاف شيء من المؤلفات اصلا الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كروض الرياحين الى آخر كلامه ، فانظر ايها المنصف اولا ما ذكره الشيخ رحمه الله حيث قال : ونحن في الفروع على مذهب الامام احمد ابن حنبل وهؤلاء الزنادقة يقولون انهم ينتسبون الى مذهب احمد وليسوا منه في شيء . وانه بري منهم بالدعوى المجردة والتحكم بالباطل ، ثانياً قوله : ولا ننكر على من قلده احد الائمة الاربعة دون غيرهم الى آخره وهؤلاء يزعمون اننا نحرم التقليد ولا نرى الا الاجتهاد ثالثاً قوله : ولا نستحق عيرتة الاجتهاد المطلق ولا احد منا يدعيها ، وهذا يبطل دعوى هؤلاء المقتدين حيث قالوا : انهم يتمدون بالاجتهاد بشرط الاستسناط من القرآن العظيم فقط ، رابعاً قوله : الا انا في بعض المسائل اذا صح لنا نص جلي من كتاب او سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه الى آخره ، وهذا هو الحق الذي ندنا الله به لاجماع العلماء على ذلك .

قال الامام الشافعي رحمه الله اجمع الناس على ان من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له ان يدعيها لقول احد كائنا من كان ، وهذا هو الحق

تقليد احد الائمة المقلدين وان خالف قوله كتاب الله وسنة رسوله والائمة
 الاربعة ممنوعوا من تقليدكم مع وجود النص بخلاف ما قولوا ، خامساً قوله
 ثم انا نستمين على فهم كتاب الله بالتفسير الى آخره ، وهذا يبطل دعوى
 هؤلاء. الزنادقة حيث زعموا اننا نبيع التبعد بالاجتهاد بشرط الاستنباط من
 القرآن العظيم فقط ، وانا نفسر القرآن من عند انفسنا وبما نهواه وتالا نلتفت
 الى السنة ولا نعمل بها ، وقاتلت كتب الحديث وسائر كتب اهل السنة الى
 غير ذلك مما نسبوه الينا وافتروه علينا ظلماً وعدواناً وتفصيلاً للناس عن الدخول في
 دين الله ورسوله بهذا الهذيان والزور والبهتان

فاذا تبين لك ايها المنصف اننا لا ندعي اننا نستحق بمرتبة الاجتهاد وانت
 لا احد منا يدعيها ، فلا لوم علينا ولا عيب يتوجه الينا بعد هذا البيان فنضرب
 عن الكلام في هذه المسألة صفحاً ونطوي عليها كشعاً ، اللهم الا اذا وقفنا على
 بعض الخطأ الواضح والكلام المتناقض مما عثر به قدمه وزل به قلبه من هذه
 المباحث التي لا يسع السكوت لمسلم عندها ننبه عليها بعض التنبيه ، فان أبي
 اهل الشقاق والنفاق الا الزامنا ما لا يلزمنا والتحكم بالباطل على ما يهضمنا
 فلا عجب من ذلك ، فقد زعموا اننا نتنقص الرسل والانبياء. والصالحين والاولياء.
 لما جردنا التوحيد واخلصنا العبادة لله وحده لا شريك له ولم نجح فيها شركة
 لاحد سواه كائنا من كان وتجريدنا متابفة الرسول فلم تقدم على قوله قول احد
 كائنا من كان وبالله المستعان وعليه التكلان .

فصل

قال المستعرض في الفصل الاول في الاجماع ، اما الوهابية واخوانهم الذين
- رول لهم الشيطان التكبر عن الائمة العظام وافاض العلماء . كما سوت له نفسه
التكبر على آدم الى آخر كلامه .

والجواب ان نقول : قد قدمنا قريبا انا في الفروع على مذهب الامام احمد
ابن حنبل رحمه الله ، وبيننا انا ل نستحق بمرتبة الاجتهاد ولا احد منا يدعيها ،
فدعوي هؤلاء الزنادقة انا نتكبر عن تقليد الائمة العظام كذب وافتراء . علينا
فهي من جملة ما سبق من اخواتها الماضية وترهاتهم الواهية ونحن والله الحمد المنة
على صراط مستقيم ومنهج قويم ، بل نحن احق بالائمة وأولى بهم منهم وقد
امتثلنا ما أمرنا به ائمتنا العظام وانتبهنا عما نهونا عنه من هذا المرام ، وقد
ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انه لا يجوز دعا . الخلق الى طاعة رجل معين
في كل ما يأمر به وينهى عنه ويبيعه الا رسول الله ﷺ ، وهؤلاء الائمة
انفسهم قد نهوا الناس عن اتباعهم الابحجة الا اذا ظهرت الحجة في غير
قولهم ، فقال ابو حنيفة : هذا رأي فن جا .نا برأي خير منه قبلناه ، وقال
مالك : انما انا بشر فاعرضوا قولي على الكتاب والسنة او كما قال ، وقال
ايضا : ما منا الاراد او مردود عليه الا صاحب هذا القبر يعني رسول الله ﷺ
وقال الشافعي : اذا رأيتم الحجة ملقاة على الطريق فاعلموا اني آخذ بها ، وقال
اذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط .

وحكي المزني عنه أنه نهى الناس عن تقليده وتقليد غيره من العلماء . وله
كلام كثير في هذا المعنى ذكره ابن القيم في الاعلام ، قال احمد لا تقلد دينك

الرجال فانهم لن يهلموا من ان يغلطوا وقال لا تقلد دينك احدا وعليك بالاثار
وقال لا تكتب رأيي ولا رأي اسحاق ولا سفيان ولا الشافعي ولا مالك وعليك
بالاصل ، وقال عجبت لقرم عرفوا الا سناد ربه حته يذهبون الى رأي سفيان
والله تعالى يقول (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم) اتدري ما الفتنة ؟ الفتنة : الشرك لعله ان يرد بعض قوله فيهلك
فاذا كان هؤلاء الائمة يهون من تقليدهم مطلقا فن قلدهم مطلقا فعليه ان يقلدهم
في ان لا يقلدهم وذلك جمع بين الضدين ، واذا كنا لا نستحق برتبة الاجتهاد
ولا احد منا يدعيها ولنا نقدهم مطلقا ، فالواجب علينا وعلى كل مسلم انه اذا
صح الدليل واستبان السنة ان لا نقلد احدا مع سنة سنها رسول الله ﷺ قال
الشافعي : اجمع الناس على ان من استبان له السنة فليس له ان يدعيها تقول
احد كائنا من كان ، واذا لم يتبين لنا مثلا نص من الكتاب والسنة ساغ لنا
ان نقلد فيها امامنا احمد لما تقدم بيانه من الادلة ، ولما كان عليه امتنا ،
وما ذكر هذا الملحد سوى ما اجبنا عليه من هدياته فلا نحيب عنه ولا حاجة
بنا الى المناقشة فيما لا طائل تحته لانه عجيبة بلا طعن وهديان بارد لا يستقر به
كل ذي قلب سليم ولا ينخدع به الا الحب اللثيم ، ومن كان لا يستحي قل
ما يشتهي ، والله المستعان .

واما ما ذكره في الفصل الثاني في اسباب اختلاف الائمة فالذي نعتقه
وبدين الله به ان الائمة الاربعة وسائر علماء اهل السنة والجماعة لم يختلفوا في
اصل دينهم بل كلهم متفقون على اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وترك
عبادة ما سواه وعلى تقديم قول رسول الله ﷺ على قول كل احد كائنا من كان
ولا شك انهم قد اختلفوا في الفروع وكل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله

ﷺ مانه لا يقول الا الحق ، فن وافق قوله بما في الكتاب والسنة فقولته مقبول
 على الرأس والعين ، ومن عالف قوله بما في الكتاب والسنة فقولته مردود ، وقد
 كان من المعلوم انهم رضي الله عنهم قد بذلوا الوسع في الجهد والاجتهاد وبذلوا
 النصيح ليلفغ العباد واجتهدوا في ذلك غاية الاجتهاد ، فمن اصاب فله اجران
 ومن اخطأ فله اجر لاجل اجتهاده ، وهم معذورون فيما لم تبلغهم فيه سنة عن
 رسول الله ﷺ ، فقلنا ان نتولاهم ونعتقد فيهم ما ينبغي ان يعتقد وتكون
 محبتنا لمن نحب منهم تباعا لجة رسول الله ﷺ ونكون في ذلك على عدل وعلم
 ونعتقد انهم كانوا على الصراط المستقيم ، فقلنا ان نحقق قوله تعالى (اهدنا
 الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)
 فان المغضوب عليهم اليهود والضالين للنصارى وقد ذمهم الله بقوله : (اتخذوا
 اخبارهم ودهبانهم اربابا من دون الله) واذا كان العلماء ورثة الانبياء وقد
 امرنا الله ان لا نفرق بين أحد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ونهانا
 النبي ﷺ عن التفضيل بين الانبياء . اذا كان فيه انتقاص المفضل فقلنا ان
 فضل في ورثتهم كذلك ، فأبثار بعض او روايته بلا برهان من الله تفريق بينهم
 كما فيه اهل الكتاب في الانبياء ، فالواجب علينا ان نجتهد في طاعة الله
 ورسوله وندعو الى سبيله على بصيرة ونتعارن على الهد والتقوى ولا نتعارن على
 الاثم والعدوان ، وايضا فان الله فرض علينا طاعته وطاعة رسوله والمقصود من
 الاثمة ان يدلونا على طاعة الله وطاعة رسوله ، فلو اطمنا أحدهم فيما قاله لا لان
 الله امر بذلك لم نثب على ذلك بل ربما عوقبنا عليه ، ولو اجتهدنا في طاعة الله
 ورسوله فأخطأنا اثمنا على ذلك فكفم ممن ينصر قولنا صحيحا وهو اثم بنصره
 تعصده الفاسد ومخروجه من الدليل الشرعي ، ومن ينصر قولنا ضيفا وهو

مثاب لقصده الصالح وسلوكه الطريق المرشد لمثله انتهى ، فهذا الذي نعتقد .
 وندين الله به وما سرى ذلك مما لفق هذا الملحد والزنا به مما لا يلزمنا
 او انتحل فيه طريقة او مقالة تخالف ما عليه اهل السنة والجماعة فنحن نبعث الى
 الله من ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعتقد ان الاجماع حق وأن الامة
 لا تجمع على ضلالة وان القياس منه حق وباطل وصحيح وفاسد فما وافق الحق
 منه فهو صحيح وما خالفه فهو من قسم الفاسد وقد ذكر ذلك العلماء ، ومن
 أحسن من تكلم فيه من العلماء شمس الدين بن القيم في « اعلام الموقعين » فمن
 اراد الوقوف عليه المراجعة هناك .

(فصل)

ومن خطائه الواضح : خزبه الفاضح ما قاله في الفصل الاول في الاجماع حيث قال : ولو نصحتم انفسكم لرفتم ان الاجماع الذي نعم الله به علينا مشر اهل السنة لم يكن مثله لامة من الامم او نملة من النحل ، نحن اهل السنة البانغ عددنا نجوم مائتين وخمير مليوننا منتشرين في كل جهة من كرة الارض لم نزل متفقين على اخذ اصول ديننا ، وفروعه عن الائمة الاربعة العظام وبواسطتهم الى نبينا عليه الصلاة والسلام الى آخر كلامه .

والجواب ان نقول : قد كان من المعلوم بالضرورة عند من له ادنى مسكة من عقل ن هذه الدعوى التي ذكرها هذا الملحد من أجل الحال وأضل الضلال فان احدا من الناس لا يستطيع ان يضبط هذا العدد من اتباع الائمة المنتشرين في كل جهة من كرة الارض واتهم جميعهم مائتين وخمسين مليوناً ، وانهم كلهم متفقون على اخذ اصول دينهم وفروعه عن الائمة الاربعة العظام وبواسطتهم الى نبينا عليه الصلاة والسلام ، ومن ادعى هذا فهو من احمق الخلق واقلم عقلا وافسد هم مزاجا ، فان هذا ليس في العقل ولا من الممكن ضبطه بهذا العدد المحصور بل يكذبه الحس والعقل والشرع ، قال الله تعالى (وان تطم اكنة من في الارض بضلوك عن سبيل الله) وقال تعالى (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال تعالى (وقليل من عبادي الشكور) وقال تعالى (الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) وفي الحديث الصحيح انه ﷺ قال « افتردت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافتردت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفردت هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار

الا واحدة قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال من كان على مثلي ما أنا عليه
 اليوم واصحابي ، فبين ان عامة المخلفين هالكون من الجنين الا فرقة واحدة
 وهي أهل السنة والجماعة ، ومن المعلوم ان التتبي والسبعين فرقة من امة محمد
 كلهم او اكثرهم من اهل الاهواء والبدع ومن المتفجرة والمتكلمين المنسبين
 الى العبادة من المتصورة والمتفجرة ونحو ذلك منهم او المتصبون طائفة على
 طائفة ، بل وسائر اهل الاهواء انهم كلهم على الحق لم يزالوا متفتين على أخذ
 اصول دينهم وفروعه عن الائمة الاربعة العظام وبواسطتهم الى نبينا عليه الصلاة
 والسلام على زعم هذا الملحد ، ولو سلنا ذلك لهذا الملحد لكانت الاهواء
 والبدع مأخوذة عن الائمة الاربعة وبواسطتهم الى النبي ﷺ ، وهذا لا يقوله
 الا من هو من اكفر الخلق واطلم عن سوا السبيل ، قال شيخ الاسلام في
 اثناء كلام له : ولهذا اختلف الناس في الفقهاء هل هم من أولي الاهواء ؟
 فادرجهم الشيخ ابو حامد الاسفرائيني والقاضي ابو يعلى بن الفراء وغيرهم في
 اهل الاهواء لما في نفوس كثير منهم من الهوى في الاحكام ، واخرجهم جماعة
 منهم ابن عقيل من اهل الاهواء وكلامهما صادق فان الاصل فيهم انهم ليسوا من
 ذري الاهواء ثم قد نشأ فيهم الهوى فصار لهم نصيب من ذلك حتى يظهر فيهم
 من البغضاء لغير طائفتهم وان كانوا من أهل العلم والايان ومن الموالاة لذوي
 طائفتهم وان كانوا من اهل العلم والايان ومن الموالاة لذوي طائفتهم وان
 كانوا بخلاف ذلك ما يكرهه الله ورسوله وحتى ان المسائل التي اتفقوا فيها
 على الجواز وانما اختلفوا في الاستحباب او الكراهة كسألة الترجيع في الاذان
 وشفع الاقامة والاستفتاح والبسلة والقنوت ونحو ذلك لما صارت شعار اظهر
 فيها من الهوى ما لم يظهر في غيرها ، وحتى ان الرجل يحرص على ضبط مائة

طائفة ويعرض عن الآخرين كأنهم أهل صلة أخرى وإن كانوا قد يكونون
أرلى بالله ورسوله في كثير مما يعرض عنهم فيه هذا وكتابتهم واحد ودينهم
واحد ونبينهم واحد . انتهى . فتبين أن الاختلاف الواقع إنما كان بين اتباع الأئمة
الأربعة أما في اختلاق التنوع ويكون سببه تارة فساد النية لما في النفوس من
البنفي والحسد وإرادة العلو في الأرض ونحو ذلك فيجب لذلك ذم قول غيره أو
فعله أو غلبته التميز أو يجب بقول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة
ونحو ذلك لما في قيام قوله من حصول الشرف لها والرياسة ، وما أكثر هذا في
بني آدم (وهذا ظلم) ويكون سببه تارة جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي
يتنازعون فيه والجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر أو جهل أحدهما بما مع
الآخر من الحق في الحكم لو في الدليل ، وإن كان عالما بما مع نفسه من الحق
حكما ودليلا والجهل والظلم هما أصل كل شر ، كما قال : سبحانه وتعالى
(وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) انتهى .

فهل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر أو من له أدنى معرفة أو المأم بالعلوم
الشرعية أن ما وقع في نفوس بعض اتباع الأئمة من فساد النية لمبا في النفوس
من البني والحسد وإرادة العلو في الأرض ونحو ذلك ، أو ما يقع أيضا في
نفوس بعضهم من الجهل بين المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه والجهل
بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر وجهل أحدهما بما مع الآخر من الحق في
الحكم أو في الدليل ، أن أصل هذا الاختلاف كله مأخوذ عن الأئمة الأربعة
وبواسطتهم إلى النبي ﷺ سبحانه ذلك هذا بهتان عظيم ، وأما اختلاف التضاد فلم
يقع ذلك بين الأئمة الأربعة فيما نعلم ، وإنما يقع بين اتباع الأئمة ، كما يكون
ذلك مثلا في أوصاف الله سبحانه وتعالى وأفعاله القائمة بذاته ، فبعضهم يثبت

استواء الله على عرشه ويثبت كلامه وصحبه وبعصره وارادته وحبا وبغضه وسخفا ومقته ورضاه وتزوله الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر ، وان المؤمنين يرونه يوم القيامة عيانا بابصارهم الى غير ذلك من اوصافه وانعانه الثابتة في الكتاب والسنة واقوال سلف الامة ، وبعضهم ينكر هذا كله ويرى ان ذلك مما يتره الله عنه وهذا قد يكون بين اتباع الائمة الاربعة وقد يكون بين اهل المذهب الواحد منهم ، وهذا معلوم مشهور مذكور في الكتب المدونة لا ينكره احد ، فهل يقول احد ان هذا الاختلاف بينهم ماخوذ عن الائمة الاربعة وانه من اصول دينهم الذي اخذوه بواسطة الصحابة عن النبي ﷺ ، هذا لا يقرونه الا من هو من اجمل الناس واجراهم على الكذب على الله ورسوله ودينه وشرعه ثم اعلم ان الصحابة رضوان الله عنهم لم يختلفوا في شيء من قواعد الاسلام لاني الصفات ولا في القدر ولا مسائل الاحكام ، بل كانوا مشبتين لصفات الله التي اخبر بها عن نفسه ، نافين عنها تمثيلا بصفات المخلوقين ، مشبتين للقدر كما اخبر الله به ورسوله ، مشبتين للامر والنهي والوعيد والوعيد ، مشبتين لحكمة الله في خلقه وامره ، مشبتين لقدرة العبد واستطاعته ولفعله مع اثباتهم للقدر ، ثم لم يكن في زمنهم من يحتج للمعاصي بالقدر ، ويجعل القدر حجة لمن عصى او كفر ولا من يكذب بعلم الله ومشيئته الشاملة وقدرته التامة وخلقته لكل شيء ، وينكر فضل الله واحسانه ومنه على اهل الايمان والطاعة وانه هو الذي انعم عليهم بالايمان والطاعة وخصهم بهذه النعمة دون اهل الكفر والمعصية ، ولا من ينكر افتقار العبد الى الله في كل طرفة عين وانه لا حول ولا قوة الا به في كل دق وجل ، ولا من يقول ان الله يجوز ان يأمر بانكفر والشركه وينهي عن عبادته وحده ، ويجوز ان يدخل ابليس وفرعون جنة ويدخر

الانبياء النار وامثال ذلك ، فلم يكن فيهم من يقول بقول القدرية اثنافية ولا القدرية الجبرية ، ولا كان فيهم من يقول بتخليد احد من اهل القبلة في النار ، ولا من يكذب بشفاعه النبي ﷺ ، في اهل الكبراء ولا من يقول ايمان الفساق كإيمان الانبياء. بل ثبت عنهم بالاقوال الصحيحة ، القول بخروج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان من النار ، وان ايمان الناس يتفاضل ، وان الايمان يزيد وينقص الى غير ذلك من هذه القواعد الدينية التي اختلف فيها من بعد الصحابة ، لم يختلفوا فيها بالقول ولا بالحطريات كما اختلف فيها من بعدهم ، وكثير من اتباع الائمة الاربعة قد خاضوا في هذه الاحداث التي خالفوا فيها السلف ، ودخلوا بها في جملة اهل الاذراء. والبدع فهل يقول من له عقل او دين او ادنى ممارسة للعلوم انهم انما اخذوها عن الائمة الاربعة والائمة الاربعة اخذوها عن الصحابة والصحابة اخذوها عن النبي ﷺ ، سبحان الله ما اعظم شأنه كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، وتزيد هذا المقام ايضا بما ذكره شمس الدين ابن القيم في ديباجة كتابه اعلام الموقعين عن رب العالمين ليتبين لك ضلال هذا المنتفع الذي يتخلل بلسانه كما نتخلل البقرة بلسانها ، قل : رحمه الله تعالى ولما كان التلقي عنه ﷺ على نوعين نوع بواسطة ونوع بغير واسطة ، وكان التلقي بلا واسطة حظ اصحابه الذين حازوا قبسات السباق واستولوا على الامد فلا طمع لاحد من الامة بعدهم في اللحاق ، ولكن المهز من اتبع صراطهم المستقيم واقتفى منهاجهم القويم والمتخلف من عدل عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال ، فذلك المنتفع التائه في بيداء المهالك والضلال ، فاي خصلة خير لم يسبقوا اليها ، واي خطة رشد لم يستولوا عليها ، تثبت لقد وردوا رأس الماء من عين الحياة عذبا صافيا زلالا ، وايدوا قواعد الاسلام

فلم يدعوا لاحد بعدهم مقالا ، فتخروا القلوب بعد لهم بالقرآن والايمان والترى
بالجهد بالسيف والسنان ، والقوا الى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصا
صافيا ، وكان سندهم فيه عن نبيهم ﷺ عن جبرائيل عن رب العالمين سندا
صحيحا عاليا ، وقالوا هذا عهد نبينا وقد عهدنا اليكم وهذا وصية ربنا وفرضه
علينا وهي وصيته وفرضه عليكم ، فجري التابعون لهم باحسان على منهاجم
القوم واقتفوا على آثارهم صراطهم المستقيم ، ثم سلك تابعو التابعين هذا المسلك
الرشيد وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ، وكانوا بالنسبة
الى من قبلهم كما قال اصدق القائلين : ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين ، ثم
جا. الائمة من القرن الرابع المفضل في احدى الروايتين كما ثبت في الصحيح
من حديث ابي سعيد وابن مسعود وابي هريرة وعائشة وعمران بن حصين ،
فلكوا على آثارهم اقتصاوا واقتبسوا هذا الامر عن مشكاتهم اقتباسا
وكان دين الله سبحانه اجل في صدورهم واعظم في نفوسهم من ان يقدموا
عليه رأيا أو مقولا او تقليدا او قياسا ، فطار لهم الشناء الحسن في العالمين وجعل
الله سبحانه لهم لسان صدق في الآخرين ، ثم سار على آثارهم الرعيل الاول
ودرج على منهاجم الموفقون من اشياهم زاهدين في التعصب للرجال واقفين مع
الحجة والاستدلال يسرون مع الحق امن سارت ركائبه وينقلون مع الصواب
حيث استقلت مضاربه ، اذا بدا لهم الدليل باخذته طاروا اليه زرافات
ووحدا ، واذا دعاهم الرسول الى امر انتدبوا اليه ولا يسألون على ما قال
برهانا ونصوه اجل في صدورهم واعظم في نفوسهم من ان يقدموا عليها قول
أحد من الناس او يعارضوها برأي أو قياس ، ثم خلف من بعدهم خلوف فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون وتقطعوا أمرهم بينهم زبرا وكل

الى ربهم راجعون ، جعلوا التعصب للمذاهب دياتهم التي بها يدينون وروس
امرالم التي بها يتجرون ، واخرون منهم قنعوا بمحض التقليد وقالوا انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ، والفريقان بمنزل هما ينبغي اتباعه
من الصواب لسان الحق يتلو (عليهم ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب)
قال الشافعي رحمه الله تعالى : اجمع المسلمون على ان من استبان له سنة رسول
الله ﷺ لم يكن له ان يدعها لقول احد من الناس ، قال ابو عمر وغيره من
العلماء : اجمع الناس على ان المقلد ليس معدودا من اهل العلم وان العلم معرفة
الحق بديله ، وهذا كما قال ابو عمر رحمه الله تعالى فان الناس لا يخلفون ان العلم
هو المعرفة الحصلة عن الدليل واما بدون الدليل فانما هو تقليد فقد تضمن هذا
ان الاجماع اخرج المتعصب بالهوى والمقلد الاعمى عن زمرة العلماء . وسقطها
باستكمال من فوقها الفروض من وراثة الانبياء . فان العلماء هم ورثة الانبياء .
فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذه بمحض
وافر وكيف يكون من وراثة الرسول ﷺ من يجهد ويكدح في رد ما جاء
به الى قول مقلده ومتبوعه ويضيع ساعات عمره في التعصب والهوى ولا يشعر
بتضييعه تالله انها فتنة عمت فاعمت ورمت القلوب فاصمت ربا عليها الصغير
وهرم فيها الكبير واتخذ لاجلها القرآن مهجورا وكان ذلك بقضاء الله وقدره
في الكتاب مسطورا ولما عمت بها البلية وعظمت بسببها الرزية بحيث لا يعرف
اكثر الناس سواها ولا يعدون العلم الا اياها فطالب الحق من مضانه لديهم
مقتنون ومؤثره على ما سواه عندهم مقبولون نصبوا لمن خالفهم في طريقهم الجائل
وبفرائه الفرائل ورموه عن قوس الجهل والبغي والفساد وقالوا لاخوانهم انا نخف
ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد فحقيق بمن لنفسه عنده تدر

وقبه ان لا يلتفت الى هزلا. ولا يرضى لها بما لديهم واذا رفق له علم السنة
النبوة شعر اليه ولم يجبس نفسه عليهم فما هي الا ساعة حتى يبعثر ما في القبور
ويحصل ما في الصدر وتساوى اقدام الضالين في التيامن وينظر كل عبدا قدمت
يداه ويقع التمييز بين المحققين والمبطلين ويعلم المعرضون عن كتاب ربهم وسنة
نبيهم انهم كانوا كاذبين انتهى . فتأمل ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى في
شأن الخلف الذين خلفوا الرعيل الاول من ادساب الائمة الاربعة وانهم فرقوا
دينهم شيئا كل حزب بما لديهم فرحون الى آخر كلامه ليتبين لك ما في كلام
هذا الملحد من الخطأ الواضح والحزبي التفاضل الذي لم يسبقه اليه سابق فنعود
بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب وقد تبين لك الحق وماذا بعد الحق
الا الضلال والله المستعان .

(فصل)

ثم قال الملحد : المبحث الخامس في ترجمة الائمة الاربعة وغيرهم .

والجواب ان نقول لقد حكيت ولكن فاتك الشنب وذكرت من فضلهم ما لايفي بالمقصود من مناقب ذري الفضائل والرتب وانما ذكرت قليلا من كثير ولم تأت من ذاك الا باليسير وقد ذكر العلماء من ذلك ما يشفي ويكفي ولكن العجب انك ذكرت الائمة الاربعة عموما وذكرت من فضلهم ما كان مشهورا معلوما واغفلت ذكر الامام احمد فلا ادري ما الموجب لذلك حيث لم تذكره بشي . من الفضائل فيما هنالك اذ لك جهل بفضائله ومناقبه ومقداره ام لشي . مما حاك في صدرك من انبائه واحباره وانه عندك من ائمة المحدثين الذين لهم قدم صدق في العالمين وهم فيما لديك قاصرون مقصرون عن درك درجة الائمة الثلاثة المهرزين الذين هم في العاية والنهاية عند المحققين فلا جرم ان تذكر من فضائله ومزايه تورا يسيرا وتذكر من ذلك ما كان معلوما شهيراً فمن فضائله ومزايه انه استحق الامامة بدلالة قوله تعالى (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صهبوا وكانوا باياتنا يوقنون) وانه اظهر السنة لما اضطرب امر الدين في شرق الارض وغربها قريبا من حتى كاد ان يذهب وصار العلماء بين منقلب ومرتب ومداهن وشاك فظهر الحق وبين اعلامه حتى استقر الدين كما اظهر ابو بكر الحق لاهل الردة حتى قيل هو الصديق وقال ابو يعلى : سمعت علي بن المديني يقول ان الله اعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث ابو بكر الصديق يوم الردة ، واحمد بن حنبل يوم المحنة ، وقال الخلال : حدثني الميوني سمعت علي بن المديني يقول : ما قام احد بامر الاسلام بعد

رسول الله ﷺ ما قام احد بن حنبل قلت يا ابا الحسن ولا ابو بكر الصديق؟
 قل : ولا ابو بكر الصديق ان ابا بكر الصديق كان له اعوان واصحاب
 واحمد بن حنبل لم يكن له اعوان ولا اصحاب ، واعطي من الصبر على سر الله
 في الضراء والسراء حيث تداوله اربعة خلفاء بعضهم بالضراء ولاخفة بعضهم
 بالسراء والكرامة فلم يتغير عن دينه لا مخافة هؤلاء. واذ هم له ولا لموافقة هؤلاء.
 واكرمهم له هذا شي. لم يبتل احد من الائمة به فكان استحقاقه لمنصب
 الامامة بنص القرآن اقوى من غيره ولهذا المهم الله الامة خاصتها وعاتها وهم
 شهداء الله في الارض على تلقيه بالامامة فيقال قال فلان : قال فلان وقال
 الامام احد يقول ذلك المدفون وان لم يكونوا من اتباعه ايضا فانه
 قد اشتهر عند جميع الامة انه امام السنة حتى رضى عامة اهل السنة اما ما في
 السنة الاعتقادية وان مخالفوه في بعض مسائل الاحكام فتجد خلقا كثيرا من
 ائمة اصحاب مالك والشافعي واهل الحديث يقول احدهم انا على اعتقاد حمد
 ابن حنبل وانا في الفروع على مذهب فلان ومن لم يقل ذلك منهم فانه لا يخالفه
 وان لم ينتسب اليه بل قد يقول القول الك والشافعي والظاهر لاحمد بن حنبل
 حتى ان المتكلمين الذين نسبوا الى الذب عن السنة كابي محمد بن كلاب وابي
 عبد الله بن مجاهد وابي الحسن الاشعري انما صار لهم قول عند من اتبعهم
 باتباعهم لمقاتله رذبيهم عنها ونسبهم اليه والى اصحابه كما ذكره الاشعري في
 كتابه الابانة وفي كتاب مقالات ر كما تدل عليه مصنفاتهم فانه قال في
 الابانة ، لما قيل له قد انكرت ما قاله الجهمية والروافض والحوارج نحوهم ،
 فيقول من تقولون وبدين مر تدينون ؟ فقال : ناخذ بكتاب الله وسنة نبيه وجماع

المسلمين وبما كان عليه شيخنا وامامنا احمد بن حنبل نظر الله وجهه ورفع درجته واجزل شربته قثلون ولما خالفه مخالفون لانه الامام الفضل والرئيس الكامل الذي بان الله به الحق ودفع به الضلالة وارضح به المنهاج وقمع به المتدعين وزينغ لرائفين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير منهم وحتى انه استفاض عند اهل اليمن ان جماعة من الفقهاء من اصحاب الشافعي وغيره تمخروا في الاعتقاد فصولا ودعوا الله دعاء المضطر الى ان يهديهم فرأوا النبي ﷺ في المنام فاسرهم باعتقاد احمد وقد رأوا في ذلك من المنامات ما يضييق هذا الموضوع عن احصائها ومنامات المؤمنين اذا تواطأت على وجه واحد لم تكن الا حقا كما دل عليه قول النبي ﷺ وحتى ان جماهير الاوليا والصالحين واثبتهم لا يميلون الا الى طريقته لاسيما في الاصول حتى ررى الامام يحيى بن يوسف الصرصري عن الامام ابي الحسن علي بن ادريس ذي الكرامات الظاهرة قال قلت للشيخ عبد القادر : هل كان لله ولي على غير اعتقاد احمد بن حنبل؟ قال : لا لا كان ولا يكون وتحقيق ذلك انه انتهى له من نصوص النبي ﷺ واصحابه والتابعين في مسائل الاصول ما لم ينته الى غيره يقينا وله في ذلك من الكلام الكثير والدعاء اليه ما ليس تغيره فاذا كان اماماً في السنة لاصلية ومقاله راجح على غيره فيها والناس بعده تبع له كان هذا مرجعا له في السنة الفرعية لان العلم بالاصول يقوى على العلم بالفروع وايضا فانه كان اخر الائمة وجمع طرائقهم وطرائق غيرهم فانه جالس ابا يوسف ومحمد او كتب كتب لربي وحفظها وجالس سفيان بن عيينة والشافعي وغيرهما من فقهاء الحجاز وفقهاء الحديث وجالس يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وركيع بن الجراح وكلهم في الفقه على طريق اهل الحديث واطلع من نصوص

السي عليه السلام الصحابة والتابعين علي ما لم يطلع عليه غيره مسع شهادة الشافعي وغيره له بانه لم يكن في بغداد ائمه منه وانه لم يكن في الدنيا مثل بغداد وهو شاب له بضع وثلاثون سنة فن كان بهذه المثابة كان قد اجتمع عنده علوم الناس مع قهه وتقواه فيكون اختياره اقرب من اختيار غيره فعلوم مالك والشافعي اجتمعت له الى غير ذلك مما ذكره العلماء من فضائله ومزاياه التي امتاز بها على من سواه ثم ذكر الملحد كلاماً لا لفائدة في الجواب عنه

ثم قال المعترض : ولا خلاف بين المسلمين بان اختلاف لائمة في الفروع هو عين الرحمة من الله تعالى الى آخر كلامه .

والجواب ان يقال : هذا الكلام لا ينبغي ان يؤخذ على اطلاقه وعمومه بل يقتصر به في اختلاف التنوع مما قد شرع جميعه لكن المكرره المحرم المذموم من ذلك المعاديات فيه والمرآة فيه والتحاسد والتدابير والتقاطع والنهي والحسد واردة العلوي في الارض والاختلاف المذكور ربما قد يكون من طريقتان مشروعتان ورجل او قوم قد سلكوا هذا الطريق وآخرون سلكوا الاخرى وكلاما حسن في الدين ثم الجهل والظلم يحمل على ذم احدهما او تفضيلها بلا قصد صالح او بلا علم او بلاية وبلا علم واما الاختلاف المذموم مطلقا فهو اختلاف التضاد

وهو القول المتنافيان اما في الاصول واما في الفروع عند الجمهور الذين يقولون لمصيب واحد ولا فن قل ان كل مجتهد مصيب فعده هو من باب اختلاف التنوع لا خلاف التضاد لا القولين يتنافيان لكن نجد كثير من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ار معه دليل يقتضي

حقا ما فيرد الحق في الاصل هذا كله حتى يبقى هذا مبطلا في البعض كما كان
الارل مبطلا في الاصل وقام الكلام في هذا مذكورا مبـوط في « اقتضا الصراط
الاستقيم » شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه محقق اراد التوفيق عليه فليراجعه
هاك رب الله التوفيق ، واما ما ذكره عن الشيخ عبد الغني النابلسي عن والده
من الحديث الذي رواه البيهقي في المدخل بسنده عن ابن عباس فلم يذكر له
اسناداً واذا لم يذكر له اسناداً فلا يمتد عليه ولا يعول عليه ومثل هذا
لا تثبت به لاحكام الشرعية الا بعد ذكر رواقه وانهم عدول اثبات ليس
فيهم مجروح ولا مضبوط والله اعلم بصحته .

وما ذكر بعد ذلك من قوله : ان الائمة الاربعة ضبطوا في كتبهم
التفسير والحديث بقصد العمل بها فلذا تجردوا رجه صحة ما دونه وما اتفق
عليه الصحابة واختلفوا فيه و ا كان عليه التابعون بعد الصحابة وائمة الحديث
ما دونه بهذا القصد ولا تتبعوا فيه احوال الصحابة والتابعين بل دونه لاجل
حفظه فلذ ما كان مقصدهم تجري ما تجرد الائمة سيما ان الاربعة سبقوه لبيان
ما يجوز التمسك والتعامل فيه وما لا يجوز الى آخره

فالجواب : ان يقال هذا من الخط الواضح والافك الفاضح ومن اعظم
الكذب والجرأة على منصب ائمة الحديث واهتمامهم بهذا القصد الحبيث ومن
المعلوم بالضرورة ان ائمة الحديث انما دونوا ما دونه من الحديث عن النبي ﷺ
انما هو لقصد العمل به وقصد حفظه ضبطه كما قصد ذلك ائمة الاربعة
وكاـ ايضا من المعلوم بالضرورة ان ائمة الحديث كانوا في العلم بالناسخ
وانسخ والعام والخاص والمقيد والمطلق والمجمل والمفصل والظاهر والمضمر

كلائمة الاربعة بل الائمة الاربعة من احاد الالوف المؤلفة من عمه الحديث
الا انهم من افضلهم واشدهم اهتماما وكان اهتمامهم جميعا بما يصلح الامة وينفعها
ويدفع عنهم الحرج في ذلك . علوما مشهورا عند من اصفى الله سريره ونور
بصيرته .



(فصل)

ومن اشبح خطأ لو ضح رسو. قصده القاضع ما ذكره بقوله : فهذه كلها احاط الائمة الاربية واصحابهم باطرافها وما تركوا فيها زيادة لمستريد حال كون قمة الحديث ما تعرضوا لشيء منها البتة بل سردوا الاحاديث سردا في ابوابها على علاقتها فاذا وجدتم حديثا في البخاري او غيره في مسألة ومثله في موطأ ما ك مثلا احدهما فيه تشديد والثاني فيه ترخيص لكم في معرفة الناسخ قد تجرحوه على المنسوخ وهكذا في سائر الاقسام التي تتوقف صحة الحكم على معرفتها وانتم لا تجدون في كتب الحديث بيانا ولا اشارة تهديكم الى الصواب ، الى آخره . وهذا فيه من الجراة والظلم والكذب ما يفيد شدة عبارة هذا المعترض وعدا ته لائمة الحديث وتنقص لهم راعتضامه لقيامهم الاسنى ومنصهم الاعلى الذي يتقاصر عنه المتطاول ويحسر دونه في مهاه النبي كل غوي وجاهل ولعمري ان قمة الحديث قد احاطوا بها علما وفضلوا احكامها حكما فحكما وبيان ذلك بما ذكره شمس الدين بن القيم رحمه الله فقال في كتابه «الروابل الصيب في الكلم الطيب» : وفي الصحيح من حديث ابي موسى عن النبي ﷺ قال : (مثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها طائفة اجادب امسكت الماء فقضى الناس وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيمان لا تمسك ماء ولا تثبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك أسا ولم يقل هدى الله الذي ارسلت به فجعل النبي ﷺ الناس بالنسبة الى الهدى والعلم ثلاث طبقات الطبقة الاولى ورثة الرسل والانبياء.

عليهم الصلاة والسلام وهم الذين قاموا بالدين علما وعملا ودعوا الى الله عز وجل
ورسوله ﷺ نهؤلاء. اتباع الرسل صلوات الله عليهم وسلامه حقا وهم بمنزلة
الطائفة الطيبة من الارض التي زكت فقبلت الماء. فانبتت الكلا والعشب
الكثير فزكت في نفسها وزكى الناس بها وهؤلاء. هم الذين جمعوا بين البصيرة في
الدين والقوة على الدعوة ولذلك كانوا ورثة الانبياء. صلى الله عليهم وسلم الذين قال الله
تعالى فيهم (واذكروا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار) الابصار في
دين الله عز وجل فابا ابصار ثم يدرك الحق ويعرف بالقوى ويتمكن من تبليغه
وتنفيذه والدعوة اليه فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم والفقه في الدين
والبصر بالتأويل ففجرت من النصوص انهار العلوم واستنبطت منها كنوزها
وزرعت فيها فما خاصا كما قال ابي المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد
سئل: هل محصمكم رسول الله ﷺ بشي. دون الناس؟ فقال: لا والذي فلن
الحبة وبرأ النعمة الا انها يؤتية الله عبدا في كتابه فهذا انهم هو بمنزلة الكلا
والعشب الكثير الذي انبتته الارض وهو الذي تميزت به هذه الطبقة عن الطبقة
الثانية فانها حفظت النصوص وكان همها حفظها وضبطها فوردها الناس وتلقوها
منهم فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها وغوامضها واسرارها وانجزوا بها
وبذرورها في ارض قابلة للزرع والنبات ووردوها كل بحسبه قد علم كل ناس
شربهم وهؤلاء. هم الذين قال فيهم النبي ﷺ نظر الله مرأ سمع مقالتي
فوعاها وادها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو
افقه منه وهذا عبد الله بن عباس جبر الامة وترجمان القرآن مقدار ما سمعه من
النبي ﷺ نحو العشرين حديثا الذي يقول فيه سمعت ورايت وسمع الكثير
من الصحابة وبورك له في فهمه والاستنباط منه حتى ملا الدنيا علما وفقها

قول : ابر محمد بن حزم وجمعت فتاويه في سبعة اسفار كبار وهي بحسب
 ما بلغ جامها والا فعلم ابن عباس كالبحر وفقها قال ابر محمد بن حزم وجمعت
 فتاويه في ستة اسفار كبار وهي بحسب ما بلغ جامعها والا فعلم ابن عباس
 كالبحر وفقه واستنباط وفقه في القرآن بالمرضع الذي فاق به الناس وقد
 جمع كاسمعوا وحفظ القرآن كما حفظوا ولكن ارضه كانت من اطيب
 الاراضي واقبلها للزرع فبذر فيها النصوص فانبتت من كل زوج كريم وذلك
 فضل الله يوتي به من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وابن قنبر فتاوى ابن عباس
 وتفسيره واستنباطه من فتاوى ابي هريرة وتفسيره وابو هريرة اعظم منه بل
 هو حافظ الامة على الاطلاق يؤذي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درسا
 فكانت همت معروفة الى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه وهمة ابن عباس
 معروفة الى التفقه والاستنباط وتفجير النصوص وشق الانهار منها واستخراج
 كنوزها ؟ وهكذا الناس بعده قمان : قسم حفاظ معتون بال ضبط والحفظ
 والاداء كما سمعوا ولا يستنبطون ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه وقسم معتون
 بالاستنباط واستخراج الاحكام من النصوص والتفقه فيها فالاول كلبي زرعة
 وابي حاتم وابن دارة وقبلهم كبدار محمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق
 وقبلهم كمحمد بن جعفر غندر وسعيد بن ابي عروبة وغيرهم من اهل الحفظ
 والاتقان والضبط لما سمعوه من غير استنباط في تصرف واستخراج الاحكام
 من الفاظ النصوص والقسم الثاني كما لك والشافعي والاوزاعي . اسحاق والامام
 احمد بن حنبل والبخاري وابي داود ومحمد بن نصر المرزبي واسالمهم ممن جميع
 الاستنباط والفقه الى اية هاتان الطفتان هما اسعد الخلق بما بعث الله تعالى
 به رسوله ﷺ وهم الذين قبلوه ورفعوا به راسا واما الطائفة الثالثة وهم اشقى

الخلق الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يعرفوا به رأسا ولا حفظ ولا فهم ولا رواية
 ولا دراية ولا دعاية ، فالطبقة الاولى هل رواية ودراية ، والطبقة الثانية اهل رواية
 ورعاية ولهم نصيب من اندراية بل حظهم من الرواية الوفير ، والطبقة الثالثة
 الاشقياء لا رواية ولا دراية ولا رعاية انهم الا كالا نعم بل هم اضل سبيلا فهم
 الذين يضيقون الديار وينلون الاسعار ان همه احدثهم الا بطنه وفرجه فان ترقى
 همته فوق كان همه مع ذلك لباسه وزينته فان ترقى همته فوق ذلك كان
 في داره وبستانه وسركوبه وان ترقى همته لما فيه رياسة والانتصار للنفس
 الفضية قد ارتفعت همته عن نصرة النفس الكلية الى نصرة النفس السبعية فلم
 يعطها احد من هولاء فان النفوس ثلاثة كلية وسبعية وملكية فالكلية تقنع
 بالعظم والكسرة والحيفة والمذرة ، والسبعية لا تقنع بذلك بل تقهر النفوس تريد
 والاستعلاء عليها بالحق والباطل ، واما الملكية فقد ارتفعت عن ذلك وشمرت
 الى الرفيق الاعلى فحمتها العلم والايمان ومحبة الله تعالى والاناة اليه والطمأنينة به
 والسكون اليه وايتثار محبته ومرضاة وانما تأخذ من الدنيا ما تأخذ لتستعين به
 على الوصول الى فاطرها وربها ووليها لا لتقطع به عنه ، انتهى . فتأمل ما ذكره
 بن القيم رحمه الله تعالى حيث جعل من القسم الذين اعتنوا بالاستنباط واستخراج
 الاحكام من النصوص والتفقه من ائمة الحديث كالاوزاعي واسحاق بن
 راهويه والبخاري واي داود ومحمد بن نصر المروزي وامثالهم ممن لا يحمي
 عددهم الا الله وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتابه (الانتصار
 لاهل الاثر) بعد ان ذكر كلاهما طويلا قل فنقول من المعلوم ان اهل الحديث
 يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال ويمتازون
 عنهم بما ليس عندهم فان المنازع لهم لا بد ان يذكر فيما يخالفهم فيه طريقا آخر

مثل المقول والرزي والحاجة والمكاشفة ونحو ذلك وكل هذه لاهل الحديث صفوتها وخلاصتها فهم اكل الناس عقلا واعد لهم قياسا واصوبهم رأيا واسدهم كلاما واصحهم نظرا واهداهم استدلالا واقومهم جدلا واقوم فراسة واصدقهم الهاما واحدهم بصرا او مكاشفة واصوبهم سمعا ومخاطبة واعظمهم واحسنهم وجد ، وذوقا وهذا للمسلمين بالنسبة الى سائر الأمم ولاهل السنة والحديث بالنسبة الى سائر الملل فمن استقرأ احوال العالم وجد المسلمين احد واسد عقلا وانهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والاعمال اصناف ما يناله غيرهم في قرون واجيال وكذلك اهل السنة والحديث تجدهم كذلك وذلك لان اعتقاد الحق الثابت يقوي الادراك ويصححه قال تعالى : (والذين اهتدوا زادهم هدى) وغير ذلك وهذا يعلم تارة بموارد النزاع بينهم وبين غيرهم فلا تجد مسألة خولفوا فيها الا تبين الحق معهم وتارة باقرار مخالفيهم ورجوعهم اليهم دون رجوعهم الى غيرهم وتارة بشهود المؤمنين الذين هم شهداء الله في الارض وتارة بان كل طائفة تعتصم بهم فيما خالفت فيه الاخرى وتشهد بالضلال على من خالفها اعظم مما تشهد به عليهم فاما شهادة المؤمنين فمذاظاهر معلوم بالحس والتواتر لا تجد في الامة احدا اعظم مما عظموا به ولا تجد غيرهم يعظم الا بقدر ما وافقهم فيه كما لا ينقص الا بقدر ما خالفهم فيه حتى انك تجد المخالفين لهم كلهم رقت الحقيقة يقر بذلك كما قال الامام احمد : اية ما بيننا وبينهم يوم الجنايز ، فان الحياة سبب اشتراك الناس في المعاش يعظم الرجل طائفته فاما وقت الموت فلا بد من الاعتراف بالحق من عموم الخلق ولهذا لم يعرف في الاسلام مثل جنازته وانما نبل عند الامة باتباع الحديث والسنة وكذلك الشافعي واسحق ومالك والشوري والبخاري وغيرهم انما نبلوا عند الامة وقبل قولهم بذلك ، وما تكلم فيمن تكلم فيه منهم الا بسبب المراضع التي لم يتفوقه

ما بنعتها من الحديث والسنة وكذلك المسائل الاعتقادية لم ينل احد من الطوائف
 عند الامة الا بما معه من الاثبات والسنة ، فالمعتزلة اولا وهم فرسان الكلام ، انما
 يمجدون ويعظمون عند اتباعهم ومن بغض عن مساويهم بما وانتوا فيه من مذهب
 اهل السنة ورددتم على الرافضة بعض ما مخرجوا فيه عن السنة من امامة الخلفاء
 وعدالة الصحابة وقبول الاخبار وتحريف الكلم عن مواضعه والتأويل في علي
 ونحو ذلك ، وكذلك الشيعة المتقدمون كانوا يرجعون على المعتزلة بما خالفهم
 فيه من اثبات الصفات والقدر والشفاعة ونحو ذلك وكذلك كانوا يستحمدون
 بما خالفوا فيه الخوارج من تكفير عثمان وعلي وغيرهما وما كفروا به من
 المسلمين من الذنوب ويستحمدون بما خالفوا فيه المرجئة من ادخال الواجبات في
 الايمان ولهذا قالوا بالمعتزلة وان لم يهتدوا الى السنة المحضة وكذلك متكلمة
 اهل الانبيات مثل لانايتية والكرامية والاشعرية انما قبلوا واتبعوا واستحمدوا
 الى عموم الامة بما اثبتوه من اصول الايمان من اثبات الصانع وصفاته واثبات
 النبوة والرد على اهل التناقض النفاة وبيان تناقض حججهم وكذلك استحمدوا
 بما رددوه على الجهمية وغيرهم من انواع المقالات التي يخالفون فيها السنة فحسناتهم
 نوعان : اما موافقة اهل الحديث واما الرد على من خالفهم ، ولم يتبع احد مذهب
 لاشعرية ونحوه الا لهذين وكلاهما وكل من انتصر له انما ينتصر له بذلك
 لا يمتحنون له عند الامة وعلمائها وامره بها الا بهذين الوصفين كالبهقي والتشيري
 وابن عساكر ولولا انه كان من اقرب بني جنسه بذلك لا لحق بطبقته الذين
 لم يكونوا كذلك كشيخة ابي علي ورفيقه ابي هاشم لكن له من موافقة اهل
 الحديث في الصفات والقدر والشفاعة والحوض والصرائط والميزان وله من الردود
 على المعتزلة وغيرهم وبيان تناقضهم ما ارجب ان يمتاز بذلك عن ائمتك ويعرف

له قدره فقد جعل الله لكل شئ. قدرا لكن الموافقة التي فيها قهر المخالفين
واظهار فساد قوله هي من جنس المجاهد المنتصر فالراد على اهل البدع مجاهد
حتى كان يحيى بن يحيى يقول: الذب عن السنة افضل من الجهاد، والجهاد قد
يكون عدلا في سياسته وقد لا يكون وقد يكون فيه فجور كقوله ان ابي
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبقوام لا اخلاق لهم، ولهذا مضت السنة ان
ينرا مع كل امير برا كان او فاجرا، والجهاد عمل مشكورا لصاحبه في الظاهر
وضع النية الحسنة مشكور باطنا وظاهرا ووجه شكره نصره للسنة والدين
فهكذا المنتصر للاسلام والسنة يشكر على ذلك من هذا الوجه فحمد الله رجال
عند الله ورسوله والمؤمنين بحسب ما وافق روية دين الله اذا الحمد انما يكون على
الحسنات وهي ما وافق طاعة الله ورسوله من التصديق بخبر الله والطاعة لامره
وهذا هو السنة فالخير كله باتفاق الامة فيما جاء به الرسول ﷺ وكذلك ما يذم
من يذم من المنحرفين عن الشريعة الا بمخالفة ذلك ولهذا ذم السلف اهل الكلام
من الصفاتية كابن كلاب والاشعري لحفاؤه عليهم او اعراضهم عنه او اقتضا
اصل قياس مهدره رد ذلك كما يقع نحوه في المسائل العملية فان مخالفة المبدأ
الصحيح الايمان انما يكون لعدم علمه به او لاعتقاد صحة ما عارضه لكن هو
فما ظهر من السنة وعظم امره يقع بتفريط في المخالف وعدوان فيستحق من
الذم ما لا يستحقه في الرد الحتمي وكذلك فيما يوقع الفرقة والاختلاف يعظم امر
المخالفة للسنة ولهذا لما اهتم كثير من الملوك والعلماء بامر الاسلام وجهاد اعدائنا
حتى صاروا يلغونون الرافضة والجهمية وغيرهم على المنابر حتى لغنوا كل طائفة
راوا فيها بدعة فلغنوا الكلابية والاشعرية، كما كان في مملكة محمود بن سبكتكين
وفي درلة وكذلك الخليفة القادر بما اهتم بذلك ورفعوا اليه امير

القاضي ابي بكر ونحوه وهموا به حتى كان يحتفى وانما تستر بذهب احمد ثم
 زولي النظام وسعوا في رفع اللنة واستقروا من استقروه من فقهاء العراق كالدعائي
 والحلبي والي اسحق الشيرازي وقتواها حجة على من بخراسان من الحنفية
 والشافعية وقد قيل ان ابا اسحق استغنى من ذلك فآزموه وانقوا بانه لا يجوز
 وليتهم يوعل الدعائي بانهم طائفة من المسلمين وعلل ابو اسحاق بان لهم ذبا
 يوردا على اهل البدع فلم يمكن المفتي ان يعلل رفع الدم الاجوافقة الحديث ولهذا
 كان ابو اسحاق الشيرازي يقول انما نفقت الاشعرية عند الناس بانتسابهم الى
 الجبائية وهذا ظاهر عليه وعلى ائمة اصحابه في كتبهم قبل وقوع الفتنة القشيرية
 نبيخداد ولهذا قال ابن عساكر في مناقبه : ما زالت الجبائية والاشاعرة في قديم
 الدهر متفقين حتى حدثت فتنة بين القشيري ثم يبعد حدوث الفتنة وقبلها لا نجد
 من يمدح الاشعرية الا اذا وافق الحديث ولا يذمه من يذمه الا بخالفة السنة
 والحديث وهذا اجماع من جميع هذه الطوائف على تعظيم السنة والحديث
 واتفاق شهادتهم على ان الحق في ذلك ولهذا تجد اعظمهم موافقة لائمة السنة
 والحديث اعظم عند جميعهم ممن هو دونه فالاشعري نفسه لما كان اقرب الى قول
 احمد ومن قبل كان عندهم اعظم من اتباعه والقاضي ابو بكر الباقلاني لما
 كان اقربهم الى ذلك كان اعظم عندهم من غيره واما مثل ابي المعالي والي
 حامد ونحوهما ممن خالفوا اصوله في مواضع فلا تجدهم يعظمون الا بآفاقوا فيه
 بالسنة والحديث وبما رده مما يخالف السنة والحديث وبهذا القدر يتحلون السنة
 وينحلونها والالم يصح ذلك الى آخر ما ذكر رحمه الله ، فهذا ما ذكره العلماء
 الطارفون بالله وبدينه وسنة نبيه ومقادير العلماء الافاضل والائمة الامائل الذين
 حفظ الله بهم دينه وحموا عن تلاعب هولاء الزنادقة جعلوا فقهاء ائمة الحديث

حملة السنة والقرآن وائمة اهل العلم والايان لا يعرفون شيئاً من الاحكام ولا
 يستبطنونها من نصوص الكتاب والسنة ولا بينوا في كتبهم للناس ما يتبدرون
 الله به ويتعاملون فيه بل كان همهم حفظ الحديث وضبطه من غير معرف
 لالله وناسخه ومنسوخه ومقيدته ومطلقة ومجمله ومفصلة وغير ذلك ثم ما سمحت
 نفس هذا الملحد حتى عمد الى امام اهل الحديث وفقيم ومقدمهم في الجرح
 والتعديل محمد بن اسماعيل البخاري والى ابي دارود السجستاني فزعم انها لم بينا في
 كتابيها الناسخ والمنسوخ واما غيره من ائمة اهل الحديث فلم بينوا ذلك بل
 سردوا الاحاديث سرداً وهذا لا يقوله الا من اعى الله بصيرة قلبه وقد كان في
 ابراز كلامه هذا وتحريره بلفظه لاهل العلم بالله وبدينه وشرعه كفاية في بيان
 مخزيه الفاضح وخطائه الواضح لكن ما سمحت نفسي الا بذكر هذه الاشارة
 اليسيرة ليتنبه من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد لعظم جناية هؤلاء
 الزنادقة الذين يتطلعون بالدخول في جملة اهل العالم وهم في الحقيقة من اعداء
 علماء الشريعة المحمدية وحملتها اهل الملة الحنيفة الذين هم ورثة الانبياء وخلفاء
 الرسل واعلام المهدي ومصاييح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم
 نطق الكتاب وبه نطقوا وهم المعنيون بقوله ﷺ « لا تزال طائفة من امتي على
 الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم
 كذلك » قال الامام احمد رحمه الله : ان لم يكونوا اهل الحديث فلا ادري
 منهم وكذلك ايضاً ما ذكره بعد ذلك بقوله : ورأيت في كثير من ابواب
 البخاري ، احاديث قد اجمعت الامة على ان احكامها منسوخة ولا تجدد في
 البخاري حديثاً يشير لشيخ واحد منها وامثال هذا يكاد لا يحصى الى آخر
 كلامه وهذا ايضاً من الخمازي التي انتضح بها بين الامة فانه لم يسبقه الى هذا

المخرقة سابق ولم يتفوه بها قبله مشاقت ولا مناق بل جميع اهل السنة و الجماعة يشهدون له بالصحة التي لم يشاركه في شروطها احد من الخلائق و اجمع العلماء على انه ليس تحت اديم السماء. كتاب اصح من صحيح البخاري فكيف يحل هذا المشقة بالمشاقت و يماري ، ثم نقول : من هؤلاء الامة التي اجمت على ما ذكرته من الاحكام المنسوخة في صحيح البخاري وقد اعتنى ائمة اهل الحديث من اهل الجرح والتعديل ومن بعدهم بالنظر في احكامه غاية الاعتناء. فما وجدوا الى ما ذكرته - ايها الملحد - سيلاولا على ما مخرقت به من الانتقاد لئلا فكيف تجب ذلك وانت لست من اهل العلم في شي. ولا تعرف المحي من الميت ؟

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد
وقال آخر :

وقل للعيرن الرمد للشمس اعين سواك تراها في منيب ومظلم
وسامح نفوسا اطفأ الله نورها باهرؤها لا تستفيق ولا تعي

وما ذنب ائمة اهل الحديث عند هؤلاء الملاحدة الا انهم اعتصموا بكتاب الله رسنة - و له ولم يقدموا عليها قول احد من الخلق كانوا من كان وتركوا لاجلها زي فلان وفلان فلذلك لم يكونوا عنده على ثقة من المعرفة والاتقان وليس لهم قوة على استنباط الاحكام من النص على اصح استنباط واتمه بيان ولعمري ان النصوص ضامنة بذلك وقد فاز بقصب السبق اليها حملة السنة والقرآن ، قل ابن القيم رحمه الله :

فاعجب لعيان البصائر ابصروا
 ورأوه بالتقليد اولى من
 وعموا عن الوحين اذ لم يفهموا
 قول الشيخ اتم تبياناً من
 النقل نقل صادق والقول من
 وسواه اما كاذب او صح لم
 افيستوي التقلان يا اهل النبي
 هذا الذي القى المداوة بيننا
 نصرنا الضلالة من سفاهة رأيهم
 ولنا سلوك ضد ملكهم فا
 انا ابينا ان ندين با به
 انا عزلناها ولم نعبا بها
 من لم يكن يكفيه ذان فلا كفاه
 من لم يكن يشفيه ذان فلا شفاه
 من لم يكن يفنيه ذان رماه رب
 من لم يكن يديه ذان فلا هداه
 ان الكلام مع الكبار وليس مع
 ارساخ هذا الخلق بل انتانه
 يكون المقلد صاحب البرهان
 سواء بغير ما برهان
 معانها عجا لذا الحرمان
 الوحين لا والواحد الرحمان
 ذي عصمة في غاية التبيان
 يك قول مصوم وذخي تبيان
 والله لا يتائل التقلان
 في الله نحن لاجله محصمان
 لكن نصرنا مزوج القرآن
 رجلا منا ، قط ، يلتقيان
 دائرا من الآراء والبهتان
 يكفي الرسول ومحكم الفرقان
 الله شر حوادث الازمان
 الله شر حوادث الازمان
 العرش بالاعدام والحرمان
 الله سبل الحق والايان
 تلك الاراذل سفلة الحيوان
 حيف الوجود واخبت الانان

انتهى . ثم ان هذا الملاحظ ذكر بعد هذا ان من علماء المتقدمين منهم من
 اعلام القها . واجلا . المحدثين والمفسرين والاوليا . والفلاسفة والحكماء . من اهل
 السنة واذا كان الفلاسفة وحكامهم عنده من اهل السنة وانهم على مذاهب

الاثمة الاربعة فقد سقط الكلام معه لان قد كان من المعلوم باضرورة من دين الاسلام ان هؤلاء لم يكونوا من اهل الاسلام فضلا عن ان يكونوا من اهل السنة ولا ادري ما مراده بالمذهب الخامس ؟ يعني بهم من اخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له وتركوا عبادة ما سواه من الانبياء والارباب والدالين والاحبار والاشجار والطواغيت لم يشركوا بالله شيئاً وجردوا متابعة الرسول ﷺ ولم يقدموا على قوله قول احد من البشر كائناً من كان ؟ فان كان هذا هو المذهب الخامس عنده فليشهد الثقلان انا على هذا المذهب وان سماه اعداء الله ورسوله ذهباً خامساً عليه نوحيا وعليه نوح و عليه نبت ان شاء الله تعالى :

فان كان ديننا خامساً دين محمد لديكم ومن يأتي به متوهب بدعوى ذوى الاشرى والكفر والردى فنشهدكم انا على ذلك الذي وان كان قد سماه اعداء دينه فذلك لا يجدى لدى كل منصف ومن كان لا يدي و ليس بعالم وما ضربنا ان قد تجارى بسبنا فليس بضر السحب كلب بنعه ودونك ما ابداه (عمران) ذر التقى فقد قال ما يشفي الاوام من الصدى

شفيح الورى الهادي الى منهج الرشد
على غير دين المصطفى كامل المجد
وتلقيهم اهل الهدى بالذي يردى
اتتابه المعصوم افضل من يهدى
يشنا. ديناً خامساً قول ذي اللد
علم بما يجدى وما ليس بالمجدى
فقواله مردودة عند ذي القدر
ذرو النفي والاشراك من كل مرتد
كذلك سب المعتدي لذري الرشد
وذو العلم والانصاف في كل ما يهدى
ويكمد اكباد الفراء ذري الجعد

قال الشيخ ملا عمران بن رضوان اسكنه الله أعالي الجنان :
ان كان تابع (محمد) متوهابا فانا المقر بأنني وهابي
أنفى الشريك عن الاله فليس لي رب سوى المتفرد لوهاب
لاقبته ترجى ولا وثن ولا قهر له سبب من الاسباب
كلا ولا شجر ولا حجر ولا عين ولا نصب من الانصاب
ايضا ولست مطلقا لتبسة ار حلقة او ودعة او تاب
لرجاء نفع او لدفع بلية الله ينفعني ويدفع مالي
والابتداع وكل امر محدث في الدين ينكره اولو الاباب
ارجو باني لا تقاربه ولا ارضاه ديننا وهو غير صواب
وامر آيات الصفات كما اتت بخلاف كل مؤل مرتب
والاستواء فان حسي قدرة فيه مقال السادة الاقطاب
كالشامي ومالك والي حنيفة وابن حنبل التقي الارباب
وكلام ربي لا قول عبارة كقال ذي التاويل في ذا الباب
بل انه عين الكلام التي به جهيل ينسخ حكم كل كتاب
هذا لذي جاء الصحيح بنصه وهو اعتقاد الآل والاصحاب
ونبصرنا من جاء معتقدا به صاحوا عليه مجما وهابي
جاء الحديث بنبرة الاسلام فايبك المحب لقربة الاحباب
هذا زمان من أراد نجاته لا يعتمد الا حضور كتاب
غير له من صاحب نتجهم ذي بدعة يمشي كشي غراب
مها تلى التراء قال عبارة اي انه كترجم لخطاب
واذا تلى آي الصفات يخوض في تلويله محرضا بنير حباب

فانه يجمعنا ويحفظ ديننا من شر كل معاند سباب
 ويؤيد الدين الخفيف بعصبة متمكين بسنة وكتاب
 لا يأخذون برأيهم وقياسهم ولمهم الى الوحين خير مآب
 لا يشرون من المكدر انما لهم من الصافي لذ شراب
 قد اخبر المختار عنهم انهم غرباء بين الاهل والاصحاب
 في منزل عنهم وعن شطحاتهم وعن الغلو وعن بناء قباب
 سلكوا طريق السابقين على الهدى ومشوا على مناهجهم بصواب
 من اجل ذا اهل الغلو تنافروا منهم فقلنا ليس ذا بعجاب
 نفر الذين دعاهم خير لورى اذ تقبوه بساخر كذب
 مع علم بامانة وديانة رصانة فيه وصدق جواب
 صلى عليه الله ما هب الصبا وعلى جمع الاكل والاصحاب
 انتهى ، ولا شك عند من اصفى الله سريره ونور بصيرته انهم كانوا على
 الحق . على ما كانت عليه الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة وانهم ان شاء الله
 تعالى سيحشرون تحت لواء محمد ﷺ لانهم ، والله الحمد والمه ، هم اتباعه على
 الحقيقة الثمون بدينه والمتمسكون بكتب الله وسنة رسوله ولو كره الكافرون
 ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ، وما ذكره من لوقحة وما يوه به من القباحة
 لانكافيه على ذلك بل نقول حسبنا الله ونعم الوكيل (ربنا لا تجعلنا فتنه
 للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم .)

﴿ فصل ﴾

قال الملحد : المسألة الثانية في التوسل : الزيارة ثم ذكر مغرقة لافائدة في الجواب عنها ، ثم قال : وقد يرمي الانسان في شرك الشرك من طريق الطاعة كما روى الوهابيين واخوانهم باغوائهم على ان التوسل بجاء الرسول عليه الصلاة والسلام : زيارة قبره الشريف شرك بالله ومناف للتوحيد واغواهم بما جاء في القرآن العظيم بحق المشركين فذهب بايمانهم تحت ستار العبادة وغرس في قلوبهم بغض رسول الله ومعاداته بتعطيل الطاعة ففسروا الزيارة بمعنى عبادة الالوهة وشبهوا التوسل بما يفعله مشركو العرب وغيرهم ، فانظر ما اشقاهم واحقهم وابعدهم عن الحق ولو صح لهم هذا التايل الباطل لكانوا هم اشد الناس شرا لانهم يزودون الامراء والحكام ويترفنون اليهم ويتوسلون ببعضهم في حوائجهم بكرر قول وعمل وربما غاب املهم بما يرجون الى آخر كلامه .

والجواب ، ومن الله استمد الصواب ، ان يقال لهذا الملحد الضال المضل الذي حتم الله على قلبه رسمه وجعل على بصره غشاة فوقع في شرك الشرك العظيم ونهج منه المنهج الوحيم وسلك في طريق اصحاب الجحيم ونكب عن طريقة اهل الدين القويم والصراط المستقيم فبعدا للقوم الظالمين : قد كان من المعلوم ان الوهابية لا يقولون ان التوسل بذات النبي ﷺ وجاهه وحقه وزيارة قبره الشريف شرك بالله بل هذا من الكذب الموضوع على الوهابية وهم ، والله الحمد ، فيما يقولونه ويتعاملون على صراط مستقيم ولا يقولون يجمل الجاهلين وانتحل الباطلين الزائعين عن الدين القويم ، بل يقولون ان التوسل بجاء النبي ﷺ من البدع محرمة المحدثه في الاسلام لانه لم يرد نص عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا من بعدهم من سلف الامة وانتمها المهتدين

واذا كان ذلك كذلك فنقول لفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه
 اجمال واشتراك غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة يراد به التسبب به
 لكونه داعياً وشافعاً مثلاً او لكونه الداعي محباً له طبعاً لامره مقتدياً به
 فيكون بالتسبب اما بحجة السائل له واتباعه له واما بدعا. الوسيلة وشفاعته
 ويراد به الاقسام به والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لا بشي. عنه ولا بشي.
 من السائل بل بذاته او بمجرد الاقسام به على الله ، فهذا الثاني هو الذي
 كرهوه ونهوا عنه وكذلك لفظ السؤال بالشبي. قد يراد به المعنى الاول وهو
 التسبب به لكونه سبباً في حصول المطلوب وقد يراد به الاقسام اذا تبرك لك
 هذا فاعلم ان معنى التوسل في لغة الصحابة رضى الله عنهم وعرفهم ان يطلب منه
 الدعاء والشفاعة فيكون التوسل والتوجه به في الحقيقة بدعائه وشفاعته وهذا
 لا محذور فيه بل هذا هو المشروع كما في حديث الثلاثة الذين آووا الى الغار
 وهو حديث مشهور في الصحيحين ، فانهم توسلوا الى الله بصالح الاعمال لان
 الاعمال الصالحة هي اعظم ما يتوسل به العبد الى الله تعالى ويتوجه به اليه برسأله
 به لانه وعد ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ،
 وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، وهؤلاء دعوه بعبادته وفعل ما امر به
 من العمل الصالح وسؤاله والتضرع اليه فمن جعل دعاء الاولياء والصالحين سبباً
 لنيل المقصود كان يطلب من الولي والصالح في حال الحياة ان يدعوا الله له
 لكونه طبعاً لله محباً له فيشفع له عند الله بدعا. الله له فهذا حق ، فقد كان
 الصحابة رضى الله عنهم يتوسلون الى الله سبحانه برسوله فيدعوا لهم ، كما قال
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه (اللهم انا كنا اذا اجد بنا نتوسل اليك نبينا
 وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا ناستسقوا به) كما كانوا يستقرون بالنبي ﷺ

في حياته وهو أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته لهم فيدعوا لهم ويدعون معه
كلامهم والمؤمنين من غير أن يكونوا يقسمون على أنه بخارق كما ليس لهم
أن يقسم بعضهم على بعض بخلق ، فاذا تمكنت ذلك ، فاعلم ان التوسل في
عرف اهل هذا الزمان من عباد القبور واصطلاحهم هو دعاء الانبياء والاولياء
والصالحين وصرف حالص حتى الله تعالى بجميع انواع العبادات من الدعاء
والخوف والرجاء ، الذبح والذبح والالتجاء اليهم والاستغاثة بهم والاستعانة
والاستشفاع بهم وطلب الخواص من اللوائح في المهمات والمهمات لكشف
الكربات واغاثة اللفات ومعافات اولي العاهات والبلبات الى غير ذلك من
الامور التي صرفها المشركون لغير فاطر الارض والسموات ، فمن صرف من
هذه الانواع شيئاً لغير الله كان مشركاً فهذا هو الذي تكلمه الوهابية ويقولون
ان شرك بالله ومناف للتوحيد وبذلك قال اهل العلم من سلف الامة وائمها ،
واما زيارة قبر النبي ﷺ على الوجه المشروع فالوهابية لا ينكرونها بل هي من
افضل الاعمال وانما ينكرون شد الرحال الى ذلك لقوله ﷺ (لا تشد الرحال
الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا)
واما قوله : وغرس في قلوبهم بغض الرسول ومعاداته الى آخره ، فالجواب ان
يقال : ليس في اتباع ما أمر الله به ورسوله من طاعته وطاعة رسوله واجتناب
ما نهى الله عنه ورسوله وحذرأتمته عن ذلك ما يوجب البغض لاني ﷺ : معاداته
بل ذلك عين تعظيم الله ورسوله وتعظيم اتباعه كما ذكر ذلك اهل العلم في كل
مصنف وكتاب قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، قدس الله روحه ونور ضريحه
في الجواب الباهر : الوجه الثالث : ان يقال لا ريب ان اهل البدع يخرجون الى
قبر الانبياء والصلوات عليهم ، فاذا غير لزيارة الله لا يتسبون الدعاء لهم

كالصلاة على جنائزهم بل الزيارة عندهم والفر لذلك من باب تعظيمهم اعظم
جاههم وقرهم عند الله ومقصودهم دعاؤهم والدعاء بهم ار عندهم طلب الخواارج
منهم وغير ذلك ما يقصد بعبادة الله تعالى ، ولهذا يقولون : ان من نهى عن
ذلك فقد تنقص بهم ، فهذا القول مبني على ذلك الاعتقاد والتصد والظن ،
والنصارى يجبرون الى الكنائس لاجل ما فيها من التماثيل ولاجل من بنيت
لاجله كما يجبرون الى موضع قبر المسيح عندهم الكنيسة التي يقال انها بنيت على
قبره موضع الصلب بزعمهم ، وهم يبنون الكنائس على من يعظمونه مثل
جرجس وغير ، فيتخذون المعابد على القبور وهم ممن اعنهم النبي ﷺ على ذلك
تجذيراً لامته وقال لامته (ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد
الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انها كم عن ذلك) رراه مسلم . والكسبة
التي بنيت موضع ولادته المسماة ببيت لحم وكنائس اخر التي يسمونها القيامة
وكان صاحب القبل قد بني كنيسة باليمن واراد ان يصرف حج العرب عن
الكعبة اليها فدخلها بعض العرب واحدث فيها فغضب وجمع الجنود وسار بالقبيل
ليهدم الكعبة حتى فعل الله به ما فعل ، وكذلك كان بالطائف (اللات)
وكانوا يجبرون اليها وفي حديث ابي سفيان عن امية بن ابي الصلت لما اخبر عن
العالم الراهب انه قد اطل زمان نبي يبعث من العرب طمع امية بن ابي الصلت
ان يكون اياه وقال له ذلك العالم : انه من اهل بيت تحجه العرب ، فقال : نا
معشر ثقيف فينا بيت تحجه العرب قول انه ليس منكم انه من اخوانكم من
قريش وذلك البيت هو بيت اللات المذكور في قوله تعالى (انرايتم اللات
والنزي رمناة الثالثة الاخرى) والطائف ومكة هما القريتان اللتان دلوا
فيها (لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وآخر غزوات النبي

ﷺ من غزوات القتال هي غزوة الطائف ولم ينتجها ثم ان اهلها اسلموا وطلبوا
 من النبي ﷺ ان يمنهم باللات حولاً فامتنع من ذلك بهدمها وامر ببناء المسجد
 مرفوعاً واستعمل عليهم عثمان بن ابي العاص الثقفي ، وهذا معروف عند اهل
 العلم ، والمقصود انهم كانوا يسرن السفر الى مثل ذلك حجاجاً ويقولون ان بيت
 اللات يهيج كما تهيج الكعبة وكانوا يحجرون الى (الزرى) وكانت عند (عرفات)
 ويحجرون الى مناة الثلاثة الاخرى وهي حذر (قديد) فكان لكل مدينة من
 مدائن الحجاز وثن يحجرون اليه ، فاللات بالطائف ، والهدى عند مكة ، ومناة
 لاهل المدينة ، كانوا يهلون لها ، وهؤلاء الذين يحجرون الى القبور يقصدون
 ما يقصده المشركون الذين يقصدون بعبادة المخلوق ما يقصده العابدون لله منهم
 من قصده قضاء حاجته واجابة سؤاله يقول هؤلاء اقرب الى الله مني فانا اتوسل
 بهم فهم يتوسلون لي في قضاء حاجتي كما يتوسط خواص الملوك لمن يكون بعيداً
 عنهم وقد ينذر لهم ان يأتي بقران بلانذر ويتقربون اليهم بما ينذرونه ويهدونه
 الى قورهم كما يتقرب المسلمون بما يتقربون به الى الله من الصدقات والضحايا
 وكما يهدون الى مكة انواع الهدى ، ومنهم من يحمل لصاحب القبر نصيباً من
 ماله او بعض ماله او يحمل ولده له كما كان المشركون يفعلون بالآلهتهم ومنهم
 من يسلب لهم السرايب فلا يذبح ولا يركب ما يسلب لهم من بقر وغيرها
 كما كان المشركون يسيئون لطواغيتهم فهذا صنف وصنف ثان يحجرون الى قبورهم
 لما عندهم من لجة الميت والشوق اليه او التعظيم والخضوع له فيجعلون السفر
 الى قبره او الى صورته المثلثة تقربهم من السفر الى نفسه لو كان حياً ويجدون
 بذلك انساً في قلوبهم وطه أئينة وراحة كما يحصل لكثير من المحبين اذا رأى قبر
 محبوبه وكما يحصل للقريب والصديق اذا رأى قبر قريبه وصديقه اكن ذلك

حب وتعظيم ديني فهو اعظم تأثيرا في النفوس ولهذا يجد كل قوم عند قبر من يحبونه ويمظنون مالا يجدونه عند قبر غيره وان كان افضل وكثير من اتباع المشيخ والائمة يجد عند قبر شيخه وإمامه مالا يجد عند قبر الانبياء لانبياء ولا غيره ، وذلك لان الوجد الذي يجدونه ليس سببه نفس فضيلة المذود بل سببه ما قام بنفوسهم من حبه وتعظيمه وان كان هو لا يستحق ذلك ، بل قد يكون المذود كافرا مشركا او كتابيا ، والمحبون له المعظمون يجدون مثل ذلك وهذا كما ان عباد الاوثان الذين جملوهم انداد الله يحبونهم كحب الله يجدون عند الاوثان مثل ذلك وكذلك عباد العجل ، قال الله تعالى : (وأشروا في قلوبهم العجل بكفرهم) اي حب العجل ، هذا قول الاكثرين وموسى حرقه ثم نسفه فانه كان قد صار لحما وقيل بل أشروا برادته التي كانت في الماء . وان موسى برده لكونه كان ذهبا والارل عليه الجمهور وهو نصح ، وقد سئل سفيان ابن عيينة عن اهل البدع والاهواء ان عندهم حبا لذلك ، فاجاب السائل : بان ذلك كقوله (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا شد حبا لله) وقوله (واشروا في قلوبهم العجل) والله تعالى في كتابه قد ذكر حب المشركين المهتم وبين ان من الناس من يتخذ الهه هراه اي يجعل ما ياله ويعبد ما يهواه فالذي يهواه ويجب هو الذي يعبد ، ولهذا ينتقل من آله الى الهه كالذي ينتقل من محبوب الى محبوب اذا كان لم يجب بعلم ، وهذا ما يستحق ان يجب ولا عبد من يستحق ان يعبد بل احب وعبد ما احبه من غير علم ولا هدى ولا كتاب منزل ، قال تعالى (أرايت من اتخذ الهه هواه فانت تكون عليه وكيلا) الى قوله (سيلا) وقال تعالى : (افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم) قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس ذلك الكافر اتخذ

دينه بغير هدى من الله ولا برهان ، وقد سجد بن جبير : كان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو احسن منه رماه وعد الآخر ، وقال الحسن البصري : ذلك المنافق نصب هرواه فما هوى من شي . ركبته وقال قتادة : أي والله كلما هوي شيئاً ركبته وكلما اشترى شيئاً اتاه لا يجزئه عن ذلك ورع ولا تقوى . واهن ابن ابي حاتم وغيره ، وقد قال تعالى (وما لكم لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد نصل لكم ما حرم عليكم) الآية ، وقال تعالى (فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منها اتبعه ان كنتم صادقين) الى قوله (بغير هدى من الله) وقال تعالى عن المشركين (افلم يدبروا القول ام جا . هم ما لم يأت آبا . هم الاواين) الى قوله (فهم عن ذكرهم معرضون) وقال تعالى (قل لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا) الى قوله (يسألون) فالذين يججون الى القبور هم من جنس الذين يججون الى الاوثان ، والمشركون يدعون مع الله الهاً آخر يدعونه كما يدعون الله واهل التوحيد لا يدعون الا الله لا يدعون مع الله الهاً آخر لادعاء . سؤال وطلب ولادعاء . عبادة وتآله والمشركون يقصدون هذا وهذا وكذلك الججاج الى القبور يقصدون هذا وهذا ومنهم من يصور مثال الميت ويجعل دعاءه ومحبهه والأنس به قائماً مقام صاحب الصورة سواء كان نبياً او رجلاً صالحاً او غير صالح ، وقد يصور المثال له ايضاً كما يفعل النصارى ، وكثيراً ما يظنون في قهر انه قهر نبي او رجل صالح ولا يكون ذلك قهره بل قهر غيره او لا يكون قهره وربما كان قهر كافر وقد يحسنون الظن بمن يظنونه رجلاً صالحاً وليا لله ويكون كافراً او فاجراً كما يوجد عند المشركين واهل الكتاب وبعض الضلال من اهل القبلة . وهذا الجنس من الزيارة ليس مما شرعه الرسول لا اباحة ولا ندبا ولا استحبه احد عن ائمة الدين بل هم متفقون على النهي عن هذا الجنس كله ؛ وقد لمن رسول الله

ﷺ في الاحاديث الصحيحة المستفيضة . اهو اقرب من هؤلاء . وهم الذين اتخذوا
 قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا واحذر ان من كان قبلنا كانوا يتخذون قبور
 انبيائهم وصالحهم مساجد ، وقال : الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهم
 عن ذلك ، فاذا كان قد نهى ولمن من يتخذها مسجدا يعبد الله فيه ويدعي
 لان ذلك ذرية ومظنة الى دعاء المخلوق صاحب القبر وعبادته فكيف بنفس
 الشرك الذي سد ذريته ونهى عن اتخاذها مساجد لتلا يفضي ذلك اليه فعلوم ان
 صاحبه احق باللعنة والنهي وهذا كما انه نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند
 غروبها ، وقال (فانها تطلع بين قرني شيطان) وحينئذ يسجد لها الكفار ونهى
 عن تحري الصلاة في هذا الوقت لما فيه من مشابهة الكفار في الصورة وان كان
 المصلي يقصد السجود لله لا للشمس لكن نهى عن المشابهة في الصورة لتلا يفضي
 الى المشاركة في القصد فاذا قصد الانسان السجود للشمس وقت طلوع الشمس
 ووقت غروبها كان احق بالذم والنهي والعقاب ، ولهذا يكون هذا كافرا
 كذلك من دعى غير الله وحج الى غير الله هو ايضا مشرك والذي فعله كفر
 لكن قد لا يكون عالما بان هذا شرك محرم كما ان كثيرا من الناس دخلوا
 في الاسلام من التار وغيرهم وعندهم اصنام لهم صفار من لبد وغيره وهم
 يتقربون اليها ويعظمونها ولا يعلمون ان ذلك محرم في دين الاسلام ، ويتقربون الى
 النار ايضا ولا يعلمون ان ذلك محرم فكثير من انواع الشرك قد يخفى على بعض
 من دخل في الاسلام ولا يعلم انه شرك فهذا ضال عمله وعلمه الذي اشرك فيه
 باطل لكن لا يستحق العقوبة حتى تقوم عليه الحججه قال تعالى (فلا تجعلوا لله اندادا
 وانتم تعلمون) وفي صحيح ابى حاتم وغيره عن النبي ﷺ انه قال الشرك في هذه
 الامة اخفى من ديب النمل فقال ابو بكر : يا رسول الله فكيف ننجر منه

قال قل : اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
وكذلك كثير من الداخلين في الاسلام يهتدون ان الحج الى قبر بعض الائمة
والشيخ افضل من الحج اوشده ولا يعلمون ان ذلك محرم لا يجوز وقد بسطنا
الكلام في هذا في مواضع والمقصود هنا ان هؤلاء المشركين الذين يجعلون
اصحاب القبور وسائط يشركون بهم كما يشرك اصحاب الاوثان باوثانهم
يدعونهم ويستشفعون بهم ويذجونهم ويخافونهم وقد جعلوهم اندادا يحبونهم
كحب الله هم الذين يقولون لمن نهى عن هذا الشرك وامر بعبادة الله وحده انه
تنقصهم وعاداهم وعاندهم كما يزعم النصارى ان من جعل المسيح عبدا لله لا
يلك ضرا ولا نفعا انه قد تنقص المسيح وعاداه وسبه وعانده واما من عرف
ان الانبياء نهوا عن هذا الشرك فاطاعهم واتبع سيئهم وعبد الله وحده فهذا
يتمتع ان يقول هذا تنقص ومعاداة فهذا الفرقان الذي يفصل بين عباد الرحمن
وعباد الشيطان والانبياء. تجب محبتهم وموالاتهم وتغزيرهم وتوقيرهم لاسيا خاتم
الرسول صلوات الله عليهم اجمعين وقد ثبت في الصحيحين عن انس عن النبي ﷺ انه
قل لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين، وفي
البخاري عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال : والذي نفسي بيده لا يؤمن
احدكم الحديث وفي البخاري عن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ
وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : يا رسول الله لانت
احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال النبي ﷺ لا والذي نفسي بيده حتى
اكون احب اليك من نفسك فقال له عمر : فانه الآن والله لانت احب الي من
نفسى ، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر وفي الصحيحين عن انس عن النبي ﷺ
قال : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه

بما سورها ومن كان يجب المرء لا يحب الا الله ومن كان يكره ان يعود في
 الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وفي بعض طرق
 البخاري لا يجد احد حلاوة الايمان حتى يجب المرء لا يحب الا الله وذكر الحديث
 وتصديق هذه الاحاديث في كتاب الله ، قال تعالى : قل ان كان اباؤكم
 وابناؤكم واخوانكم الاية ومحبة الرسول هي من محبة الله فهي حب لله وفي
 الله ليست محبة محبوب مع الله كالذين قال الله فيهم ومن الناس من يتخذ من
 دون الله انداد يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله والحب في الله
 والبغض في الله من اوثق عرى الايمان كما جاء في الحديث وحب ندمع الله شرك
 لا يفره الله فان هذا من هذا والمحبة التي اوجبها الله لرسوله وللمؤمنين لا يختص
 ببقعة لا تختص بقبورهم ولا غيرها وكذلك سائر حقوقهم من الايمان بهم
 وما يدخل في ذلك فان ذلك واجب في كل موضع وكذلك الصلاة والسلام
 على الرسول وغير ذلك فمن يجد قلبه عند قبر الرسول اكثر محبة له وتعظيما ولسانه
 اكثر صلاة عليه وتسليما مما يجده في سائر المواضع كان ذلك دليلا على انه ناقص
 الحظ مبغوس النصيب من كمال المحبة والتعظيم وكان فيه من نقص الايمان
 والحفاظ الدرجة بحسب هذا التفاوت بل المأمور به ان تكون محبته وتعظيمه
 وصلاته وتسليمه عند غير القبر اعظم فان القبر قد حيل بين الناس وبينه وقد
 نهى ان يتخذ عبدا ودعى الله ان لا يحمل قبره وثنا فان لم يجد اياته به ومحبته
 له وتعظيمه له وصلاته عليه وتسليمه عليه اذا كان في بلده اعظم مما يكون لو
 كان في نفس الحجر من داخل لكان ناقص الحظ من الدين وكمال الدين
 واليقين فكيف اذا لم يكن من داخل بل من خارج فهذا هذا والله اعلم .
 الوجه الرابع : ان يقال عداوة الانبياء وعنادهم هو بخالفتهم لا بتوافقهم

كمن نهى عما امروا به من عبادة الله وحده وامر بما نهوا عنه من الشرك
 بالمخلوقات كلها بالملائكة والانبياء. والشمس والقمر والقابل المصورة لهؤلاء. وغير
 ذلك ومن كذبهم فيما اخبروا به من ارسال الله لهم وما اخبروا به عن الله من
 اسمائه وصفاته وتوحيده وملائكته وعرشه وما اخبروا به من الجنة والنار
 والوعد والوعيد فلا ريب ان من كذب ما اخبروا به ونهى عما امروا به وامر
 بما نهوا عنه فقد عاداهم وعانداهم واما من صدقهم فيما اخبروا به واطاعهم فيما
 امروا به فهذا هو المؤمن ولي الله الذي والاهم واتبعهم واذا كان كذلك فننظر
 فيما جاء عن نبينا محمد ﷺ وغيره من الانبياء ان كانوا امروا بالسفر الى القبور
 كما يسافر المسافرون لزيارتها يدعونها ويستفتون بها ويطلبون منها الحرفج
 ويتضرعون لها اي لا صحابها ويرون السفر اليها من جنس الحج او فوق ارقرب
 منه فن نهى عما امر به الرسول ورجب فيه يكون مخالفا له وقد يكون بعد
 ظهور قوله واصراراه على مخالفته معاديا ومعاندا كما قال تعالى : ومن يشاقق
 الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وان كان الرسول لم يأمر بشيء من ذلك
 ولكن شرع السفر الى المساجد الثلاثة ، وقال : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
 مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ، ونهى عن اتخاذ القبور
 مساجد ولن من فعل ذلك وهو اهون من الحج اليها ومن دعا اصحابها من دون
 الله فان هذا هو الذي جاءت به الانبياء دون ذلك فالتخالف للرسول الامر بما
 نهى عنه من شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة الامر بالسفر الى زيارة القبور
 قبور الانبياء والصالحين وهذا السفر قد علم انه من جنس الحج وعلم ان اصحابه
 يقصدون به الشرك اعظم مما يقصد الذين يتخذون القبور مساجد الذي لا ينهى
 عما نهى عنه الرسول من اتخاذ القبور مساجد واتخاذها عيدا واورثانا المعادي لمن

وافق الرسول فامر بها امر ونهى عما نهى المكفر لمن وافق الرسول المستحل دمه هو احق بان يكون معاديا للرسول معاندا له مجاهرا بعد اذ اوليا. الرسول وحزبه ومن كان كذلك كان هو المستحق لجأده وغيوبته بعد اقامة الحججة عليه وبيان ما جاء به الرسول دون الموافق للرسول الناصر لسنته وشريعته وما بعثه الله به من الاسلام والقرآن ولكن هذا من جنس اهل البدع الذين يتدعون بدعة ويعادون من خالفها وينسبونها الى الرسول افترا وجهلا كالرافضة الذين يقولون ان المهاجرين والانصار عادوا الرسول وارتدوا عن دينه وانهم هم اوليا. الله والخوارج المارقين الذين يدعون ان عثمان وعلي ومن والاهما كفار بالقرآن الذي جاء به الرسول ويستحلون دماء المسلمين بهذا الضلال ولهذا امر النبي ﷺ بقتالهم واخبر بما سيكون منهم وقال فيهم : يحقر احدكم صلته مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم وقراءته مع قرائهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يرفقون من الاسلام كما يرفق السهم من الرمية اينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا عند الله ، وقال ابن ادر كتهم لا قتلهم : قتل عاد والاحاديث فيهم كثيرة وعظم ذنبهم بتكفير المسلمين واستحلال دمايهم واموالهم والافلا لم يفعلوا ذلك لكان لهم اسوة امثالهم من اهل الخطا والضلال ومعلوم ان الشرك بالله وعبادة ما سواه اعظم الذنوب والدعا اليه والامر به من اعظم الخطايا ومعاداة من ينهي عنه ويأمر بالتوحيد وطاعة الرسول اعظم من معاداة من هو دونه ولولا بعد عهد الناس باول الاسلام وحال المهاجرين والانصار ونقص العلم وظهور الجمل واشتباه الامر على كثير من الناس لكان هؤلاء المشركون والامرون بالشرك مما يظهر كفرهم وضلالهم للخاصة والعامة اعظم مما يظهر ضلال الخوارج والرافضة فان اولئك تشبوا باشيا. من الكتاب والسنة وخفي

عليهم بعض السنة اللهم الا من كان منافقا زنديقا في الباطن مثل بعض الرافضة
ويقال ان اول من ابتدعه كان منافقا زنديقا فان هولاء من جنس اسئلم من
الزنادقة والمنافقين بخلاف الخوارج فانهم لم يكونوا زنادقة منافقين بل كان
قصدهم اتباع القرآن لكن لم يكونوا يفهمونه كما قال فيهم النبي ﷺ يقولون
القرآن لا يجاوز حناجرهم المبتدع العابد الجاهل يشبههم من هذا الوجه واما
الحجاج الى القبور والمتخذون لها اوثانا ومساجدا واعيادا فهؤلاء لم يكن على
عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم منهم طائفة تعرف ولا كان في الاسلام قبر ولا
مشهد يحج اليه بل هذا انما ظهر بعد القرون الثلاثة والبدعة كلها كانت اظهر
مخالفة للرسول يتأخر ظهورها وانما تحدث اولا ما كان اخفى مخالفة للكتاب
والسنة كبدعة الخوارج ومع هذا فقد جاءت الاحاديث الصحيحة فيها بدمهم
وعقوبهم واجمع الصحابة على ذلك ، قال الامام احمد : صح فيهم الحديث من
عشرة اوجه وقد رواها صاحبه مسلم كلها في صحيحة وروى البخاري قطعة منها
واما بدع اهل الشرك وعباد القبور والحجاج اليهم فهذا ما كان يظهر في القرون
الثلاثة لكل احد مخالفة للرسول فلم يتجرأ احد ان يظهر ذلك في القرون الثلاثة
وبسط هذا له موضع آخر ولكن نبهنا على ما به يعرف ما وقع فيه مثل هذا
المتراض وامثاله من الضلال والحمل ومعاودة سنة الرسول ومنبئها وموالاته اعداء
الرسول وغير ذلك مما يبدهم عن الله ورسوله ثم من قامت عليه الحجة استحق
العقوبة والا كانت اعماله البدعية الذميمة غنما باطلة لا ثواب منها وكانت
منقصة له خافضة له بحسب بعده عن السنة فان هذا حكم اهل الضلال وهو
البعد عن الصراط المستقيم وما يستحقه اهل من الكرامة ثم قامت عليه الحجة
استحق العقوبة والا كان بعده ونقصه وانخفاض درجته وما يلحقه في الدنيا

والآخرة من انخفاض منزلته وسقوطه حرمة والنحط ط درجة جزاءه . والله
حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة وهو علم حكيم لطيف لما يشاء سبحانه . تعالي
عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه
ترجعون . انتهى .

فرد من كلام الشيخ اعذب منهل
يريك صراطاً مستقيماً على المهدي
دلائله كالشمس تغدو شهيرة
نخذ يكلام الشيخ ان كنت عالماً
ودع عنك تليفات كل مموه
ويسمي بأن لا بعد الله وحده
ودعوتهم غير الاله حاجة
وان يستيف المشركون بغيره
« كدحلان » ذي الكفران والشرك والردي

و « يوسف » من يدعي « لنهان » ذي الجحد
واشبههم من كل غار ومرقد
ولكنهم عن مهبج الحق بعد
غوة طغاة معتدين ذي حقد
وبغي وعدوان وظلم بلا حد
على الملة البيضاء طريقة ذي الرشد
وقد جنبوا من زهيه كل ما يردي

غواة حيارى زائعين عن القصد
 واتباعهم من كل ندب وذى فقد
 على سنة المعصوم اكن من يهدي
 ونحلته في الدين من غير ماصد
 ومستنقضا للمصطفى الكامل لمجد
 وجانبتموها يا ذرى النبي والطرود
 واخزايه من كل شاد ومستهدى
 وحادت عن التقوي وعن مبيع الرشد
 وعادته جهرا واجتراء على عمد
 بأنهم اهل الهدى وذو الجمد
 وتلك الاماني لا تقيد ولا تجدى
 من الحق شيئا ما ادعاه ذرو الجمد
 الى دين عباد القبور ذرى الطرد
 يكون معادة وبغضا لذى المجد
 على وفق ما قد قال في كل ما يهدي
 وترك الذى ياباه من كل ما يردى
 ويحتمب المنهى اذ كان لا يجدى
 الى قبره لا للصلاة على عمد
 اراد به المعصوم في القصد بالشد
 واقوال اصحاب النبي ذرى المجد
 لدين النبي المصطفى غير من يهدي

وغيرهم في مهمه النبي والهوى
 فأما ذرى الاسلام من اهل « نحمدنا »
 فقد سلكوا نهجا من الدين واضحا
 فمن كان هذا شأنه وطريقه
 يكون بهذا مبغضا وماديا
 لعمرى لقد اخطأنا طرق الهدى
 وعاديتهم الاسلام جهلا بينكم
 تبا لهاتيك العقول التى غوت
 لقد نكرت دين النبي محمد
 فظنوا غباء من سفاهة رأيهم
 وانهم اولى بدين (محمد)
 وهيئات لا يفتي ذى الكفر ولورى
 وقد خرجوا عن منهج الحق والهدي
 فليس اتباع المصطفى يا ذوى الردى
 ولكنه عين الكمال لانه
 وتعظيم امر المصطفى باتباعه
 فيأتى الذى يرضاه من كل مطلب
 فمن شد رحلا للزيارة قاصدا
 بمجده الاسني ، فقد خالف الذى
 وخلف اقوال الائمة كلهم
 وعادى رسول الله بل كان مبغضا

ومن شد رحلا قاصدا بغيره
 وبطاب غفرانا من الله وحده
 ومن بعد أن صلى يذر (محمداً)
 ولا يدعه بل يذل الجهد في الثنا
 وارشاد اهل الارض بعد ضلالمهم
 وابه ادم عن موجبات عقابه
 فهذا هو المشروع وهو الذي أتى
 عليه صلاة الله ما انهل وابل
 واصحابه والاكل مع كل تابع

وأما قوله « واغواهم بما جا في القرآن العظيم بحق المشركين »

فالجواب ان نقول : ليس الاستدلال باقرآر غوا من الشيطان ، ولكنه
 صنيع اهل العلم من حملة السنة والقرآن ، واما كونه جا في القرآن فنعم فن
 فعل كما فعل المشركون من الشرك بالله بصرف الخالص حقه لغير الله من الانبياء
 والاولياء والصالحين ودعاهم مع الله واستغاث بهم كما استغث بالله وطلب منهم
 مالا يطلب الا من الله وتعلق عليهم ولجأ اليهم في جميع مهاته وملاته ، فذ المانع
 من تنزيل الآيات على من فعل كما فعل المشركون وتكفيره ، وقد ذكر أهل
 العلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولكن ذاعيت قلوبكم عن
 معرفة الحق وتنزيل ما اتزله الله في حق المشركين على من صنعه صنيعهم واحتذا
 حذوهم فلا حيلة فيه ، ومن يرد الله فتنة لمن تمك له من الله شيئاً ، ومن لم يجعل
 له نوراً فما له من نور .

واما قوله « نذهب بايمانهم تحت ستار العبادة » .

فقول : معاذ الله ما هذا بالذي يذهب بالايمان بل هو محض الايمان بالله ورسوله وامتثال ما امر به والانتها. مما نهى عنه وذلك لا يخفى الا على من اعمى الله بصيرة قلبه وقد تقدم بيان ذلك بحمد الله ومثله وذلك لا يكون بفضاً لرسول الله ﷺ ولا معاداة له ، وانما المنبض لرسول الله ﷺ والمعادى له من عصاه وخالف امره واشرك بالله في خاص حقه وانما بعث النبي ﷺ لتكفير من فعل هذا وقتله واستحلال ماله ردمه وان يكون الدين كله لله ولا يكون فيه شركة لاحد سواه (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين)

واما قوله « ففسروا الزيارة بمعنى عبادة الارثان وشبهوا التوسل بما يفعله مشركوا العرب وغيرهم »

فاقول : نعم من زار قبور الانبياء والاولياء الصالحين وفعل كما فعله مشركوا العرب من دعائهم الانبياء والاولياء والصالحين وما يفعلونه عند الاشجار كالمزى والاحجار كالكالات وحناء الثالثة الاخرى واستغاث بهم كما استغاث المشركون بأوثانهم وطلب منهم قضاء الحاجات وتقريج الكربات واغاثة الالهام ذبح لهم الذبائح ونذر لهم التدوير كما كان يفعل المشركون عند تلك الاشجار والصخور وكما كان يفعل اليوم عباد القبور فهذا هو معنى عبادة الارثان وما الفارق بين من فعل هذا وهذا ان كنتم تعلمون ؟ (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين - هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تبصرون الا الظن وان انتم الا تحرصون)

واما قوله « فانظر ما اشتقهم واحققهم وابعدهم عن الحق ولو صح لهم هذا التأويل الباطل لكنوا هم شد الناس شركاً لانهم يزورون الامراء والحكام ويتأمنون اليهم ويتوسلون ببعضهم في حوائجهم بكل قول وعمل وربما لحاب

ألمهم بما يرجون .

فالجواب ان نقول : من نظر بعين البصيرة وجدهم من اهتدى الناس
وارشدهم واقربهم الى الحق الذي بعث الله به نبيه محمد ﷺ وانهم بذلك على
الصراط المستقيم والدين التويم ووجدكم اشقى الخلق واحقهم وابعدهم عن
الحق الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه وانكم بذلك على الكفر الوهم
والشرك الذميم الموافق لما عليه اصحاب الجحيم لا يمتري في ذلك من كان ذا
قلب سليم وعقل مستقيم . وقوله « ولو صح لهم هذا التأويل الباطل لكانوا هم
اشد الناس شركاً لانهم يزورون الامراء والحكام » الى آخره . فاقول هذا
من افسد القياس وابطل الباطل واعل المحال واضل الضلال فان هذا لا يقوله
من له ادنى مسكة من عقل او دين او يفرق بين دين المسلمين ودين المشركين
وبين ما يجوز من الاسباب العادية وما لا يجوز من الامور والافعال الشركية
فان زيارة الامراء والحكام والتذرف اليهم والترسل ببعضهم في حوائجهم فيما
كان بايديهم وداخل تحت قدرتهم وملكهم . تصرفهم من الامور الدنيوية التي
لا يعجزون عنها وهي تحت مقدورهم وفي طوقهم ليس بشرك بل هو من
الاسباب العادية التي اجري لله نعم العباد بعضهم ببعض بها فان ذلك كله مما
لا تراع في جوازه لدى الموحدين وقد ذكر ذلك اهل العلم في مصنفاتهم ، قال
الشيخ صنع الله الحلبي رحمه الله تعالى : « والاستغناء تجوز في الاسباب الظاهرة
العادية من الامور الحسية في قتال او ادراك عدو أو سبع ونحوه كقولهم :
يا يزيد ، يا لاسلمين ، بحسب الافعال الظاهرة » انتهى . وهذا كما يقول الرجل
لصاحبه في السفر اعني على حمل دابتي وعلى حمل متاعي واعطني ما يرد على هذا
الشارد او ادفع عني هذا السبع الصائل او كن يقول لبعض لأسر لو الحكام

إذا وفد اليهم عطني هذا او تفضل علي بكذا بما هو داخل تحت قدرته ونحو ذلك فهذا جائز ولا تراع فيه بيد العلماء. فان هذا سؤال من جي حاضر قادر على ما ينفع به أخاه المسلم من الأمور الدنيوية ومن زعم ان هذا من الشرك المخرج من الملة فهو اضل من حمار أهله .

١٠٠٠ قوله « فإذا علينا اذا توسلنا بجاه من فضله الله على كل خلقه في طلب نعم دائم ورضا . كريم لا ين ولا يمنع او بقضاء حاجة دنيوية » .

فالجواب ان يقال : نعم ان عليك من الاثم ما قد يستحقه من فعل احد هذين الذنير العظيمين فان كان قصدك بالتوسل انك تطلب من الله بجاه نبيه وبجرحته وحقه على الله ان يتفضل الله عليك بنعم دائم ورضا . كريم لا ين ولا يمنع او بقضاء حاجة دنيوية فهذا التوسل بدعة مكروهة محرمة عليك في ذلك اثم من ابتداع في الدين ما لم ياذن به الله ولا شرعه رسول الله ﷺ لأمة ولا فعله الصحابة والتابعين ولا الائمة المهتدون وقد ذم العلماء البدع واهلها . بذكروا اثم من عمل بها او سنها وانهم ملعونون على لسان محمد ﷺ . قال الامام الحافظ محمد بن وضاح : اخبرنا غير واحد ان أسد بن موسى كتب الى أسد بن القرات « اعلم يا اخي انما حملني على الكتاب اليك ما ذكر اهل بلادك من صالح . اعطك الله من انصافك الناس وحسن حالك مما اظهرت من السنة وعيبك لاهل البدعة وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم فقمعهم الله بك وشديك ظهر اهل السنة رقوك عليهم باظهار عيبيهم والطعن عليهم فاذلهم الله بك وصاروا ببدعتهم مستقرين فابشر بي اخي بشواب ذلك واعتد به من افضل حسناتك . من الصلاة والصيام والحج والجهاد وأمن تقم هذه الاعمال . من اقامة كتاب الله واحيا . سنة رسوله ، وقد قل رسول الله ﷺ من احيا شيئاً من

سنتي كنت انا رهر في الجنة كهاتين وضم بين اصبيه ، وقال : ايا داع دعا الى هدى فاتبع عليه كان له مثل اجر من اتبعه الى يوم القيامة فتى يدك هذا اجر شي . من عمله ؟ وذكر ايضا ان لله عند كل بدعة كيد بها الاسلام وليا لله ياب عنها وينطق بعلامتها فاغتنم يا اخي هذا الفضل وكن من اهله ، فان النبي ﷺ قال لما ذحين بعث الى اليمن وارضاه قال : لان يهدي الله بك رجلا احدا خير لك من كذا وكذا وعظم القول فيه فاغتنم ذلك . ادع الى السنة حتى يكن لك بذلك الفة وجماعة يقومون مقامك ان حدث بك حدث فيكونون ائمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك الى يوم القيامة كما جاء في الاثر فاعمل على بصيرة ونية وحسبة فإرد الله بك المبتدع المتون لزايع الحائر فتكون خلفا عن نبيك ﷺ فانك لن تلقى الله بعمل شبهه واياك ان يكون لك من اهل البدع اخ او جليس او صاحب فانه جاء في الاثر : من جالس صاحب بدعة تزعت منه العصاة وروكل الى نفسه ومن شى الى صاحب بدعة شى في هدم الاسلام . وجاء : ما من اله يعد من دون الله ابغض الى الله من صاحب هوى . وقد وقمت اللعنة من رسول الله ﷺ على اهل البدع وان الله لا يقبل منهم صرفا ولا عدلا ولا فريضة ولا تطوعا وكلما ازدادوا اجتهادا وصوما وصلاة ازدادوا من الله بعدا فافرض مجالسهم واذلمهم وابعدهم كما ابعدهم الله واذلمهم رسول الله ﷺ وائمة الهدى من بعده ، انتهى . ثم قال محمد بن رضاء باسناده عن الحسن قال : لا تجالس صاحب بدعة فانه يمرض قلبك . ثم ذكر باسناده عن سفيان الثوري قال : من جالس صاحب بدعة لم يسلم من ثلاث ما ان يكون فتنة لتبعه واما ان يقع في قلبه شي . فيزل به فيدخل النار واما ان يقول والله ما ابا لي بما تكلمون واني واثق بنفسى فن امن الله على دينه طرفة عين سلبه اياه ثم ذكر

بإسناده عن بعض السلف قال : من أتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام انتهى . وقد اعهد ﷺ ان أهل البدع هم شرار الخلق عند الله ولعن ﷺ وهو في السياق من فعل ذلك ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان ام سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول ﷺ وسلم كنيمة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال : « اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح او العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله فهوؤلاء جموا بين الفستين فتنة القبور وفتنة القائل » ولها عنها قات لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها فقال : وهو كذلك « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ولولا ذلك ابرز قهقهة غير انه خشي ان يتخذ مسجداً » اخرجاه وقال ﷺ « لعن الله زورات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أهل السنن ، وان كان قصداً - ايها الملحد - بالتمسك بطلب النبي ﷺ ودعاؤه والاستغاثة به ان يتفضل عليك بنعم دائم ورضا كريم لا يمن ولا يمنع او بقضاء حاجة دنيوية فهذا هو الشرك العظيم والذنب الجسيم الذي من أتى به فقد حرم الله عليه الجنة لانه محض حق الله ، ومن صرف ذلك لغير الله كان مشركاً قال الله تعالى (ان الله لا يغير ان يشرك به ويغير ما دبرن ذلك لمن يشاء) الآية وقال تعالى (ولقد اوحى اليك ولى الذين من قبلك لئن اشركت ليجعلن عمك) الآية فمن استغاث بغير الله في طلب حاجة او كشف كربة أو سأل من غيره نصياً دائماً فهو مشرك كافر بالله بنص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكلام أهل العلم بالله وبدينه وشرعه ، قال شيخ الاسلام رحمه الله في « الرسالة السنية » فاذا كان على عهد النبي ﷺ من انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته

المظيمة. فليعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة في هذه الازمان قد يمرق ايضا من الاسلام لاسباب منها الغلو في بعض المشائخ بل الغلو في علي بن ابي طالب بل الغلو في المسيح عليه السلام فكل من غلا في نبي او رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول يا سيدي فلان انصرتني او اغثنني او ارزقني او انا في حبيك ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل ، فان الله سبحانه وتعالى انما ارسل الرسل واتزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له ولا يدعي معه إله والذين يدعون مع الله الهة اخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق او تنزل المطر او تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم او يعبدون قبورهم او يعبدون صورهم يقولون « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » ويقولون « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » فبعث الله سبحانه رسله تنهي عن أن يدعي من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة انتهي . وقال ايضا : من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر اجماعا نقله عنه صاحب (الفروع) وصاحب (الانصاف) وصاحب (الاقناع) وغيرهم وقال ابن القيم رحمه الله : ومن انواعه - يعني الشرك - طلب الخواص من الموتي والاستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً فضلا عن استغاثته به او سألته ان يشفع له الى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفع عنده ، وقال الحافظ محمد بن عبد الهادي - رحمه الله - في رده على السبكي (قوله ان المباينة في تعظيمه ، أي الرسول ﷺ ، واجبة ان اريد به المباينة بحسب ما يراه كل احد تعظيما حتى الحج الي قبره والسجود له والطواف به ، واعتقد انه يعلم الغيب وانه يعطي ويمنع ويملك لمن استغاث به من دون الله

الضر والنفع وانه يقضي حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين وانه يشفع
 فيمن يشاء ويدخل الجنة من شاء فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك
 وانسلاخ من جملة الدين وفي الفتاوى البرازية من كتب الحنفية قال علاؤنا : من
 قال ارواح المشائخ حاضرة تعلم الغيب يكفر ، وقال الشيخ صنع الله الحلبي
 الحنفي رحمه الله في كتابه في الرد علي من ادعي ان للاولياء تصرفات في الحياة
 وبعد الممات على سبيل الكرامة : هذا وانه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات
 يدعون ان للاولياء تصرفات بحياتهم وبعد مماتهم ويستثاث بهم في الشدائد
 والبلبات وبهممهم تكشف الممات فياتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات
 مستدلين ان ذلك منهم كرامات وقالوا منهم ابدال ونقبا ونجباء وسبعون
 وسبعة واربعون واربعه والقطب والثوث للناس وعليه المدار بلا التباس
 وجوزوا لهم الذبائح والندور واثبتوا لهم فيهما الاجور قال : وهذا
 كلام فيه تفريط وافراط بل فيه الهلاك الابدي والعذاب السرمدي لما
 فيه من روائح الشرك المحقق ومصادمة الكتاب العزيز المصدق ومخالفة لعقائد
 الائمة وما اجتمعت عليه الامة وفي التنزيل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
 له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) . والله
 يد الشيخ ملا عمران حيث وشح قول النصراني بهذه الابيات الاتي ذكرها
 لما نفى النصراني الشركة في حقه فكيف يحق الله سبحانه وتعالى
 قال النصراني .

تركت حبيب القلب لا عن ملالة ولكن جنا ذنبا يزول الي الترك
 اراد شريكا في المحبة بيننا وایمان قلبي لا يميل الى الشرك
 وذلك انه كان له زوجة فاتحدت لها مجدنا فاطلع زوجها على ذلك ففارقها

وانشد البيهقي المذكورين فقال (ملا عمران) توشيعا على كلامه :

اذا كان ذا المخترق عن نفسه نفا شراكة ند في المحبة والصفاء
واعلن للجبوب باترك والحقا فكيف بأن يرضي إله قد اصطفاه
له رسلا تدعوا اليه بلا شك

فهل كان اهل الشرك فيما تقدا يرجون من اوثانهم مطر السما
ولم يجبلوا رزقا لمن كان معدما فما كان ذا منهم ولا بعضه كما

اتي وحى رب العالمين بذا يحكي

ولكنهم يرجون منهم شفاعا تقربهم زلفى اليه وطاعة
وعند اشتداد الكرب حيننا وساعة يردون لله الرؤوس ضراعة
اليه يبدون النجاة من الهلك

وبالعكس عباد القبور فانهم اذا اشتد حطبا سا. في الله ظنهم
وان هاجت الامرج ما زال ففهم ينادون اصحاب القباب كاتبهم
يهلون في اليبدا. تلبية النسك

فلما اتى الشيخ الحكيم منيا على الملة البيضاء. بالنور والبهاء
وقال ذروا هذي القباب ومن بها وسنة خير الخلق متصرا بها
تلقوه بالبهتان والزور والافك

فقالوا يسب الصالحين ويعتدي ويقده فيهم وهو ليس بمعتدي
وبالعلماء في دينه غير مقتدي ويطنب في تكفير كل موحد
ويحكم في الاسلام بالنهب والسفك

فحاشاه مما يفترون عليه بل اتي ناصحا يدعو الى صالح العمل
يوحد رباً قد تفرد في الازل وينهى عن الشرك المؤذي الى الازل

ومن محدثات العرب والعجم والترك

وقد قال قول الحق محض صريحه على علمهم ان قد اتى بصحيحه
ولكنهم لم ينشقوا طيب ريحه فيا رب نزل رحمة في ضريحه
وانحفه بالفران يا مالك الملك

ويا من على العرش استوى صل سرمدنا وسلم على من جاء بالنور واهدى
وآل وصحب جاهدوا مصر العدى وبارك وزد ما ناح طيرة وغردا
وما فاح نثر الورد والند والمسك



فصل

ثم قال الملحد : فالؤمن لا يعتقد ان لخلق فعلاً او تأثيراً ، وقد بسط العلماء الجواب عما يفعله العوام مما يظن ان فيه شبهة شرك وما هي فيه ونحن وايام ما نقصد بذلك الا اتباع امر الله تعالى باتخاذ الوسائل وابتغاء الاسباب التي منها السعي والكسب والدعاء واتخاذ الوسائل والتوسل بجاه اجائه الى آخره . والجواب ان نقول : هكذا كان مشركوا العرب من الجاهلية حذو النمل بالنمل كانوا يدعون الصالحين والانبيا . والمرسلين طالين منهم الشفاعة عند رب العالمين ويلجأون اليهم ويسألونهم على وجه التوسل بجاههم وشفاعتهم ويعلمون ان الله تعالى هو النافع الضار وان الله سبحانه هو المؤثر وان غيره لا تأثير له في جلب نفع او دفع ضرر ، ولم يدخلهم ذلك في الاسلام لما جعلوا بعض المخلوقين وسائط بينهم وبين الله تعالى فلم يفهموا اقرارهم بتوحيد الربوبية . واما ما يفعله العوام مما يظن ان فيه شبهة شرك فما اجابهم علماء السوء الا بما ارداهم فاصبحوا من الخاسرين ، وانتم وايام في ميدان الكفر كفرسي رهان ولعمري لقد ضلوا واضلوا كثيراً وضلوا عن سبيل السبيل والالفاظ التي يقولها العوام وينطقون بها دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى فما معنى الشبهة ثم لو سلم هذا الجهل لاستحال الارتداد وانسد باب الردة الذي يعقده الفقهاء في كل مصنف وكتاب من كتب اهل المذاهب الاربعة وغيرها فان المسلم الموحد متى صدر منه قول او فعل موجب للكفر يجب حمله على الهمز العقلي والاسلام والتوحيد قرينة على ذلك الهمز وايضاً يلزم على هذا ان لا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين فانهم كانوا يعتقدون ان الله هو

الخالق الرازق الضار النافع وان الخير والشر بيده لكن كانوا يعبدون الاصنام
 لتقريبهم الى الله زلفى ، فالاعتقاد المذكور قرينة على ان المراد بالعبادة ليس
 معناه الحقيقي بل المراد هو المعنى المجزى اى التكريم مثلا ، فاهو جوابكم
 فهو جوابنا وايضا انكم هؤلاء . اولتم عنهم في تلك الالفاظ الدالة على تأثير غير
 الله فما تفعلون في اعمالهم الشركية من دعاء غير الله والاستغاثة والنذر والذبح
 فان الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غير الله بل اذا صدر من احد عبادة من العبادت
 لتغير الله صار مشركا سواء . اعتقد ذلك الغير مؤثرا أم لا . انتهى فاذا عرفت ان هذا
 هو اعتقاد كفار قريش وغيرهم من العرب فانهم كانوا معتقدين بأن الله هو الفاعل
 لهذه الاشياء . وانه لا مشارك له في الاجاد شي . ولا ادخلهم ذلك في الاسلام بل
 قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحل دماهم واموالهم الى ان يخلصوا
 العبادة لله ولا يشركوا في عبادته أحدا سواه كان دعوي هؤلاء . ان هذا من
 الالفاظ الموهمة من الاوهام المربكة . واما قوله : ونحن وايامهم ما نقصد بذلك
 الا اتباع امر الله تعالى باتخاذ الوسائل وابتغاء الاسباب التي منها السعي
 والكسب والدعاء . فالجواب ان نقول لهذا المقتدى على الله وعلى رسوله ودينه
 وشرعه (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وارثك هم الكاذبون
 وقال تعالى (ومن اظلم ممن افتري على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله
 لا يهدي القوم الظالمين . يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره
 الكافرون) وقال تعالى (واذا فلطوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آياتنا والله
 امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء . أتقولون على الله ما لا تعلمون؟ . قل امر دلي
 بالقسط واقسم وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الذين) وقال
 تعالى (ولا يأمرم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اياهمم بال كفر به

إذ أنتم مسلمون) وقد انكر الله سبحانه وتعالى على من اتخذ الملائكة والانبيا .
والاوليا . وسائل يدعوهم من دون الله فقال تعالى (قل ادعو الذين زعمتم من
دونه فلا يمكن كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك
كان محذورا) واحمد تعالى ان هؤلاء المدعويين غيبه كما ان الداعين عبيده رانهم
يرجون رحمته ويخافون عذابه فكيف تدعوهم من دون الله وقد احبب تعالى
انهم يبتغون الى ربهم الوسيلة ، أي القربة ، وقيل الوسيلة الدرجة العليا ، أي
يتضرعون الى الله في الدرجة العليا وقيل الوسيلة كلما يتقرب به الى الله عز
وجل فتبين ان الذي امر الله به عباده المؤمنين دعاه . والتقرب اليه بالاعمال
الصالحة فالوسيلة التي تطلب من الله هي التقرب اليه بطاعته والعمل بما يرضيه
قال البغوي على قوله (وابتغوا اليه الوسيلة) : أي ما تتوسلون به الى ثوابه
والزلفي منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل الى كذا اذا تقرب اليه .
انتهي ، فهذا الذي ذكره المفسرون في الوسيلة التي تبتغى وتطلب واما التوسل
بدعا . الانبيا . والاريا . والصالحين والاستغاثة بهم في المهمات والملمات فهو
الكفر البواح الذي نهى الله عنه ورسوله واجمع المسلمون على كفر من فعله
واقي به ، والله سبحانه وتعالى لا يأمر بالكفر ولا يرضاه لعباده وانما يقتدى
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وارثك هم الكاذبون ويحسبون انهم على
شيء الا انهم هم الكاذبون . واما قوله وابتغوا الاسباب التي منها السعي
والكسب والدعاء فالجواب ان نقول : وهذا هو قول الجاهلية الكفار فانهم ما عهدوا
الانبيا . والاوليا . والصالحين الا لكونهم اسباباً ووسائل لنيل المقصود والا
فهم يعتقدون ان الله هو النافع الضار وانه المتفرد بالايثار والاعدام وان الله هو

الخالق الاشياء. واته هو رب كل شيء. ومليكه ولا يمتقدون ان آهتهم التي
 يدعونها من دون الله من الانبياء. والارباب. والصالحين والملائكة شاركوا الله
 في خلق السموات والارض واستقلوا بشيء. من التدبير والتأثير والايجاد وانما
 دعومهم والتجوا اليهم واستغاثوا بهم على سبيل التسبب والتوسل بهم. فكفرهم
 الله بذلك وقله لهم رسول الله ﷺ على ذلك واستحل دماءهم واموالهم ، قال
 شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (الخامس) ان يقال نحن لا ننازع في اثبات
 ما اثبته الله من الاسباب والحكم ، لكن من هو الذي جعل الاستغاثة
 بالخلق ودعاءه سبباً في الامور التي لا يقدر عليها الا الله ؟ ومن الذي قال انك
 اذا ستفت بيت او غائب من البشر او غيره ، كان ذلك سبباً في حصول الرزق
 والنصر والهدى وغير ذلك مما لا يقدر عليه الا الله ؟ ومن الذي شرع ذلك وامر
 به ؟ ومن الذي فعل ذلك من الانبياء والصالحين والتابعين لهم باحسان ؟ فان هذا
 المقام يحتاج الى مقدمتين احدهما ان هذه الاسباب مشروعة لا يحرم فعلها فانه
 ليس كلما كان سبباً كونياً يجوز تعاطيه فان المسافر قد يكون سفره سبباً لاخذ
 ماله وسلامه محرم والدخول في دين النصراني قد يكون سبباً لمال يطلونه وهو
 محرم وشراة الزور قد تكون سبباً لنيل المال يؤخذ من المشرك له وهو محرم
 وتكثير من الفواحش والظلم قد يكون سبباً لنيل مطلب وهو محرم والسرور
 والكهانة سبب في بعض المطالب وهو محرم وكذلك الشرك كدعوة الكواكب
 والشياطين بل وعبادة البشر قد يكون سبباً لبعض المطالب وهو محرم فان الله
 تعالى حرم من الاسباب ما كانت مفسده راجحة على مصلحته كالخمر وان كان
 يحصل به بعض الاغراض احياناً وهذا المقام مما يظهر به ضلال هؤلاء المشركين
 حلقاً وامراً فانهم مطالبون بالادلة الشرعية ، انتهى فتبين ان الاسباب التي

بظن هؤلاء. المشركون انها اسباباً شركية لم يأمر الله بها ولا رسوله ولا شرعها
الله ورسوله لا في القرآن ولا في السنة ولا عمل بها الصحابة رضي الله عنهم ولا
من بعدهم من التابعين والائمة المهتدين ، بل هي من الاوضاع الشركية التي
ابتدعوها في الدين ويحسبون انهم مهتدون .

واما قوله : واتخاذ الوسائط والتوسل بجاء احبائه الى آخره .

فالجواب ان نقول : ان اتخاذ الوسائط بين الله وبين خلقه كفر باجماع
المسلمين . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه : نور ضريحي : من اجل
بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعورهم ويسألهم كفر اجماعاً نقله عنه
صاحب (الفرع) : صاحب (الانصاف) وصاحب (الاقناع) وغيرهم وهؤلاء .
الذين نقلوا كلام شيخ الاسلام من ائمة الحنابلة وساداتهم وهم ممن اخذ عن
الائمة الاربعة اصول دينهم وفروعه توسطتهم الى النبي ﷺ ، فان كان حقاً
وصواباً فقد ذكروا الاجماع على كفر من اتخذ الوسائط من دون الله وانت
من جملة من اتخذ الوسائط وان كان باطلاً فقد عدت على تأصيلك بالهدم والرد
والترمت مذهب اهل التلفيق الذي ترمي به وتلزمه اهل التحقيق وانت به اليق
من ذلك الفريق وعلى نفسها تجني براغمش ، واما التوسل بجاء احبائه فقد تقدم
الجواب عنه واما صراحته في القرآن العظيم والسنة فمن الكذب على الله ورسوله
بل تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم
قال تعالى (ومن ظلم من اقتدى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم ان الله لا
يهدي القوم الظالمين) ففي أي آية وفي أي سنة ذكر الله ذلك ورسوله ان كنتم
صادقين ولن تجدوا الى ذلك سيلاً بلفظ صريح او نص صحيح ولو ذكرت

ذلك لفضلنا لك الجواب تفصيلا .

وقرولك لكن اذا سبق الشقاء. عمت الابصار وضلت الصائر ، فاقول :
نعم قد سبق عليك الشقاء. وعميت عينك عن معرفة الحق والهدى وضلت بصيرتك
عن ادراك حقائق الامور التي يجيها الله ويرضاها من الايمان بالله ورسوله واخلص
العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه وامرتك نفسك الامارة بالسوء .
الى اتخاذ الوسائط والشفعاء من دون الله واتبعت نفسك هواها ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله ثم قال الملحد : وحيث ان هذه المسألة ذات فروع
ويتعلق بها مسائل أخر فاقسمها الى مباحث ان شاء الله تعالى وما توفيقي الا
بأنه . البحث ا. ول: في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ان هذه المسألة هي من
اهم المسائل التي اختلف فيها علماءنا ببعضهم وهم والمعترضة وغيرهم وسيه عدم
وجرد نص في القرآن العظيم بين كيفية حياته عليه الصلاة والسلام بعد وفاته
يؤيد الاحاديث الدالة على حياته الجسدية بعد وفاته الى آخر كلامه .

والجواب ان نقول : قد اظن هذا الملحد في هذا البحث وذكر مخرقة
واقوالا لا دليل عليها من كتاب ولا سنة ولا قول احد من العلماء الراسخين
الذين لهم قدم صدق في العالمين ، وانما ذكر اختلاف علماء الذين لا معرفة لهم
بمدارك الاحكام ولا دراية لهم بعلوم اهل الاسلام الذين لهم في هذه المباحث
اعظم هتمام واحكموا البحث فيها غاية الاحكام وحيث ذكر في هذه المسألة
ما تستك عند سماعه اسماع الموحدين وتنفر عنه طباع المؤمنين وتعرض فيها
لتأويل آيات الكتاب العظيم وسنة نبيه الكريم بما لم يذكره المحققون من ائمة
التفسير وشرح الحديث الذين لهم في الدراية والرواية والرواية ما ليس لتغيرهم
باتم تبيان ، حسن تعبير ، وذكر في هذه المسألة اقوالا واجازة ليست من اقوال

اهل الاسلام ولا ابحاثهم فلذلك ضربنا عن جوابه صفحاً رطوبنا عليه كشحاً
ومن اراد الاطلاع على حقيقة هذه المسألة وتنقيحها وتقرير الادلة وتحرير اقوال
العلماء بتوضيحها وذكر ما ورد في حياة الانبياء والشهداء، ولا حديث الواردة
في ذلك فعليه بمطالعة كتاب (الروح) في الكلام على ارواح الاموات والاحياء
لابن القيم - رحمه الله - ونذكرها هنا كلامه في (الكافية الشافية) في
الانتصار للفرقة الناجية، والمقصود بذلك ان يعلم من اراد الحق تحقيق الكلام
فيها بوضع بيان بادلته عن اهل العلم والايان، واما هؤلاء الملاحة الزنادقة فلا
يزيدهم ذلك الاعتواؤ نفوراً وتكبراً عن قول الحق تمتاً وفجوراً، وكان ذلك
تسويلاً من الشيطان لهم وغبوراً، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فصل في الكلام
في حياة الانبياء في قبورهم: -

ولاجل هذا رام ناصر قولكم ترقيعه يا كثرة الخلقان
قال الرسول بقوله حي كما قد كان فوق الارض والرجان
من فوقه اطباق ذاك التراب واللبنات قد عرضت على الجدران
لو كان حياً في الضريح حياته قبل الممات بنفي ا فرقان
ما كان تحت لارض بل من فوقها والله هذي سنة الرحمان
آتراه تحت الارض حيا ثم لا يقتيها بشرائع الايمان
ويريح امته من الاراء والحلف العظيم رسائر البهتان
ام كان حيا عاجزا عن نطقه وعن الجواب لسائل لهذن
وعن الحواك فما الحياة اللاه قد اثبتوها اوضحوا ببيان
هذا ولم لاجاءه اصحابه يشكون بأس الفاجر الفتان
اذ كان ذلك دأبهم ونبيهم حي يشهدهم شهود عيان

هل جاءكم ثوبان صحابه
 فأجابهم بجواب حى ناطق؟
 هلا أجابهم جـ و ابا شافيا
 هذا وما شهدت ركائبه عن
 مع شدة الحرص العظيم له على
 اتراه يشهد رأيهم وغلانهم
 ان قلامو صدق البيان صدقتمو
 هذا وكم من امر اشكل بعده
 او ما ترى الفاروق ود بأنه
 بالجد في ميرته وكلالته
 قد قصر الفاروق عند فريقكم
 اتراهو يأتون حول ضريحه
 ونبيهم حى يشاهدتم
 ان كان يعجز ان يجيب بقوله
 يا قومنا استحيوا من العقلاء
 والله لا قدر لرسول عرفتمو
 من كان هذا القدر مبلغ علمه
 ولقد ابان الله ان رسوله
 أجبنا ان الله باعته لنا
 اثلاث ووات تكون لرسله
 اذ عند نفع الصور لا يبقى امرؤ
 سألوه فتيا وهو في الاكفان
 فأتوا إذا بالحق والبرهان
 ان كان حيا ناطقا بلسان
 الحجرات للقاصى من البلدان
 لرشادهم بطرائق التبيان
 ويكون للتبيان ذا كتمان
 قد كان بالتكرار ذا تبيان
 اعنى على العلماء كل زمان
 قد كان منه العهد ذا تبيان
 وبعض ابواب الربا التتان
 إذ لم يسله وهو في الاكفان
 لسؤال أهم اغر حصان
 ويسمهم ولا يأتي بيان؟
 ان كان حيا داخل البيان
 والمبروث بالقرآن والرحمن
 كلا ولا للنفس والانسان
 فليستد بالصمت والكتمان
 ميت كما قد جاء في القرآن
 في القبر قبل قيامة الابدان
 ولنيرهم من خلقه موتان
 في الارض حيا قاط وبالبرهان

افهل يمرت الرسل ام يقولوا اذا مات لوري ام هراكم قولان؟
فتكلموا بالعلم لا الدعوي وجيشوا بالدليل فنحن ذر ذهان
او لم يقل من قبلكم للرافعي الا صوات حول القبر بانكران
لا ترفموا الاصوات حرمة عبده ميتا كحرمة لدى الحيوان
قد كان يمكنهم يقولوا انه حي فعضوا الصوت بالاحسان
لكنهم بالله اعلم منكموا ورسوله وحقائق الايمان
ولقد لتوا يوما الى العباس يستقون من قحط وجدب زمان

(فصل)

فيا احتجوا به على حياة الرسل في القبور

فان احتجتم بالشهد بأنه حي كما قد جاء في القرآن
والرسل اكل حالة منه بلا شك وهذا ظاهر التبيان
فلذلك كانوا بالحياة احق من شهدتنا بالعقل والايمان
وبأن عقد نساته لم ينفخ فساؤه في عصمة رصيان
ولأجل هذا لم يحل لغيره منهن واحدة مدى الازمان
افليس في هذا دليل انه حي لمن كانت له اذان؟
ار لم يري المختار موسى قائما في قبره احلاد ذي القرمان؟
افيت يأتي الصلاة وان ذا عين المحل وواضح البطلان؟
او لم يقل اني ارد على الذي يأتي بتسليم مع الاحسان
ايرد ميت السلام على الذي ياتي به هذ من الهتان

هذا وقد جاء الحديث بأنهم احياء في الاجداث ذا تبيان
وبأن أعمال العباد عليه تعرض دائماً في جمعة يومان
يوم الخميس ويوم الاثنين الذي قد خص بالفضل العظيم الشأن

﴿ فصل ﴾

في الجواب عما احتجوا به في هذه المسألة

فيقال اصل دليلكم في ذلك حجتنا عليكم وهي ذات بيان
ان الشهيد حياته منصوطة لا بالقياس القائم الاركان
هذا مع النهي المؤكد اننا ندعوه مبتداً ذاك في القرآن
ونسأؤه حل لنا من بعده والمال مقسوم على السهان
هذا وار الارض تأكل لحمه وسباعها مع امة الديدان
لكنه مع ذاك حي فارج مستبشر بكرامة الرحمان
فالرسل اولى بالحياة لديه مع موت الجسوم وهذه الابدان
وهي الطرية في التراب واكلها فهو الحرام عليه بالبرهان
ولبعض اتباع الرسول يكون ذا ايضاً وقد وجدوه رأي عيان
فانظر الى قلب الدليل عليهموا حرفاً مجرف ظاهر التبيان
لكن رسول الله خص نسأؤه بخصيصة عن سائر النوران
خيرن بين رسوله وسواه فاخترن الرسول لصحة الايمان
شكر الآله لمن ذاك وربنا سبحانه للعبد ذو شكران
قصر الرسول على اولئك رحمة منه بهن: شكر ذي الاحسان

وكذلك ايضاً قصرهن عليه
زوجاته في هذه الدنيا وفي الآ
فلذا حرم من على سواه بعده
لكن اتين بعدة شرعية
هذا ورويته الكليم مصلياً
في القلب منه حسيكة هل قاله
ولذا ك اعرض في الصحيح محمد
والدار قطني الامام أعله
انس يقول رأى الكليم مصلياً
بين السياق الى السياق تفارقات
لكن تقلد مسلم وسواه
فرواته الاثبات اعلام الهدى
لكن هذا ليس مختصاً به
فررى ابن حبان الصدوق وغيره
فيه صلاة العصر في قبر الذي
تمثل الشمس الذي قد كان ير
عند الغروب يخاف فوت صلاته
حتى اصلي العصر قبل وفاتها
هذا مع الموت المحقق لا الذي
هذا وثابت البناني قد دعا
ان لا يزل مصلياً في قبره

معلوم بلا شك ولا حساب
خرى يتينا واضح البرهان
اذ ذاك صرن عن فراش ثان
فيها الحدود ومازوم الاوطان
في قبره اثر عظيم الشأن
فالحق ما قد قال ذر البرهان
عنه على عمد بلا نسيان
برواية معلومة التبيان
في قبره فاعجب لذا الفرقان
لا تطرحه فاما هما سيان
من صح هذا عنده بيان
حفاظ هذا الدين في الازمان
والله ذر فضل وذو احسان
خبراً صحيحاً عنده ذر شان
قد مات وهو محقق الايمان
عاهالاجل صلاة ذي القربان
فيقول للكبير هل تدعاني
قالا: ستفعل ذلك بعد الآن
حكيت لنا بشوته القولان
الرحمان دعوة صادق الايةن
ان كان اعطى ذاك من انسان

لكن رؤيته لموسى ليلة المراج فوق جميع ذي الاكران
 يرويه اصحاب الصحاح جميعهم والقطع مرجبه بلا زكران
 ولذلك ظن معارضا لصلاته في قعره اذ ليس يجتمعان
 واجيب عنه بانه امسى به ليراه ثم مشاهدا بعيان
 فراه ثم وفي الضريح ليس ذا بتدقظ اذ امكن الوقتان
 هذا ورد نبينا لسلام من يأتي بتسليم مع الاحسان
 ماذك مختصا به ايضا كما قد قاله المبعوث بالقرآن
 من زار قعر اخ له فأتى بتسليم عليه وهو ذر ايمان
 رد الآله عليه حقا روحه حتى يرد عليه رد بيان
 وحديث ذكر حياتهم بقبورهم لما يصح وظاهر النكران
 فانظر الى الاسناد تعرف حاله ان كنت ذا علم بهذا الشأن
 هذا ونحن نقول هم احياء لا كن عندنا كحياة ذي الابدان
 والترب تحتهم رفوق رؤسهم وعن الثمانل ثم عن أيهان
 مثل الذي قد قلنوه معاذنا بالله من افك ومن بهتان
 بل عند ربهم تعالى مثلما قد قال في الشهداء في القرآن
 لكن حياتهم اجل وحالهم اعلى واكمل عند ذي الاحسان
 هذا راما عرض اعمال البسا د عليه فهو الحق ذو امكان
 واتى به اثر فان صح الحديث به فحق ليس ذا نكران
 لكن هذا ليس مختصا به ايضا بانار روين حسان
 فعلى ابي الانسان يعرض سعيه وعلى اقاربه مع الاخوان
 ان كان سميا صالحا فرحوا به واستبشروا يا لذة الفرحان

او كان سميًا سيئا حزفوا وقا
 ولذا استعاذ من الصحابة من روى
 يارب اني عائد من خزبة
 ذاك الشهيد المرتضى ابن رواحه المحبو بالفقران والرضوان
 لكن هذا ذو اختصاص والذي
 هذي نهايات لاقدام الورى
 والحق فيه ليس تحمله عقو
 ولجلهم بالروح مع أحكامها
 فارض الذي رضى الاله لهم به
 هل في عقولهموا بان الروح في
 وترد اوقات السلام عليه من
 وكذلك ان زرت القبور مسلما
 فهموا يردون السلام عليك لا
 هذا واجواف الطيور الحضر
 من ليس يحمل عقله هذا فلا
 للروح شان غير ذي الاجسام لا
 وهو الذي حار الورى فيه فلم
 هذا وأمر فوق ذا لو قلته
 فلذلك امسكت العنان ولو ارى
 هذا وقولي انها مخلوقة
 هذا وقولي انها ليست كما

لوا: رب راجعه الى الاحسان
 هذا الحديث عقيه بلسان
 اخزى بها عند القريب الداني
 للمصطفى ما يعمل الثقلان
 في ذا المقام الضنك صبب الشان
 ل بني الزمان الغلظة الازهان
 وصفاتها للاف بالابدان
 تريد تنقض حكمة الديان؟
 اعلى الرفيق مقيمة بجنان؟
 اتباعه في سائر الازمان
 ردت لهم ارواحهم للآن
 ركن لست تسمعه بذي الازمان
 مسكنها لدى الجنات والرضوان
 تظلمه واعذره على السكران
 تهمله شان الروح اعجب شان
 يعرفه غير الفرد في الازمان
 بادرت بالانكار والعدوان
 ذاك الرفيق جربت في الميدان
 وحدرتها المعلوم بالبهان
 قد قال اهل الافك والبهتان

لا داخل فينا ولا هي خارج عنا كما قاله في الديان
 والله لا الرحمن اثبتم ولا اروا حكم يا مدعى العرفان
 عطسرا الابدان من ارواحها والعرش عظيم من الرحمن
 انتهى .

فصل

قال الملحد : (البحث الثاني) في الزيارة . اعلم يا اخي شرح الله قلبي وقلبك
 بنور الاخلاص ان لنا معشر المزمين وجداً في حب نبينا عليه الصلاة والسلام
 يكفيننا عن الاستدلال والاستشهاد وعلى كل ما نحن في صده ، فن شاء .
 فليتبنا فيتدوق بما ذقنا ولا ينزاع لكن لما رأينا اناساً منا اغواهم الشيطان
 بواسطة زمرة من جنوده المتدلسين بالعلم والدين فاتبعوهم عن جهل فقمنا امثالاً
 لامر ربنا واقتدا . بنينا واصحابه عليه وعليهم الصلاة والسلام رجاء ان ننال شية
 من الفلاح بالذب عن الشريعة المطهرة والائمة لاعلام ، رانبهك بشي . لا دليل عليه
 غير الذوق والوجدان وهو ان الداخل للحرمين الشريفين والواقف بعرفات اذا لم
 يكن . تروداً باوفر نصيب من الاخلاص والاعتبار فلا يشعر بشي . ولا يدرك
 شينا ولا يجز لذة في عمل ولا همة باغتنام اجر ولا رغبة بزيادة فضل أما من نعم
 الله عليه بهذا الزاد فانه يشعر ويدرك كليات وجزئيات امور ويجد لذة وهمة لا
 يجد الا ان الفاظ يعبر بها عنها فلا تله ان رأيت في عرفات تارة يوقص وتارة
 يتسرع في الرمل غير حاس بجرارته الى آخر كلامه .

والجواب ان نقول : وهذا ايضا من جنس ما قبله من المحرقة التي
 يمحرق بها هؤلاء . الانجاس الارجاس ، ويموهون بها على اعين كثير من الناس ،

ليومهم انهم بذلك من اهل الذوق والفناء في العبادة من غير شك ولا التباس ،
وهم من اكفر خلق الله وابعدهم عن سلوك طريقة اهل التمسك من الافاضل
الاكياس ، بما غرهم به الشيطان من المكر والحداخ والتلاعب بالدين ،
وسلوك على غير سبيل المؤمنين ، فانه قد كان من المعلوم بالضرورة من دين
الاسلام انه لم يكن من هدي نبينا عليه افضل الصلاة واتم السلام ، ولا كان
هذا يوجد من احد من اصحابه الافاضل الكرام ، ولا من التابعين لهم باحسان
ولا فعله احد من الافاضل الكرام ولا من التابعين لهم باحسان ولا فعله احد
من افاضل الائمة الاعيان ، فما هو الا من تلاعب الشيطان واغرائه لاوليائه من
ذوي الكفر والفسوق والعصيان ، فعوذ بالله من ريب الذنوب وانتكاس القلوب
ومن كان هذا سبيله فلا حاجة بنا الى الجواب عنه لانه مخرقة وزندقة لا طائل
في اتعاب القلم بردها واشتغال الذهن بهدم اصولها وهداها ، ولكن نشير بعض
الاشارة الى ما قد يعرض لبعض اهل التصرف من الشطحات والغيبة عن انفسهم
بمحبوبهم فيبقى قلب احدهم متعلقا بمحبوبه غائبا عن نفسه منطرحا ببابه مشاهدا
لمحبوبه الحق بخلاف ما قد يعرض لهؤلاء الزنادقة الملاحدة من الذهول والغيبة عن
انفسهم فانهم لما كانوا غير مؤمنين بالله ورسوله بل كانوا مشركين بالله غير
مخلصين له في عاداته بما يصرفون من خالص حق الله لغيره من الدعاء والمجبة
والخوف والرجاء ، والتوكل والاستغاثة وسائر انواع العبادة التي اختص الله بها
دون غيره فلذلك تختلط بهم الشياطين وتستولى على قلوبهم فيظل احدهم يرقص
ويتمرغ كما تتمرغ الدابة وهذا ليس من العبادة في شيء بل هو من تلاعب
الشيطان بمقولهم ولما كان يظن بعض الجهال ان حال هؤلاء كحال اولئك
ويغتر به من لا تميزه بأحوال القوم اشرفنا بعض الاشارة الى اذكروه شمس

الدين ابن القيم رحمه الله بعد ان ذكر من احوال المحبين وانه قد يغيب احدهم
 بمحبوبه عن نفسه او يتمكن من جميع اجزائه قلبه . قال - في اثناء كلام له - :
 ثم يلفظ شأنها زيقهر سلطانها حتي يغيب المحب بحبزه عن نفسه فلا يشعر
 الا بمحبوبه ولا يشعر بنفسه ومن ها هنا نشأت الشطحات الصوفية التي مصدرها
 عن قوة الوارد رضع التمييز فحكم صاحبها فيها الحال وجعل الحكم له وعزل
 علمه عن التمييز وحكم المحققون فيها حاكم العلم على سلطان الحال وعلوا ان كل
 حال لا يكون العلم حاكما عليه فانه لا يذغى ان يعبر به ولا يسكن اليه كما
 لا يساكن المغلوب المقهور لما يرد عليه بما يعجز عن دفعه وهذه حال اكل القوم
 الذين جمعوا بين نور العلم واحوال المعاملة فلم تطفئ عواصف احوالهم نور اعمالهم
 ولم يقصر به علمهم عن الترتي الى ما وراه من مقامات الايمان والاحسان فهو لاء
 حكام على الطائفتين ومن عدلهم فمحجوب بعلم لا نفوذ له فيه او مفرور بحال
 لا علم له بصحيحه من فاسده ، والله المستول من فضله انه قريب محيب ، فالكامل
 من يحكم العلم على الحال فيتصرف في حانه بعلمه ويجعل العلم بمنزلة النور الذي
 ييز به الصحيح من الفاسد لا من يقدح في العلم بالحال ويجعل الحال معياراً عليه
 وميزانا فما وافق حانه من العلم قبله وما خافه رده ونفاه فهذا اصل الضلال في
 هذا الباب بل الواجب تحكيم العلم والرجوع الى حكمه وبهذا اوصى العارفون
 من شيوخ الطريق كلهم وحرصوا على تعليم اعظم تحريض العلم بما في الحال
 المجرد عنه من التوائل والمهالك والله بيدي من يشاء الي صراط مستقيم انتهى .
 فتأمل ما ذكره ابن القيم رحمه الله وانظر الى قوته : حتي يغيب المحب بمحبوبه عن
 نفسه فلا يشعر الا بمحبوبه فكيف تن يغيب بالرقص والتمرغ في الرمل عن
 محببه وانظر الى قوته : فحكم صاحبها فيها الحال على العلم وجعل الحكم له

له وعزل عنه عن التمييز وهذا بخلاف اُحْتَقِن الكمل الذين يحكمون العلم على الحال

(فصل)

ثم ذكر الملحد كلاما من جنس ما تقدم من المخرفة مما لا طائل تحته. ثم قال: تبعت المظن من الكتب لا عرف اول قائل بهذه الضلالة وداخ اليها فما وجدت لها ثرا عن احد من علماء اهل السنة قبل الشيخ احمد بن تيمية فتعقبت ما عرفت من مؤلفاته لأقف على نص صريح له فوجدته ذكر هذه المسألة في موضعين من كتابه (الجواب الصحيح) فالاول في صفحة ١٢١ من الجزء الاول والثاني في صفحة ٥٥ من الجزء الثاني، نقل في الاول حديث «امن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» وحديث «ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انها كم عن ذلك» وحديث «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها» ثم قال: الى امثال ذلك مما فيه تجريد التوحيد لله رب العالمين - ثم استطرد في تشبيه ما جاء في هذه الاحاديث بعبادة الشمس والقمر والاثان والصور والسجود لها والاستشفاع لها وباصحابها، الى ان قال: وان كان يذكر عن بعض الانبياء تصوير صورة لمصلحة فان هذا من الامور التي قد تتنوع فيها الشرائع بخلاف السجود لها والاستشفاع باصحابها فان هذا لم يشرعه نبي من الانبياء. ولا امر قط احد من الانبياء ان يدعي غير الله عز وجل لا عند قبره ولا في مغيبه ولا ينتفع به في مغيبه بعد موته بخلاف الاستشفاع بالنبي ﷺ في حياته ويوم القيامة وبالتوسل به بدعائه والايمان به فهذا من شرع الانبياء عليهم السلام. انتهى. فانظر ما في هذا الكلام من التلاعب والتقاب

والقياس الفاسد والتهور الذي ادخله في زمرة محرفي كلام رسول الله عن مواضعه والاحاديث التي استدلت بها وحرفها صريحة في النهي عن الجلوس على القبور كما يفعله اهل زماننا نسا. ورجالا والصلاة اليها كما يفعله الوثنيون ليس فيها نهي عن الزيارة. لا تشبيه من يزور قبر نبي او غيره بهابد الشمس والقمر وغيرهما. وسيأتي حديث النهي عن الزيارة ثم ابحاثها وانه عليه الصلاة والسلام كان يزور اهل البقيع ويستغفر لهم. نعوذ بالله من القدر المؤذي الى خرق اجماع الامة من عهد الرسول الى اليوم وتشبيه كافة المسلمين بآباد الشمس والقمر والاثان. ولا يفترنك ما رأيته من استثناء الرسول عليه الصلاة والسلام فانه حصر الاستثناء في حياته ويوم القيامة ومن هذا الحصر تفهم اعتقاده بتحريم زيارة القبر الشريف والتعمية بعدم انكاره ما جاء في كلام الله وانكار الاحاديث الواردة بحق الزيارة والتوسل والاستشفاع فهل بعد هذا الضلال ضلال والعاذ بالله .

والجواب ان نقول : لولا قصر باعك وعدم اطلاعك لوجدت ما ذكره من الحق في الكتب المدونة مذكوراً وفي مظانه مسطراً مزبوراً ولكن لما انتكست قلوبكم وقصر عن معرفة الحق مطلوبكم عميت عن ذلك ابصار بصائركم وكشفت عن ادراك ذلك طبايعكم وانا بكم كوالا فقد ذكر ذلك شمس الدين ابن القيم رحمه الله في كتابه « اغاثة اللفان في مصائد الشيطان » ذكر الزيارة البدعية الشركية والزيارة الدينية الشرعية في صفحة ١١٥ وذكر ذلك شيخ الاسلام في رده على ابن الاخواني والامام الحافظ محمد بن عبد الهادي في «الصارم المنكي في الرد على السبكي » فاما ما ذكره الملحد عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في « الجواب الصحيح في الرد على عباد المسيح » في صفحة ١٢١ احدى وعشرين ومائة ولم يكن من هذا الباب ولم يتعرض للزيارة في ذلك

الخطاب وانما ذكر في ذلك ما ابتدعه الامم قبلنا فجزى ما ذلك الابتداع والغار
 الى الوقوع في الشرك بالله وعبادة الازثان وذلك ان سبب كفر بني آدم تركهم
 دينهم هو انغلر في الانبياء. والصالحين فذكر رحمة الله ان الامم قبلنا ممن كان
 يعبد الشمس والقمر والكواكب ويمدون الانبياء. والصالحين لما كان في زعمهم
 واعتقادهم ان تلك الاجرام الفلكية العلوية لها ارواح تدبر وتصرف، في
 الكائنات بطباعها وقواها وان لها تأثير في ذلك فاذا نعلقت الناس الناطقة
 بالارواح العلوية فاض عليها منها النور فبنوا لها الهياكل والبيوت وزخرفوها
 وصوروا فيها الصور وجعلوا لها استاراً وعكفروا عليها وجعلوا لها السدنة والحدام
 وذبحوا لها الذبائح. قربوا لها القرابين وعبدها من دون الله وقد اخبر النبي
 صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تأخذ مأخذ الامم قبلها شهراً بشهراً وذراعاً
 ذراعاً بذراع حتى لو كان فيهم من يأتي امه علانية لكان في هذه الامة من
 يفعل ذلك وثبت في الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال «لتبعن سنن من كان
 قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجرة ضرب لدخلموه قالوا يا رسول الله
 اليهود والنصارى؟ قال فمن» وفي رواية «ومن الناس الا اولئك؟» وقد وقع ما اخبر به
 النبي ﷺ من ان هذه الامة ستفعل كما فعلت الامم قبلها فكان من غلاة
 هذه الامة من زعم ان الانبياء. والاولياء. والصالحين احياء في قبورهم وان
 لا ارواحهم قرباً ومثلة رمزية عند الله تعالى لا يزال تأتيمهم اللطف من الله تعالى
 وتفيض على ارواحهم الخيرات فاذا علق الزائر روحه بهم وادناها منهم فاض
 من روح الزور على روح الزائر من تلك اللطاف بواسطة كما ينكس الشعاع
 من المرآة الصافية والماء. ونحوه على الجسم المقابل له وغير ذلك فلذلك بنوا على
 قبورهم القباب وزخرفوها وجعلوا لها الستور والحجاب والسدنة المجاورين عندها

وعكفوا عند قبورهم وذبحوا لهم الذبائح وقرّبوا لهم القرابين ودعّوهم والتجّازوا اليهم واستفتّوا بيّنهم في الميّهات والملمات لكشف الكربات واغاثة اللهفات وطلبوا منهم قضاء الحاجات الى غير ذلك من انواع العبادات التي صرفها المشركون لغير فاطر الارض والسموات فهذا هو حقيقة ما ذكره شيخ الاسلام في « الجواب الصحيح في الرد على عباد المسيح » من المشابهة فاذا تحققت ذلك وعرفته فنذكر لك انموذجا من معتقد عباد القبور والصالحين وحقيقة ما هم عليه من الدين ليعلم الواقف عليه اي الفريقين احق بالامن، ان كان الواقف ممن اختصه الله بافضل والمن، لتلا يلبس الامر عليه بتسميتهم لكفرهم ومحالمهم تشفّاروتوسلا ونذكر قبل ذلك ما ذكره شمس الدين ابن القيم في « مفتاح دار السعادة » مما شابهت فيه زنادقة هذه الامة من قبلها من عباد الكواكب والشمس والقمر ونهم ساروا على آثارهم واقتفوا منهاجهم كما اخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، قال رحمه الله تعالى :

(فصل)

واما ما ذكره عن ابراهيم خليل الرحمن انه تمسك بعلم النجوم حين قال (اني سقيم) فمن الكذب والافتراء على خليل الرحمن عليه السلام فانه ليس في الآية اكثر من انه نظر نظرة في النجوم ثم قال لهم اني سقيم فمن ظن من هذا ان علم احكام النجوم من علم الانبياء وانهم كانوا يراعونه ويماونونه فقد كذب على الانبياء. ونسبهم الى ما لا يليق وهو من جنس من نسبهم الى الكهانة والسحر وزعم ان تلقيهم النيب من جنس تلقي غيرهم وان كانوا فوقهم في ذلك لكمال نفوسهم وقوة استعدادها وقبرها لفيض العلويات عليها وهؤلاء لم يعرفوا الانبياء.

ولا آمنوا بهم وانما هم عندهم بمنزلة اصحاب الرياضات نذنين خدوا بقوة الادراك
وزكاة النفوس وزكاة الاخلاق ونصبوا انفسهم لاصلاح الناس ورضبط امورهم لا
ريب ان هؤلاء ابعدهم الخلق عن الانبياء واتباعهم : معرفتهم ومعرفة مراسيم وادابهم
ارسلهم به هؤلاء في شأن آخر بل هم ضدهم في علومهم وعملهم وهدبهم وادابهم
وطرفتهم : معادهم . في شأنهم كله ولهذا نجد اتباع هؤلاء ضد اتباع الرسل
في العلوم والاعمال والهدى والارادات ومتى بعث الله رسولا يعانى التنجيم
والنيرجات والطلسمات والارفاق والتدخين والنجورات ومعرفة التراتات والحكم
على الكواكب بالسود والنحوس والحرارة والبرد : الذكورة والانوثة وهل
هذه الا صنائع المشركين وعلومهم وهل بعث الرسل الا بالانكار على هؤلاء
ومحتمهم ومحق علومهم واعمالهم من الارض وهل للرسل اعداء بالذات الا هؤلاء
ومن سلك سبيلهم وهذا معلوم بالاضطرار لكل من آمن بالرسول صلوات الله
وسلامه عليهم وصدقهم فيما جاؤا به وعرف مسمى رسول الله وعرف
مرسله وهل كان لا براهيم الخليل عليه الصلاة والسلام عدو مثل هؤلاء
المنجمين الصابئين و (حران) كانت دار مملكتهم والخليل اعدى عدو لهم : هم
المشركون حقا والاصنام التي كانوا يعبدونها كانت صور وتماثيل للكواكب
وكانوا يتخذون لها هياكل وهي بيوت العبادات لكل كوكب منها هيكلا
فيه اصنام تناسبه فكانت عبادتهم للاصنام وتَعْظِيمُهُمْ لها تعظيما منهم للكواكب
التي وضعوا الاصنام عليها وعبادة لها وهذا اقوى السببين في الشرك الواقع في
العالم وهو الشرك بالنجوم وتَعْظِيمُهُمْ واعتقاد انها احياء . ناطقة ولها روحانيات
تنزل على عابديها ومخاطبيها فتدوروا لها الصور الارضية ثم جعلوا عبادتها تعظيمها
ذريعة الى عبادة تلك الكواكب واستئزال روحانياتها وكانت الشياطين تنزل

عليهم وتخطيهم وتكلمهم وتزييمهم من العجائب ما يدعوهم الى بذل نفوسهم
وارادهم واموالهم لتلك الاصنام والتقرب اليها وكان مبدأ هذا الشرك تعظيم
الكواكب ونظر السمود والنحوس : حصول الخير والشر في العالم منها وهذا
هو شرك خواص المشركين وارباب النظر منهم . وهو شرك قوم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام والسبب الثاني عبادة القبور والاشراك بالاموات وهو شرك
قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو اول شرك طرق العالم وقتنته اعم راهل الابتلاء .
به اكثر وهم جمهور اهل الاشراك كثيراً ما يجتمع البيان في حق الشرك
يكون مقابراً يا نجوميما قال تعالى عن قوم نوح (وقالوا لا تدرن الهنكم ولا
تدرن ردا ولا سواها ولا يفوت ريعوق ونسرا) وقال البخاري : في صحيحه قال
ابن عمار كان هؤلاء رجالا صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان
الى قومهم ان انصبوا على مجالسهم التي كانوا يجلسون عليها انصابا وسموها
بسموتهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبت ولهذا لعن
النبي ﷺ الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ، ونهى عن الصلاة الى القبور
وقال « اللهم لا تجعل قهري ثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيئهم مساجد » وقال « ن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيئهم
مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك » واخبر ان هؤلاء
شرار الخلق عند الله يوم القيامة وهؤلاء هم اعداء نوح كما ان المشركين بالنجوم
هم اعداء ابراهيم ، فنوح اءاه المشركون بالقبور و ابراهيم عاداه المشركون
بالنجوم والطائفتان صوروا الاصنام على صور مع وديهم ثم عبدوها وانما بعثت
الرسول بحق الشرك من الارض ومحق اهله : قطع اسبابه وهدم بيوته ومحاربة
اهله وكيف يظن بامام الحنفاء وشيخ الانبياء وحليل ب الارض والسما . أنه

كان يتطاول علم النجوم ويأخذ منه احكام الحوادث - سبحانه هذا بهتان عظيم
وانما كانت النظرة التي نظرها في علوم النجوم من معاريف الاعمال كما كان قرأه
« فله كبيرهم هذا » وقروله « اني سقيم » وقروله عن امرأته (سارة) هذه اختي
من معاريف المقال ليتوصل بها الى غرضه من كسر الاصنام كما توصل بتعريضه
بقروله « هذه اختي » الى خلاصها من يد الفاجر ولما غلظ فهم هذا عن كثير من
الناس وكشفت طباعهم عن ادراكه ظنوا ان نظره في النجوم ليستنبط منها علم
الاحكام وعلم ان نجمه وطالعه يقضي عليه بالاسم وحاشا لله ان يظن ذلك
بجليله ﷺ او باحد من اتباعه وهذا من جنس معارض يوسف الصديق صلى الله
تعالى عليه وسلم حين تفتيش ارمية اخيه عن الصاع فان المفتش بدأ باوعيتهم مع
علمه انه ليس فيها واخر وعاء اخيه مع علمه انه فيها تعريضا بانه لا يعرف في
اي وعاء هي ونفيا للتهمة عنه بانه لو كان عالما في اي الاوعية هي لبادر اليها
ولم يكاتب نفسه تعب التفتيش لتبرها فلماذا نظر الخليل ﷺ في النجوم نظر
تورية وتعريض محض ينفى به عنه تهمة قومه ويتوصل به الى كيد اصنامهم انتهى .
فهذا ما ذكره شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى في مشابهة زنادقة هذه الامة ان
قبلها من الامم من عبادة الاجرام العلوية واعتقاد التأتيرات منها في العوالم السفلية ،
واما ما ذكره في الزيارات من الاعتقادات التي ضاهرابها اليهودية والنصرانية فنذكر
شيئا يسيراً منه قال ابن القيم رحمه الله تعالى في « غائة اللفهان » فمن مفاسد اتخذها
ايعاد الصلاة اليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتمنيير الحردود على ترباتها
وعبادة اصحابها والاستغاثه بهم وسؤالهم النصر والرزق والعمية وقضاء الدين
وتفريج الكربات واغاثة اللفهان وغير ذلك من انواع الطلبات التي كان عباد
الاورقان يدألونها او ذنهم فلو رأيت عملة المتخذين لها عياداً قد تزلوا عن الاكوار

والدواب اذا رآرها من مكان بعيد فوضعوا لها الجياه وقبلوا الارض
وكشفوا الرؤوس وارتفعت اصواتهم بالضجيج وتباكوا حتى تسع لهم النشيج
ورأوا انهم اربوا في الربح على الجميع فاستهوا بمن لا ييدي ولا يعيد ونادرا
ولكن من مكان بعيد حتى اذا ذنوا منها صلوا عند القبر ركعا سجداً يبتغون
فضلا من الميت ورضوانا وقد ملأوا اكفهم بحية رخصرانا لغير الله بل للشيطان
ما يرق ذلك من العبرات ويرتفع من الاصوات يطلب من الميت من الحاجات
ويسأل من تفريج الكربات واغناء ذبي الفاقات ومعاياة اولى العاهات
والبيات ثم انبثوا بعد ذلك حول القبر طائفتين تشبها له بالبيت الحرام الذي
جعله الله مباركا رهدي لله المين ثم اخذوا في التقييل والاستلام رأيت الحجر
الاسود وما يفعل به وقد بيت الله الحرام ثم عفروا لديه تلك الجياه والحدرد
الذي يعلم الله انها لم تضر كذلك بين يديه في السجود ثم كلوا مناسك حج
القبر بالتقدير هناك والحلاق واستمتعوا بخلاقتهم من ذلك الوثن اذ لم يكن
لهم عند الله من خلاق وقربوا لذلك الوثن القرابين وكانت صلاتهم ونسكهم
وقربانهم لغير الله رب العالمين فلورأيتهم يبني بعضهم بعضا ويقول اجزل الله
لنا ولكم اجرا وافرأ وحظا فاذا رجعوا سألمهم غلاة المتخلفين ان يبيع احدهم
ثوب حجة القبر بحج استخلف الي البيت الحرام فيقول لا ولو بحجك كل عام؟ هذا
ولم نتجاوز فيا حكيناه عنهم ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم اذ هي فوق
ما يخطر بالبال ويدور في الخيال وهذا مبدأ عبادة الاصنام في قوم نوح كما تقدم
وكل من شم ادني رائحة من العلم والفقه يعلم ان من اهم الامور سد الذريعة
الى هذا المحذور وان صاحب الشرع اعلم بعاقبة ما نهى عنه وما يؤثر اليه
واحكم في نهيه عنه وترعده عليه ان الهدي والخير في اتباعه وطاقته والشر

والضلال في معصيته ومخالفته ، ثم ذكر رحمه الله كلاما طويلا ، وأما ما ذكر
 الملحد من الخرقه وصريح الافك والزندقه بقوله : فانظر ما في هذا الكلام من
 التلاعب والتقلب والقياس الفاسد والنهر الذي ادخله في زمرة محر في كلام
 رسول الله عن مواضعه ، فنقول ماذا الله رحاشا الله ان يكون في كلامه تلاعب
 وتقلب وقياس فاسد او تهور بل هو كلام امام عالم بالله ورسوله ودينه وشرعه
 وانما التهور والكلام الباطل والتلاعب بدين الله ورسوله والقياس الفاسد منكم
 بدأ واليكم يعود لانكم اهله ومقره ومحلّه ومستقره وبل لك من خانع ا
 ما اقل عنايتك ودرائتك وما اكثف طبعك وما اشد غبارتك ! أي تلاعب في
 كلامه وجوابه راي تهور وتقلب في خطابه واي قياس فاسد اورده ليس بصحيح
 وأي كلام ذكره في كتابه غير صريح ؟ ذلك في قوله ﷺ « لمن الله اليهود
 والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا ولولا ذلك ابرز قبره
 غير انه خشى ان يتخذ مسجداً ، وقوله ﷺ « الا وان من كان قبلكم كانوا
 يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك »
 وقوله ﷺ « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها » ؟ فاي تحريف في هذا واي
 تلاعب ؟ (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
 تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون) اما ثبت في الصحيحين ان رسول الله
ﷺ قال (لتبعن سنن من كان قبلكم حذر القذة بالقذة حتي ولو دخلوا جحر
 ضب لدخلموه) قلوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فن ؟ اما وقع
 مصدق ما اخبر به ﷺ فبنوا تلك القباب على القبور وجعلوا لها السدنة
 وقرىوا لها القرايين وادقدوا فيها السرج وقد قل ﷺ « لمن الله زائرات القبور
 والمتخذين عليها المساجد والسرج » ففعل فيها وعندها من الامور الشركية التي

تقدم بيانها آنفاً ولم تعرف من ذلك الا التصريح بالنهي عن الجلوس على القبور والدلالة اليها وهو من الوسائل والذرائع المفضية الى محظورات الشرائع وبابعد ما بينها فان هذه رسائل وتلك غايات .

واما ما زعمه انه ليس فيها نهى عن الزيارة ولا تشبيه من يزور قبر نبي ار غيره بمابد الشمس والقمر وغيرهما .

فأقول : بل هذا من سوء فهمك وقصور علمك اليست العلة المحذورة المشبه بها من عباد الكواكب والشمس والقمر وهي اعتقادهم ان ارواح تلك الافلاك العلوية اذا تطلعت بها النفس الناطقة تفيض عليه الانوار فلما اعتقدوا ذلك ورجوه منها واعتقدوه فيها بنوا لها الهياكل والبيرت وصوروا فيها تلك الصور وجعلوا لها السدنة والحجاب وقربوا لها القرابين وكذلك اليهود والنصارى لما اعتقدوا ما اعتقدوه في انبيائهم وغلوا فيهم وصرفوا لهم من حق الله ما صرفوه اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وصوروا فيها تلك الصور وجعلوا لها السدنة والحجاب وقربوا لهم القرابين والنذور ، فلما علم نبينا ﷺ ان هذه الامة تأخذ ما أخذ الامم قبلها نهى عن ذلك وهذه العلة المذكورة موجودة في هذه الامة من عباد قبور الانبياء والصالحين حتى بنوا عليها القباب وجعلوا عندها سدنة وقصدها المجارون وارقدوا عندها السرج وعكفوا عندها واعتقدوا ان لارواح الانبياء والاولياء والصالحين تصرفات في الحياة وبعد المات فاستغاثوا بهم في الشدائد والبيات واعتقدوا ان بهمهم تكشف المهات فيوتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات مستدلين ان ذلك منهم كرامات وقد نهى النبي ﷺ امته ان تفعل كما فعلت اليهود والنصارى وحذرهم من ذلك غاية التحذير لئلا ورثة الانبياء والرسل الذين هم الامام الهدي ومصايح الدجى فنهى عن تشبيههم ﷺ وجردها

التوحيد لله رب العالمين فزعم هؤلاء الزنادقة ان هذا تلامب باندن ون ذلك
تهور رقياس فاسد فبعدا للقوم الظالمين

فصل

قال الملحد : واما كلامه الثاني فانه بعد ما نقل آيت توات في حق
المشركين قال : وقال الله تعالى (وما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحي اليه انه
لا اله الا انا فاعبدون) فلم يسبح صلوات الله عليه ومن قبله من الرسل انما دعوا
الى عبادة الله وحده لا شريك له وفي التوراة من ذلك ما يعظم وصفه لم يأمر
احد من الانبياء بأن يعبد ملك ولا نبي . لا كوكب . لا وثن ولا تسأل الشفاعة
الا من الله لا ميت ولا غائب لا نبي ولا ملك فلم يأمر احد من الرسل بان
يدعوا الملائكة ويقولوا اشفعوا لنا الى الله انتهي . فانظر ما في هذا الكلام
من الخلط والضلال (اولا) قياسه التوسل والاستشفاع على عبادة النعماني
والوثنيين للصور والارتقان (ثانيا) جعل الاستشفاع والتوسل بهذا القياس من
المكفرات (ثالثا) استثناء الاحياء والحاضرين وحصر الحرم بالاموات والغائبين
وادخال الملائكة مع الاموات والغائبين مع ان الملائكة ليسوا امواتا ولا
غائبين والتوسل والاستشفاع بالحى اقرب لمظنة الشرك من الميت وجميع الفرق
المشركة ما قالوا بالوهية حدثت ميت بعد موته بل كلهم قالوا بالوهية اخرى .
وكلهم ينكرون موت آمتهم . وسيأتي في البحث الثالث انشا . لله مر كلام
الله تعالى وكلام رسوله ما يثبت به ضلال هذا المظل ويدحض اقتداءه
على الله وانبيائه . فلعمر الحق ان كلام هذا الرجل ان لم يكن عن فسق . يذبح
فهو اجدر بالجنون واختلال العقل الى اخر كلامه .

والجواب : ان يقال لهذا الملحد نظرنا في كلامه فرجدناه على اقوم منهج وطريق وقد سلك فيه . سلك اهل الحق والتحقيق ورجدنا كلامك واعتراضك هو الحبط والهدط والتخليط والضلال الواضح المشتل على انواع من الافراط والتفريط فقصر بك الجبل والعبارة المفرطة عن ادراك حقائق العلوم النافعة الدينية والنمسترت بك في مهامه النفي والضلال لم تلحق باهل الملة الحنيفة وتجارى بك الفلور والافراط حتى اذغلت في اتسر والاختلاط فكان ما انت بصدده هو الخاط و الضلال لاهل الايمان بالله ورسوله من ذري الفضل والكمال .

فاما قوله : « اولاً قياس التوسل والاستشفاع على عبادة النصارى والوثنيين للصور والادوات » فاقول نعم ان قياس التوسل والاستشفاع على عبادة النصارى والوثنيين للصور والادوات هو القياس الصحيح الموافق للنص الصريح قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله ، لا يضرهم وينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) الآية وقد بينا فيما تقدم ان التوسل على عرف عباد القبور اليه هو دعا الانبياء والاولياء . والتشفع بهم في قضاء الحاجات وتفريج الكربات واغاثة الالهات وبيننا ان هذا هو محض حق الله وان من صرفه لغير الله كان مشركا كما ذكر ذلك اهل العلم واذا كان المشركون الاولون انما عبدوا من عبده من دون الله بصرف هذه العبادة لغير الله وصحوه تشفأاً وتقرباً الى الله فكفرهم الله بذلك ولم تنفعهم ذلك تشفأاً وتقرباً مع وجود الحقيقة فن الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها كوقد ذكر اهل العلم اشياء من دين النصارى كقول بعضهم : يا والده المسيح اشفعي لنا الى الاله او يا عيسى اعطني كذا وافعل بي كذا . فاذا كان هذا هو حقيقة اشرك بالله الذي كفر الله به النصارى وكان من غلاة هذه الامة من يقول كما تقول النصارى وكما يقوله المشركون الاولون كمن يقول

يا علي ، ار يا حسين ؛ او يا عباس ، او يا عبد القادر ، او يا عيروس ، او يا احمد
البدوي ، او فلان وفلان اعطني كذا واجري من كذا وانا في حسبك ار نحو
ذلك من الالفاظ الشركية التي تتضمن العدل بالله والتسوية به تعالى وتقدس
فهذا لا تأتي شريعة ولا رسالة بأباحته قط بل هو من شجب الشرك الظاهرة
الموجبة للخلود في النار ومقت العزيز النفار ، فكان قياس شيخ الاسلام ما فعله
غلاة هذه الامة على ما فعلته وقالته النصارى والمشركون الاولون من اصح
القياس المطابق له في اللفظ والمعنى فلا عيب عليه ولا لوم يتوجه اليه . واما قوله :
ثانياً جعل الاستشفاع والتوسل بهذا القياس من المكفرات فاقول : نعم وجوابه
ما تقدم وتأويل الجاهلين والميل الى شبه المبطلين هو الذي اوقع هؤلاء . واسلافهم
الماضين من اهل الكتاب والاميين في الشرك بالله رب العالمين فبعضهم يستدل
على شركه بالمعجزات والكرامات وبعضهم برويا المنامات وبعضهم بالقياس
على السوالف والعادات وبعضهم بقول من يحسن به الظن وكل هذه الاشياء
ليست من الشرع في شيء . وعند رهبان النصارى وعباد الصليب والكواكب
من هذا الضرب شيء . كثير وما اشبه الليلة بالبارحة فان الله وانا اليه راجعون
(كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)

واما قوله : ثالثاً استثناء الاحياء والحاضرين وحصر التحريم بالاموات
والغائبين والتوسل والاستشفاع بالحلي اقرب لمظنة الشرك من الميت وجميع
الفرق المشركة ما قالوا بالوهية حدثت ميت بعد موته بل كلهم قالوا بالوهية احياء
وكلهم ينكرون موت الهتهم .

فالجواب ان نقول : أما استثناء الاحياء والحاضرين وحصره التحريم
بالاموات والغائبين فللقوله تعالى (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) فان الطلب

والاستشفاع من الحمي الحاضر القادر على ما يقدر عليه من الامور الظاهرة العادية التي اجري الله على ايدي المباد ان يمنع بها بعضهم بعضا جائز لا نزاع فيه بين العلماء. واما الامور التي لا يقدر عليها الا الله وليست في مقدور البشر فلا يجوز ان تطلب الا من الله ومن طلبها من الاموات والغائبين والاحياء فقد اشركهم بالله فيما لا يقدر على فعله الا الله وهذا هو الشرك باجماع العلماء. واما حصره التحريم بالاموات والغائبين فان الميت قد انقطع عمله بنص رسول الله ﷺ حيث قال « اذا مات بن آدم انقطع عمله الا من ثلاث » الحديث فجميع ذلك وما هو نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت وان ارواحهم ممسكة وان اعمالهم منقطعة عن زيادة او نقصان فدل ذلك على ان ليس للميت تصرف في ذاته فضلا عن غيره فاذا عجز عن حركة نفسه فكيف يتصرف في غيره فانه سبحانه يخبر ان الارواح عنده وهؤلاء الملحدون يقولون ان الارواح مطلقة متصرفه (قل انتم اعلم ام الله)؟ هذا ملخص ما ذكره الامام صنع الله الحلبي الحنفي ، واما الملائكة فلا يقول عاقل انهم حاضرون وان كانوا احياء فهم في حكم الغائبين الا ما كان من الملائكة الموكلين ببني آدم الذين لا يفارقونهم ولا يقول مسلم ان الطلب من هؤلاء الملائكة الاحياء الموكلين ببني آدم جائز .

واما قوله : والتوسل والاستشفاع بالحى اقرب لمظنة الشرك من الميت فقد تقدم الجواب عنه قريبا واما قوله : وجميع الفرق المشركة ما قالوا بالوهية حدثت لميت بعد موته بل كلهم قالوا بالوهية احياء وكلهم ينكرون موت آلهتهم .

فالجواب ان نقول : من جعل في مخلوق نوعا من الالهية مثل ان يقول ياسيدي فلان انصرني او اغثنني او ارزقني او انا في حسبك ونحو ذلك كان مشركا سوا.

كان ذلك المدعو حيا او ميتاً فقد اتخذه إله وهؤلاء النصارى عليهم لعائن الله
يعبدون عيسى بن مريم ويتخذونه إله مع الله وهو حي قد رفعه الله اليه
والمشركون الاولون كانوا يعبدون ودا وسواعا رينوث ويعرق ونسرا وهم
اموات ولا يعتقدون ان الالهية حدثت لهم بعد موتهم ولكن كانوا يعبدونهم
ليشفوا لهم عند الله وان يقربوهم اليه زلفى وكذلك النصارى الفراعنة الاولى كان
قومهم يعبدونهم وهم احياء ويدعون فيهم الالهية بل الربوبية والسبئية قد ادعوا
الالهية في علي بن ابي طالب فاستتابهم ثلاثا فلما لم يتوبوا ولم يرجعوا خذلهم
الاخاديد عند باب كندة فقتلهم فيها وقال :

لما رأيت الامر امرا منكرا اججت ناري ودعوت قنبرا
فالمشركون كانوا يعبدون المهتم احياء وامواتا فلا ادري ما هذه المحرقة التي
يمخرق بها هذا الضال المضل .

فصل

ثم قال الملحد : وسيأتي في البحث الثالث انشاء الله تعالى من كلام الله تعالى
وكلام رسوله ما يثبت به ضلال هذا المضل ويدحض افتراءه على الله وانبيائه
فلعمر الحق ان كلام هذا الرجل ان لم يكن عن فسق وزيف فهو اجدر بالجنون
واختلال العقل الى آخر ما هذى به .

والجواب ان نقول : وسياتي الكلام على كلامه انشاء الله تعالى بما يدحض
ضلالته ويبين سفاهته وجهاته ، واما تسمية شيخ الاسلام الضال المضل فاین هذا
من قوله لما ذكر كلام شيخ الا-لام في (رفع الملام عن الائمة الاعلام) قال فانظر
رحمك الله اذا كان حال الخلفاء الراشدين واجلاء الصحابة رضي الله عنهم على
ما سمعت وشهادة عن عشر شهادات من امام جليل مقتدى به عند السادة

الحنابلة عموماً ولوهابيين واتباعهم محصوراً لما كان موافقاً لهواه مع ان الذي ذكره شيخ الاسلام في حق الائمة الاعلام هو الحق ان الذي ندين الله به وذكر في هذا البحث لما كان مخالفاً لما يهواه وقد كان هو الحق والصواب الموافق لنصوص السنة والكتاب انه هو الضال المضل المقترى على الله وعلى انبيائه وان كلامه ان لم يكن عن فسق وزينغ فهو اجدر بالجنون واختلال العقل فان لم يكن هذا من التلفيق الذي صنع علي من سلكه ورمى به أهل التحقيق فليس على وجه الارض تليفيق فعلي وجهه التباب والمعا (وسلام على عباده الذين اصطفى) ثم ذكر كلاماً بعد هذا في ذكر من رد على شيخ الاسلام ومن رد على الوهابية ولا فائدة في الجواب عن ذلك ولا عن ما ذكره بعده من المخرفة اذ لو تتبعنا جميع زلاته وهفواته ورعونات جهله وضلالاته لخرج بنا عما قصدناه من الاختصار ، ويسأله الله عن ذلك (يوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم اللعنة وهم سوء الدار) .

فصل

ثم قال الملحد : قال الاستاذ الفاضل الشيخ يوسف النبهاني في كتابه (الفضائل المحمدية) ما نصه : الف العلماء في زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام كتباً مستقلة منهم الامام السبكي وابن حجر . فن الاحاديث التي نقلها وبسط السبكي الكلام عليها الارل قوله عليه السلام « من زار قبري وجبت له شفاعتي » الثاني قوله « من جاءني زائراً لا يعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعاً يوم القيامة » الثالث قوله « من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي » الرابع قوله « من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني » الخامس « من زار قبري كنت له شهيداً ، ومن مات في احد الحرمين بعثه الله في الآمين يوم

القيامة « السادس قوله « من زارني معتمداً كان في جواربي يوم القيامة » السابع قوله « ما من احد من امتي له سعة لم يزرني فليس له عذر » انتهى .

والجواب ان نقول : قد ذكر الامام الحافظ محمد بن عبد الهادي المقدسي في كتابه « الصارم المنكي » الجواب عن هذه الاحاديث فنذكر من ذلك تزرأ يسيراً تقوم به الحجة وتضع به الحجة فقال : هذا الحديث الذي ابتداء المعتبر بذكره حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث منكر عند ائمة هذا الشأن ضعيف الاسناد عندهم لا يقوم بمثله حجة ولا يعتمد على مثله عند الاحتجاج الا الضعفاً . في هذا العلم ، وقد بين ائمة هذا العلم والراسخون فيه والمعتمد على كلامهم والمرجع الى اقوالهم ضعف هذا الخبر ونكارته كما سنذكر بعض ما بلغنا عنهم في ذلك ان شاء الله تعالى ، وجميع الاحاديث التي ذكرها المعتبر في هذا الباب ، وزعم انها بضعة عشر حديثاً ليس فيها حديث صحيح بل كلها ضعيفة زاهية ، وقد بلغ الضعف الى ان حكم عليها الائمة الحفاظ بالوضع كما أشار اليه شيخ الاسلام ، ولو فرض ان هذا الحديث المذكور صحيح ثابت لم يكن فيه دليل على مضمود هذا المعتبر ولا حجة على مراده كما سيأتي بيانه انشاء الله تعالى فكيف وهو حديث منكر ضعيف الاسناد واهي الطريق لا يصلح الاحتجاج بمثله ولم يصححه احد من الحفاظ المشهورين ولا اعتمد عليه احد من الائمة المحققين . ثم ذكر رحمه الله من روى هذا الحديث من العلماء الذين يذكرون في كتبهم الحديث الصحيح والحسن والضعيف بل والموضوع ويبنون في كتبهم صحته او ضعفه او نكارته وغير ذلك مثل الدار قطني واي جعفر العقيلي واي احمد بن عدي ، ومثل البيهقي وكل هؤلاء الائمة الحفاظ ذكر انهم قد بينوا ضعف هذا الحديث ونكارته وانه لا يحتج به فبطل

الاستدلال به والاعتماد عليه ولا نطيل بذكر ما ذكر على هذا الحديث من كلام العلماء، وبيان ما فيه لاجل الاختصار ومن اراد الوقوف على ذلك ، وعلى ما يأتي من كلامه على هذه الأحاديث فليراجعه في محله وبالله التوفيق .

ثم قال الملحد الحديث الثاني قوله : من جاءني زائراً لا يعمله حاجة الا زيارتي كان حتماً علي ان اكون له شفيماً يوم القيامة .

والجواب ان نقول : قال الحافظ محمد بن عبد الهادي : قلت هذا الحديث ليس فيه ذكر زيارة النبي ولا ذكر الزيارة بعد الموت مع انه حديث ضعيف الاسناد منكر المتن لا يصلح الاحتجاج به ولا يجوز الاعتماد على مثله ولم يخرج احد من اصحاب الكتب الستة ، ولا رواه الامام احمد في مسنده ولا احد من الائمة المعتمد على ما اطلقوه في روايتهم ولا صححه امام يعتمد على تصحيحه ، وقد تفرد به هذا الشيخ الذي لم يعرف بنقل العلم ولم يشتهر بجملة ، ولم يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره ، وهو مسلمة بن سالم الجبني الذي لم يشتهر الا برواية هذا الحديث المنكر ، وحديث آخر موضوع ذكره الطبراني بالاسناد المتقدم ومثله . الحجة في الرأس امان من الجنون والجذام والبرص والنعاس والضرس ، قال : واذا تفرد مثل هذا الشيخ المجهول الحال القليل الرواية بمثل هذين الحديثين المنكرين عن عبيد الله بن عمر اثبت آل عمر ابن الخطاب في زمانه ، واحفظهم عن نافع عن سالم : عن ابيه عبد الله بن عمر من بين سائر اصحاب عبيد الله الثقة المشهورين والاثبات المتقين علم انه شيخ لا يحل الاحتجاج بخبره ولا يجوز الاعتماد على روايته ثم ذكر كلاماً طويلاً .

ثم قال الملحد : الحديث الثالث قوله : من حج فزار قبري بعد وفاتي

فكانما زارني في حياتي .

والجواب ان نقول : قال الحافظ : واعلم ان هذا الحديث ، لا يجوز الاحتجاج به ولا يصلح الاعتماد على مثله ، فانه حديث منكر المتن ساقط الاسناد ، لم يصححه احد من الحفاظ ، ولا احتج به احد من الائمة بل ضعفوه وطمنوا فيه ، وذكر بعضهم انه من الاحاديث الموضوعة وال اخبار المكذوبة ولا ريب في كذب هذه لزيادة فيه ، واما الحديث بدونها فهو منكر جدا وراويها حفص بن سليمان ابو عمر الاسدي الكوفي البزاز القاري النازي ، وهو صاحب عاصم بن ابي النجود في القراءة وابن امراته ، وكان مشهورا بمعرفة القراءة ونقلها ، واما الحديث فانه لم يكن من اهله ، ولا بمن يعتمد عليه في نقله ، ولهذا جرحه الائمة وضعفوه وتركوه . اتهمه بعضهم ، قال عثمان بن سعيد الدارمي وغيره عن يحيى بن معين ليس بثقة ، وذكر العقلي عن يحيى انه سئل عنه فقال : ليس بشي . وقال عبد الله بن الامام احمد : سمعت ابي يقول : حفص بن سليمان ابو عمر القاري متروك الحديث ، وقال البخاري : تركوه . وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني : قد فرغ منه من دهر . وقال مسلم بن الحجاج متروك ، وقال علي بن المديني : ضعيف وتركته على عمد وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه ، وقال مرة متروك الحديث ، ثم ذكر كلام الحفاظ فيه واطال الكلام ، وفيما ذكرناه كفاية انشاء الله تعالى :

قال الملحد الحديث : الرابع قوله : من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني : قال الامام الحافظ : واعلم ان هذا الحديث المذكور حديث منكر جدا لا اصل له بل هو من المكذوبات والموضوعات ، وهو كذب . ووضع على مالك محتلت عليه ، لم يحدث به قط ولم يروه الا من جمع الغرائب والمناكير والموضوعات .

ولقد اصاب الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في ذكره في الموضوعات ، والحمل في هذا الحديث على محمد بن محمد بن النعمان لا على جده كما ذكره الدار قطني في الحرشي على كتاب المجروحين لابي حاتم بن حبان البستي ، ثم ذكر كلاما الى ان قال : ولقد صدق الحافظ في هذا القول فان النعمان ابن شبل انما يعرف برواية هذا الحديث عن محمد بن الفضل بن عطية المشهور بالكذب ووضع الحديث عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عن علي بن ابي طالب هكذا رواه الحافظ ابو عمر بن خرزاد عن النعمان بن شبل كما تقدم ذكره هذا الحديث الموضوع لا يليق ان يكون استاده الا مثل هذا الاستناد الساقط ولم يروه عن النعمان بن شبل عن مالك عن نافع عن بن عمر الا ابن ابنة محمد بن محمد ابن النعمان ، وقد هتك محمد في رواية هذا الحديث شره وأبدى عن غورته وافتضح برأيته حيث جعله عن مالك عن نافع عن بن عمر ، ومن المعلوم عند ادنى من له علم ومعرفة بالحديث ان تفرد مثل محمد بن محمد بن النعمان بن شبل المتهم بالكذب والوضع عن جده النعمان بن شبل الذي لم يعرف بعدالة ولا ضبط ولم يوثقه امام يعتمد عليه ، بل اتهمه موسى بن هارون الحمال احد الائمة الحفاظ المرجوع الى كلامهم في الجرح والتعديل ؟ الذي قال فيه عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ : هو احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في رفته عن مالك وعن نافع عن بن عمر بمثل هذا الخبر المنكر الموضوع من ايمن الادلة وارضح البراهين على فضيحه وكشف عورته ، ورضف ما تفرد به وكذبه ورد ، وعدم قبوله ، ونسخة مالك عن نافع عن بن عمر محفوظة معروفة مضبوطة ، رواها عند اصحابه رواة الموطأ وغير رواة الموطأ ، وليس هذا الحديث منها بل لم يروه مالك قط ولا طرق سمعه ، ولو كان من

حديثه ابادر الى روايته عند بعض اصحابه الثقات المشهورون بل لو تفرد بروايته عنه ثقة معروف من بين سائر اصحابه لانكره الحفظ عليه ولعدوه من الاحاديث المنكرة الشاذة فكيف وهو حديث لم يروه عنه ثقة قط ولم يجز به عنه عدل انتهى المقصود منه .

ثم قال الملحد : الحديث الخامس قوله « من زار قبري كنت له شهيداً ومات في احد الحرمين بعث الله في الآمين يوم القيامة

والجواب ان يقال : هذا الحديث ليس بصحيح لانقطاعه وجهالة اسناده واضطرابه ولاجل اختلاف الرواة في اسناده واضطرابهم فيه ، قال وهو حديث واحد ساقط الاسناد لا يجوز الاحتجاج به ولا يصاح الاعتماد على مثله كما سنين ذلك ان شاء الله تعالى ، وقد خرج البيهقي في شعب الايمان وفي كتاب السنن الكبير ، وقال في كتاب (السنن) بعد تحريجه هذا اسناد مجهول قلت وقد خالف ابا داود وغيره في اسناده لفظه وسوار بن ميمون شيخه يقبله بعض الرواة ، ويقول ميمون بن سوار وهو شيخ مجهول لا يعرف بمدالة ولا ضبط ولم يشتهر بمجمل العلم ونقله ، واما شيخ سوار في هذه الرواية ابي داود فانه شيخ مبهم وهو أسوء حالا من المجهول ، وبعض الرواة يقول فيه عن رجل من آل عمر كما في هذه الرواية ، وبعضهم يقول عن رجل من ولد حاطب ، وبعضهم يقول عن رجل من آل الخطاب . ثم ذكر الحافظ كلاهما طويلاً في سوار بن ميمون فقتصرنا على ما سبق والله اعلم .

قال الملحد : الحديث السادس بعينه هو الحديث الخامس وهو عد الحافظ الحديث السابع ، وهو السابع فجعل المترض له حديثين بل ثلاثة احاديث هرو حديث واحد ضيف مضطرب مجهول لاسناد من اوهى المرايل واضعها

وهو من باب التوسيل والتكثير بما لا يحتاج به وما كفاه هذا حتى اتخذ يقويه
وينقش من رده وتكلم فيه وقد علم ان ضعفه حصل بامور متمدة واشياء مختلفة
وهي الاضطراب والاختلاف والجملة والارسال والانتقاع وبعض هذه الامور
تكفي في ضعف الحديث . رده وعدم الاحتجاج به عند ائمة هذا الشأن وكيف
باجتماعها في خبر واحد الى آخر ما ذكره الحافظ والحديث المذكور من رواية
سوار بن ميمون .

ثم قال الملحد الحديث السابع (قوله) ما من احد من امتي له سعة ثم
لم يذري فليس له عند نهي .

والجواب ان نقول قد ذكر الحافظ محمد بن عبد الهادي ان هذا هو
الحديث الثاني عشر من كتاب السبكي . قال الحافظ هكذا ذكر المعترض
هذا الحديث وغرس بعد ذكره فلم ينطق بكلمة وهو حديث موضوع مكذوب
مختلق مصنوع من الذمعة الموضوعة المكذوبة المصنوعة بسمان المهدي - قبح الله
واضعها . واسناده الى سمان ظلمات بعضها فوق بعض ، واما سمان فهو من
الحيوانات التي لا تدري هل اوجد م لا وهذا المعترض ان كان لا يدري ان
هذا الحديث من اقباح الموضوعات فهو من اجمل الناس وان كان يعلم انه موضوع
ثم يذكره في مرض الاحتجاج يتكثربه ولا يبين حاله فهو داخل في قوله
عليه السلام من حدث بني مجديث هو يري انه كذب فهو احد الكاذبين فهو اما
جاهل مفرط في الجهل او معاند صاحب هوى متبع لهواه فعوذ بالله من الخذلان
انتهى ما ذكره الحافظ مختصراً ، ومن كان لله به عناية علم ان هذه الاحاديث
الموضوعة المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي غاية ما يعتمدون
عليه وهي مستندهم وقد رأيت ما ذكره الحافظ ائمة هذا الشأن فيها ولم

نذكر من ذلك الا عشر معشار ما ذكره الحافظ طلبا للاختصار ، واذ
 بطل الاصل الذي يعتمدون عليه بطل الفرع الذي يتفرع عليه من الاقوال
 المخترعة والمذاهب المتبدعة ثم ذكر هذا الملحد بعد هذا كلاماً لبعض العلماء الذين
 لا يعتمد على اقوالهم ولا يعول عليها في فروع الدين فكيف بأصونه؟!
 فلا تطيل بردها .

فصل

ثم قال الملحد : وجماع القول في هذه لمسألة اتى وقع اجماع المسلمين من
 اهل السنة والشيعة علي فضلها ووجوبها هي من جملة الامور التي خرق لوهابيون
 واخوانهم الاجماع بخطره واثكارها ومرقوا بهذا الخرق من الاجماع وخلعوا
 ربقة الاسلام من عنقهم والياذ بالله تعالى .

والجواب ان نقول دعوى اجماع المسلمين من اهل السنة دع الشيعة فانهم
 اخوانهم ولم تتصل هذه البدع والشرك بالله اليه والي حزبه من المشركين الا
 من جهتهم دعوى مجردة عن الدليل فانه لم يجمع العلماء على جواز شد الرحال
 الى قبره عليه الصلاة ولا الى قبور الانبياء ولا لارلياء والصالحين ومشاهدتهم بقصد
 السلام ولا ابتغاء الفضيلة بدعا. الله عندها من غير ان يدعواهم : يتشفعوا بهم
 ويطلبوا منهم قضاء الحاجات واغاثة اللهفات فضلا عن ان يجمعوا على شد لرحال
 اليها لقصد دعا. اربابها والشرك بهم والطواف بقبورهم وتقريب القرابين
 والنذور لها فان هذا مجمع على المنع منه وعلي انه بهذا القصد شرك بالله ومخالفة
 لما كان عليه الصحابة والتابعون والائمة المهتدون فخرق اجماع من هذا دينه وهذه
 فحلته هو الحق الذي ندين الله به وعليه نمة اهل السنة المحققون بدعوي هـ . ذا

الملحد اجاع السليمن من اهل السنة والجماعة على استحباب شد الرحال بزيارة
 قبور الانبياء والصالحين دعوى باطلة فان العلماء لم يجمعوا على هذه الدعوى
 الحاطنة واذا كان ذلك كذلك فنذكر من كلام ائمة الاسلام خصوصاً ائمة
 المالكية الذي يتسبب هذا للملحد اليهم ويزعم انه يعتمد على اقوالهم قال
 الشيخ قمي الدين في (الجواب الباهر) قال في (المدونة) ومن قال لله على أن
 آتى المدينة او بيت المقدس او المشي الى المدينة او بيت المقدس فلا يأتيها أصلاً
 الا ان ينوي الصلاة في مسجدتها او يسميها فيقول الى مسجد الرسول او مسجد
 ايلى وان لم ينو الصلاة فليأتها راكباً ولا هدى عليه وكأني لما سهاها قال لله على
 أن اصلى فيها ولو نذر الصلاة في غيرهما من مساجد الامصار صلى في موضعه ولم
 يأتها فقد تبرأ منه نوي الصلاة في المسجدين وفا بنذره وكذلك ان سمي المسجد
 انه يؤتى للصلاة واما اذا نذر اتيان نفس البلد فليس عليه ان يأتها وهذا متناول
 اتيانه لزيارة قبر النبي ﷺ وقبور الشهداء واهل البقيع واتيان مسجد قباء كما
 يتناول النهى عن السفر الى بيت المقدس لزيارة القبور والاثار التي هناك من آثار
 الانبياء واتيان المسجد لغير الصلاة كالتمسح بالصخرة وتقبيلها او اتيانه للوقوف
 عشية عرفة والطواف بالصخرة او لغير ذلك مما يظنه بعض الناس عبادة وليس
 بعبادة ، وما هو عبادة للتقريب ولا يسافر لاجله كزيارة قور المسلمين والدعاء
 لهم والاستغفار فان هذا مستحب لمن خرج الى المقبرة من البلد ولمن اجتاز به
 ولا يشرع السفر لذلك فالملك وغيره نهوا عن السفر الى المدينة او الى بيت المقدس
 لغير العبادة المشروعة في المسجدين - واه كان المسافر يسافر لامر غير مشروع
 بحال او لما هو مشروع للتقريب ولا يشرع السفر لاجله وكذلك مذهب مالك
 انه لا يسافر الى المدينة لشيء من ذلك بل هذا السفر منهى عنه والسفر المنهي عنه

عنده لا تقصر فيه الصلاة لكن بعض اصحابه وهو محمد بن مسلمة استأني مسجد قبا. وابن عبد البر جعل السفر مباحا الى غير الثلاثة مساجد ولا يلزم بالندر لانه كما يقول بعض اصحاب الشافعي ، احمد واما جمهور اصحاب مالك فملى قوله في ان السفر لغير المساجد الثلاثة محرم لا يجوز ان يفعل ولو نذر ، فلا يستحب عند احد منهم ، وقال القاضي عياض : لا يباح السفر لغير المساجد الثلاثة لا لتأخر ولا لمتطرع ، وقول ابو الوليد الباجي قبله في السفر الى مسجد قبا. انه منهي عنه ، قال القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي في « الفروق » فرق بين مسألتين يلزم نذر المشي الى البيت الحرام ولا يلزم ذلك الى المدينة ولا المقدس ، والكل مواضع يتقرب بأتيانها الى الله قال : والفرق بينهما ان المشي الى بيت الله طاعة تلزمه والمدينة وبيت المقدس الطاعة الصلاة في مسجديهما فقط فلم يلزم نذر المشي لانه لا طاعة في ألا ترى ان من نذر الصلاة في مـسجديهما لزمه ذلك ؟ ولو نذر ان يأتي المسجد لغير صلاة لم يلزمه ان يأتي فقد صرح بأن المدينة وبيت المقدس لا طاعة في المشي اليهما انما الطاعة في مسجديهما فقط ، وانه لو نذر ان يأتي المسجد لغير صلاة لم يلزمه ذلك بنا. على انه ليس بطاعة فتبين ان من أتى مسجد الرسول لغير الصلاة انه ليس بطاعة ولا يلزم بالندر ، فتبين ان السفر اليه واتيانه لاجل التقرب ليس بطاعة كما ذكر ذلك مالك وسائر اصحابه ، ولا يرد على هذا الاعتكاف فان المتكف عنده لا بد ان يصلي ، وكذلك من دخله لتعلم العلم او تعليمه ، فانه يصلي فيه اولا والمقصود ان هذه المسألة المذكورة في المختصرات ذكرها ابو القاسم بن الجلاب في التصريح قال : ومن قال على المشي الى المدينة او بيت المقدس فان اراد الصلاة في مسجديهما لزمه اتيانها راكبا ، والصلاة فيهما ، وان لم ينو ذلك فلا شي. عليه ، ولو قال لله على المشي الى مسجد

المدينة او مسجد بيت المقدس لزمه ، اتيانهما ركباً والصلاة فيها ، وان نذر
السفر لى مسجد المدينة سري المسجد الحرام ومسجد المدينة او مسجد بيت
المقدس فار كان قريباً لا يحتاج الى راحة مضي اليه ، وصلى فيه وان كان بعيداً
لا ينال الا براحة صلى في مكانه ولا شي . عليه ، وهذا الفرق الذي ذكره
ابن الجلاب في سائر المساجد من القريب والبعيد ذكره قبله محمد بن المواز
في « الموازنة » وغيره قال : اما السفر الى المدينتين مدينة الرسول وبيت المقدس
لتعب الصلاة في المسجدين فانه لا يستحب ان تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ،
وقد ذكر ذلك ابن بشر في « تنبيه » والقيرواني في « تقريره » وغيرهما من
اصحاب مالك فهذا نص مالك واصحابه على ان من نذر اتيان المدينة لتعب
الصلاة في مسجدها ولو انه لزيارة اهل البقيع وشهداء احد ، وزيارة قبر النبي
ﷺ ، فانها لا يأتيا ولا يوف بنذره بل السفر لذلك منهي عنه ، لقوله
(لا تصل المطى الا الى ثلاثة مساجد) بل السفر الى ما يظن انه زيارة لقبر
النبي ﷺ وليس بزيارة قبره اولى بالنهي عن السفر لزيارة قبور اهل البقيع
وشهداء احد ومسجد قباء هذه الاماكن يستحب لاهل المدينة اتيانها وان
لم يقدروا من سفر اقتدا بالنبي ﷺ حيث كان يخرج الى القبور يدعو لهم
وكان يأتي قباء كل سبت ركباً وماشياً .

واما ما يظن انه زيارة قبره مثل الوقوف خارج الحجرة للسلام والدعاء .
فهذا لا يستحب لاهل المدينة بل ينهون عنه لان السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان الخلفاء الراشدين وغيرهم كانوا يدخلون الى
مسجده للصلاة والحس وغير ذلك ، والقبر عند جدار المسجد ولم يكزنوا
يذهبون اليه ، ولا يقفون عنده ، فاذا كان السفر لما شرع لاهل المدينة غير المسجد

منهيًا عنه فالنهي عن السفر لما ليس بمشروع مما يسمي زيارة القبر وليس زيارة
 أولى واحري ، وقد ذكر هذا مالك وغيره من العلماء ذكروا انه لا يستحب بل
 يكره المقيمين بالمدينة الوقوف عند القبر للسلام اذ غيره ، لان السلف من الصحابة
 لم يكونوا يفعلون ذلك اذا دخلوا المسجد للصلاة الخمس وغيرها ، على عهد
 الخلفاء الراشدين ابي بكر عثمان وعلي ، فانهم كانوا يصلون بالناس في المسجد
 ابو بكر وعمر فصليا بالناس الى حين ماتا وعثمان الى ان حصر وعلي صلى فيه
 مدة مقامه بالمدينة الى ان خرج الى العراق وكان الناس يقدمون
 عليهم من الامصار يصلون معهم ومعلوم انه لو كان مستجابا لهم ان يقفوا
 حذر القبر ويسلموا او يدعوا او يفعلوا غير ذلك لفعلوا ذلك ولو فعلوه لكثروا
 وظهر واشتهر لكن مالك وغيره خصوا من ذلك عند السفر لما نقل عن ابن عمر ،
 قال القاضي عياض : قال مالك في (المبسوط) : ريس يلزم من دخل المسجد
 وخرج منه من اهل المدينة الوقوف للقبر وانه ذلك للفرقاء وقال ايضا ولا بأس
 لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو
 له ولا يبي بكر وعمر : قيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر
 ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام
 المرة او المرتين او اكثر من ذلك عند القبر يسلمون ويدعون ساعة فقل . لم يبلغني
 هذا عن اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آحر هذه الامة الا ما اصلح
 اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدورها انهم كانوا يفعلون ذلك فقد اخرج
 مالك ان صدر هذه الامة وانتمها لم يبلغني عن احد منهم انه كان يقف بالقبر
 وذكر ان ذلك يكره الا لمن جاء من سفر واراده ويكره الا لمن جاء من
 سفر واراده وانما اشتهر هذا عن ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر اتى القبر

فقال : السلام عليك بار-ول الله السلام . عليك يا ابا بكر . السلام عليك يا ابتاه .
ومن رواه القاضي اسماعيل بن اسحاق في (كتاب الصلاة على النبي ﷺ)
قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر
كان اذا قدم من سفر اتى المسجد ثم اتى القبر فقال السلام عليك يا رسول الله .
السلام عليك يا ابا بكر : السلام عليك يا ابتاه . فان قيل مالك وغيره استحبوا
للغربة كلما دخلوا المسجد ان يأتوا القبر وهذا يناقض ما ذكر عنهم من النهي عن
السفر لاجل القبر فانهم خصوا الغربة المسافرين بقصد القبر فيكون لهم في المسألة
روايتان قيل ليس الامر كذلك بل هم استحبوا للغربة الذين قدموا لاجل الصلاة
في المسجد ان يقفوا بالقبر ويسلموا كما استحبوا لهم ان يأتوا مسجد قباء وان
يزوروا اهل البقيع وشهداء احد ، وهم لو قصدوا السفر لاجل اهل البقيع والشهداء
او لموضع غير مسجد الرسول ﷺ كان ذلك منهيأ عنه عندهم . لكن اذا سافروا
لاجل المسجد والصلاة فيه اتوا القبر وزاروا قبور الشهداء واهل البقيع ومسجد
قباء ضمنا رتبنا كما ان الرجل ينهي ان يسافر الى غير المساجد الثلاثة فلو سافر
الى بلد لتجارة او طلب علم او نحو ذلك كان يأتي مسجد ويور قبره وان
كان لم يسافر لاجل ذلك وانما الرخصة في هذا للغرباء دون اهل المدينة فاهل
المدينة يفعلون ذلك عند السفر فيحصل مقصودهم والغرباء انما يقيمون بالمدينة
اياما وصار هذا مثل صلاة التطوع في مسجد رسول الله ﷺ وفي المسجد الحرام
فانهم يستحبون للغرباء ان يتطوعوا فيه ، واما اهل البلد فتطوعهم في البيوت
افضل ، قال مالك التنفل فيه للغرباء أحب الي من التنفل في البيوت ورجحتهم في
ذلك ان الصلاة فيه بالف صلاة في غيره من المساجد واهل البلد يصلون فيه دائما
لتعرض فيحصل مقصودهم بذلك وتطوعهم في البيوت افضل لما ثبت في الصحيح

عن النبي ﷺ انه قال ايها الناس افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ، وقال في النساء : لا تمنعوا اما الله مساجد الله ربيوتن خير لهن ، واما الغربا . فلا يمكنهم أن يعلموا الفريضة فيه دائما لان الفرائض لها اوقات محدودة فيستكثروا من التنفل فيه وكذلك المسجد الحرام ولهذا استحبوا في المسجد الحرام الطواف للغربا . وفضاؤه على الصلاة انتهى . وقد اختلف العلماء في جواز شد الرحال الى غير الثلاثة المساجد : المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الاقصى ، فجوز بعض العلماء ذلك كأبي حامد الغزالي وابي الحسن بن عبدوس الحراني وابي محمد بن قدامة المقدسي ومنعه بعض العلماء كأبي عبد الله ابن بطة وابي الوفاء ابن عقيل وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين ، وحجة هؤلاء ما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا ، وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به فلو نذر الرجل ان يصلي في مسجد او مشهد او يعتكف فيه او يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الائمة ، ولو نذر ان يأتي المسجد الحرام لحج او عمره وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ، ولو نذر ان يأتي مسجد النبي ﷺ او المسجد الاقصى لصلاة او اعتكاف وجب عليه الوفاء . بهذا النذر عند مالك والشافعي واحمد ، فانهم يوجبون الوفاء بكل طاعة كما ثبت عن النبي ﷺ انه « قال من نذر ان يطيع الله فليطعه » الحديث رواه البخاري .

واما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب احد من العلماء السفر اليها اذا نذره حتى نص بعض العلماء على انه لا يسافر الى مسجد قبا . لانه ليس من الثلاثة مع ان مسجد قبا تستحب زيارته لمن كان بالمدينة لان ذلك ليس

بشد رحل كما في الصحيح « من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قبا. لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة » قلوا : ولا ان السفر لزيارة قبور الانبياء. والصالحين بدعة لم يفعلها احد من الصحابة ولا التابعين ولا امر بها رسول الله ﷺ ولا استحبها احد من ائمة المسلمين ، فن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهذا مخالف للسنة واجماع الامة . وبهذا يظهر حجة ابي محمد فان زيارة النبي ﷺ لمسجد قبا. لم تكن بشد رحل وهو يسلم لهم ان السفر اليه لا يجب بالندر .

وقوله : ان قوله لا تشد الرحال محمول على نفي الاستحباب يجب عنه من وجين : احدهما ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قرينة وطاعة ومن اعتقد في السفر لزيارة قبور الانبياء. والصالحين انه قرينة وطاعة فقد خالف الاجماع واذا سافر لا اعتقاده انها طاعة فان ذلك محرم باجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قرينة ، ومعلوم ان احدا لا يسافر اليها الا لذلك واما اذا قدر ان شد الرحال اليها تعرض مباح فهذا جائز من هذا الباب

الوجه الثاني : ان النفي يقتضي النهي ، والنهي يقتضي التحريم ، وما ذكره من الاحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ فكلمها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث ، بل هي موضوعة ولم يحتج احد من الائمة منها بشيء بل مالك امام اهل المدينة النبوية الذي هو اعلم الناس بحكم هذه المسألة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي ﷺ ولو كان هذا اللفظ مشروعا او مأثورا عن النبي ﷺ لم يكرهه عالم المدينة ، ولا امام احمد رضي الله عنه اعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك الا حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال « ما من رجل يسام علي الا ارد الله علي روعي حتى ارد عليه السلام وعلى هذا اعتمد ابو دارد في سننه ، وكذلك مالك في

(الموطأ) روى عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخل المسجد قال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر، السلام عليك يا ابنت، ثم يجصرف في سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا علي ايئنا كنتم فان صلاتكم تبلغني » وفي سنن سعيد بن منصور عن عبدالله بن حسن ابن علي بن ابي طالب انه رأى رجلاً يختلف الى قبر النبي ﷺ ويدعوا عنده فقال يا هذا ان رسول الله ﷺ قال « لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا علي ايئنا كنتم فان صلاتكم تبلغني » فما انت ورجل بالاندلس منه الا سواء .

واما حجة المحرزين لشد الرحال الى قبور الانبياء والارلياء والصالحين فحجتهم عموم قوله ﷺ « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة » وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالاحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كقوله « من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي » رواه الدارقطني وابن ماجه .

واما ما ذكر بعض الناس من قوله « من حج فلم يزرني فقد جفاني » فهذا لم يروه احد من العلماء وهو مثل قوله : « من زارني ضمننت له على الله الجنة » فان هذا ايضاً باطل باتفاق العلماء ، لم يروه احد ولم يحتج به احد ، والجواب عن هذا ما تقدم بيانه في حجة من منع شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة ، والمقصود ان هذا الملحد ذكر الاجماع على ذلك من عهد الصحابة الى يومنا هذا ، وان الوهابية حرقوا هذا الاجماع وقد بينا فيما تقدم قرياً اختلاف العلماء ، وانهم لم يجمعوا على ما ادعاه الملحد بل هذا من الكذب على العلماء ، خصوصاً ، وعلى الامة عموماً ولم يجمع على ذلك الا الفلاة من اهل البدع الذين شرعوا في الدين ما لم يأذن به الله واتبعوا غير سبيل المؤمنين فنعوذ بالله من

الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى .

فصل

إذا تحققت هذا ، فاعلم ان شيخ الاسلام ابي تيمية - قدس الله روحه ونور ضريحه - لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ولم ينهاها ولم يكرهها بل استحبا وحظ عليها في مصنفاته ، ومناسكه طافحة بذكر استحباب زيارته قبر النبي ﷺ وسائر القبور قال رحمه الله تعالى في بعض مناسكه باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم (إذا اشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج او بعده ، فيقول ما تقدم فاذا دخل استحله ان يقتل نص عليه الامام احمد فاذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى ، وقال : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيستقبل جدار القبر ولا يمسه ولا يقبله ويحمل التعديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائما وجاء النبي ﷺ ويقف متباعدًا كما يقف لو ظهر في حياته بخضوع وسكون منكوس الرأس غاض الطرف مستحضراً بقلبه جلالة موقفه ثم يقول « السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه . السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الفر المحجلين . أشهد ان لا إله الا الله وأشهد انك رسول الله أشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك ودعوت الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى اتاك اليقين فجزاك الله افضل ما جرى نيا ورسولا عن امته اللهم آتة الوسيلة والفضيلة وابته مقابا محمودا الذي وعدته يقطه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك

على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم احشرونا في زمرة وتوفنا على سنته واوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشرباً زويلاً نظماً بعده ابدأ » ثم يأتي ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فيقول : السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا عمر الفاروق . السلام عليكما يا حيي رسول الله ﷺ ورضيعه ورحمة الله وبركاته . جزاكم الله تعالى عن صحبة نبيكما وعن الاسلام خيراً سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار - قال - ويؤزر اهل البقيع وقبور الشهداء . ان امكن) هذا كلام الشيخ مجروفة وكذلك سائر كتبه ذكر فيها استحباب زيارة قبر النبي ﷺ وسائر القبور ولم ينكر زيارتها في موضع من المواضع انتهى .

فاذا تبين لك هذا عرفت ان مراد هؤلاء الزنادقة الملاحدة لما ينسبونه من التشيع بان شيخ الاسلام يحرم الزيارة وانه ينهى عنها انما يريدون بذلك تنفير الناس عن الدخول في دين الله وعن اتباع ما امر الله به ورسوله مما هو مناف ومضاد لما عليه غلاة المشركين مما يفعلونه ويقولونه عند حضرة النبي صلى الله عليه وسلم من الافعال والاقوال الشركية والالفاظ المحترقة البدعية وما يقولونه ويفعلونه عند قبور الاولياء والصالحين من ذلك وكذلك ما ينسبونه عن (الوهابية) من الاكاذيب التي يشتمون بها وينفرون بها الناس عن الدخول في دين الله ورسوله ظلاً وعدواناً وهم يقولون في الزيارة ما يقوله شيخ الاسلام ابن تيمية مما تقدم بيانه وكما يقوله امامهم الامام احمد وسائر علماء السلف ومن نسب عنهم خلاف ذلك فقد افتري عليهم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فصل

قال الملحد : البحث الثالث في التوسل والتوسل والاستشفاع والاستغفار ، كلها الفاظ مختلفة معناها واحد عند العلماء ، لكن لما كان يتطرق لفهم العوام من التوسل ما لا يتطرق لفهم من الاستغفار والاستشفاع فذكرته في بحث على حدة وبالله لستعين اذا نظرت بعين البصيرة رأيت ان التوسل بمنية القوي والمصطلح تاموس جعله الله في الكون لصالح الانسان في امور حياته وما يشه في الدنيا لا يستغني عنه الا من عصمهم الله ، والشرع ما انكره كما انكره هؤلاء الحقا. مع تلييهم فيه وعدم استغنائهم عنه ولا حسيه شركاً كما حسبه بل أباحه ، لكن المنكرو اعتقاد التأثير من غير الله وهو الشرك الحفي ، ومع انك ترى اكثر الناس واقين في هذا الشرك الحفي سيما المعتقدون خلق الافعال ومنهم من يعتقد يقيناً بان الانسان يتصرف ويضر وينفع كما يعتقد بتأثير الامراض كالمدوي والادوية وامثالها لكنك لا تجد مؤمناً يعتقد بالسرل عليه الصلاة والسلام هكذا اعتقاداً بل غاية اعتقاده التوسل مجاهه مع التفويض لله تعالى وان سمحت من عامي كلاما يفهم منه اعتقاد التأثير فهو الا من عجزه عن التعبير الشرعي لكن قلبه غير زائغ وان رأته يقبل الاعتاب والايواب والجدران فليس من اعتقاد شي. بها كما يعتقد عبدة الاوثان فهذا الاعتقاد لا يتطرق لقلب مسلم بل لا قصد له الا التبرك بها ، الى آخر ما هذي به .

والجواب ان يقال : قد بينا فيما تقدم معنى التوسل والاستشفاع وما يواد به في عرف عباد القبور واصطلاحهم وما هو المبتدع المحرم من ذلك فاغني عن اعادته ها هنا وبيننا فيما تقدم ان التوسل والاستشفاع على معتقد عباد القبور وعرفهم

واصطلاحهم انه هر الشرك الذي حرمه الله ورسوله وان لم يعتقد من دعا الانبياء والاريايا والصالحين ، واستغاث بهم في مهاته وملهاته وقضا حاجاته وتفريج كربات وشداته تأتير منهم فان هذا هو معتقد جهال الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ ليكون الدين كله لله واستحل بذلك دماءهم واموالهم ودعوى انها موهمة بشرك دعوى مجردة كما قد بيناه فيما مضى وبيننا ان هذا هو الشرك الجلي الذي لا يستريب فيه من يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، ودعواه انه من الشرك الخفي تلبيس وتمويه على من لا معرفة له بمدارك الاحكام ولا يفرق بين الكفر والاسلام .

فالجواب ن نقول : اذا كان قصده بهذه الافعال والاقوال الشركية التبرك . فما الفرق بين هذا وبين قول من قال من الصحابة كما في حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه ، قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ الى (حنين) ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات نواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله ﷺ : الله اكبر انها السنن ، قلم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى : اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتوكلن سنن من كان قبلكم » رواه الترمذي فقوله « وينوطون بها اسلحتهم » اي يعلقونها عليها للهرة فاجبر النبي ﷺ ان هذا الامر الذي طلبوه من وهو اتخاذ شجرة للمكوف عندها وتعليق الاسلحة بها تبركاً بها كالامر الذي طلبه بنو اسرائيل من موسى عليه السلام حيث قالوا : اجعل لنا الها كما لهم الهة ، فمن طلب من غير الله شيئاً او تعلق عليه لاجل البركة فقد اتخذها الها مع الله بنصر كتاب الله وسنة رسوله وان تغيرت الالفاظ واختلفت فان الامور بمجفاتها ولا تتغير

بتغير الاحكام .

فان قيل ان بني اسرائيل لم يكفروا بذلك وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ اجمل لنا ذات انواط لم يكفروا .

فالجواب ان نقول : ان بني اسرائيل لم يفعلوا وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ ، ولا خلاف ان بني اسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا وكذلك لا خلاف ان الذين نهام النبي ﷺ لو لم يطيمروه واتخذوا ذات انواط بعد نهيهم لكفروا وهذا هو المطلوب . واذا تبين لك هذا فلا فرق بين هذا وهذا والله ولي التوفيق .

واما قوله : فانظر ما اقبح تناقض الوهابية واخوانهم فمن جهة تراءم يعتقدون تأنيج الاعراض ومن جهة يمنعون التوسل بالانبياء عليهم الصلاة والسلام .

فالجواب ان نقول : هذا كذب على الوهابية فانهم لا يعتقدون ان للاعراض تأنيراً بطباعها لقوله ﷺ « لا عدوي ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » لان هذا قد كان من امور الجاهلية فنفاه ﷺ ، واما التوسل بالانبياء على اصطلاح عباد القبور والانبياء والصالحين فانه هو الشرك الجلي الذي من فطه كان مشركاً بالله متخذاً معه إله وان سموه توسلاً وتشفعاً كما قد بينا ذلك مراراً فيما تقدم .

واما قوله : في توسله بالابيات التي ذكرها من قبله فهي بكلام المجانين والطغام اشبه بها من كلام اهل المعرفة بالنظام ولانتكلف الجواب عنها ، ثم ذكر كلاماً بعد هذا لا فائدة بالجواب عنه لانه قد تقدم الجواب عنه فيما مضى .

وأما قوله : فاذا علمت هذا وفهمت كيف دخلوا بالتحريف والملة لطة على العوام فاعلم ان علماءنا ما قولوا يجوز التوسل بالانبياء والاولياء وندبوا اليه من تلقاء انفسهم حاشاهم من ذلك وهم امناء الدين وخلفاء الرسل بل أخذوه من كلام الله تعالى وكلام رسوله امرأ وفلا كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وماذا عليهم لذلما تفهم وعول نجد وجواميس مصر وبقر الشام مقاصدهم وماخذ اقوالهم .

فالجواب ان نقول : واذا علمت ايها المنصف ما بيناه من معني التشفع والتوسل وانه هو المعني المطبق على اقوالهم وافعالهم تبين ان التحريف والمخالطة على العوام بهم اليق وبجرائمهم الصق لا اهل التوحيد والايان بالله المخلصين له في عبادته التاركين لعبادة ما سواه ومن اجاز هذا من علمائهم فقد اجاز الشرك بالله وقال على الله وعلى كتابه ورسوله من تلقاء نفسه ما لم يأذن به الله ولا شرعه رسول الله ولا فعله الصحابة ولا التابعون والمجيزون لهذا الشرك ليسوا بأمناء الله على دينه ولا خلفاء الرسل لولم يأخذوه من كلام الله تعالى وكلام رسوله امرأ او فعلا كما سنينه ان شاء الله تعالى وماذا علينا اذا لم تفهم حشرات الشام وخشاشه ومن نماح نحرهم من القرود والحنازير والمج رعاع الذين لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق من الفهم ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وكلامنا انما هو مع المنصف الذي يخاف الله ويتقيه : —

ان الكلام مع الكبار وليس مع تلك الاراذل سفلة الحيوان
ارساخ هذا الخلق بل انتانه جيف الوجود واحبث الاتنان

(فصل)

ثم ذكر الملحد كلاماً قد تقدمه الجواب عن مثله . يا سبى رذكر في هذا ان قرب الخلق الى الله وسيلة نبينا محمد ﷺ ثم قال اما هو الذى قال الله له (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ما هو الذى قال الله عنه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اما هو الذى قول الله عنه (قد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عندهم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .

فأقول : وهذا كله حق ندين الله به ولكن لا يوجب ذلك دعاه والاستشفاء به وطلب قضاء الخوايج منه بعد موته عليه الصلاة والسلام لأن ذلك لم يرد به كتاب ولا سنة ولم يقل به احد من الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم من الائمة المهتدين .

ثم قال الملحد : اما هو الذى امرنا الله على لسانه بقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فانظروا يا من خذ لهم الله اى مقام اعظم من هذا لقم الذى علق الله تعالى محبته تعالى ومغفرته على اتباعه عليه الصلاة والسلام (أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) ؟ فانظر . اما جا ببحفكم فى هذه لآية

والجواب ان نقول قد كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان المخذول الذى خذاه الله وختم على قلبه وسمعته وجعل على بصره غشاوة هو الذى مخالفت امر الله وعصى رسوله واتبع ما نهى عنه وتجنب ما امر الله به ورسوله فهذا هو المخذول اما قال الله تعالى (ومن يدع مع الله لما آخرا لا يبرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) اما قال تعالى (ولا تدع من دون

الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذن من الظالمين) اما قوله (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يتكفرون عليه لبدا . قل انما ادعوا ربى لا اشرك به احداً قل انى لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحداً) اما قال (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) اما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ حين أتزل عليه (وانذر عشيرتك الاقربين) قال : يا مشر قريش - او كلمة نحوها - اشتروا انفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا . يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفيّة عمّة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئا . ويا فاطمة بنت محمد سليمان من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا . فاذا صرح - وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين وآمن الانسان انه لا يقول الا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم تبين له التوحيد وغربة الدين . اما هو الذي قال لما قال بعض اصحابه : قوموا بنا نستفيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقال ﷺ : انه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي امر الله باتباع نبيه فيها فغالف هؤلاء . الملاحظة ما امر الله به ورسوله . تبعوا ما نهى الله عنه ورسوله فان من دعا غير الله والتجأ اليه واستغاث به فجا لا يقدر عليه الا الله او تشفع به في جلب منفعة او دفع ضررة فقد اشرك بالله في عبادته غيره واتخذها الها مع الله شاء . المشرك ام ابى فانظر يا عذر الله من الذي آمن ببعض وكفر ببعض ومن الذي هو احق بهذه الآية لو ان اهل الشرك يطرون

ثم قال الملحد : اما هو الذي قال الله تعالى له « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا لله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً » .

وجوابه ان يقال هذه الآية تزل في حق المنافقين وكان هذا في حياته عليه الصلاة والسلام ، فاما بعد موته فلم ينقل احد من العلماء ان من اذنب من الصحابة او غيرهم كان يأتي الى قبر النبي ﷺ فيطلب منه ويأله ان يستغفر له وهم اعلم الناس به واعظمهم قباما بحجة واشدهم تعظيما له فكيف رغب الصحابة عن هذه الفضيلة ولم يعلموا بها وعلم بها من جاء بعدهم ممن لا يجاذبهم في العلم والفضيلة فعملوها وعلموا بها وحرما اصحاب رسول الله ﷺ سبحان الله ما اعظم شأنه كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون .

ثم قل الملحد بعد ذلك اما هو الذي قل الله له فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسلياً .

فاقول هذه الآية وكلام القسطلاني عليها لا ينكره الا من اعى الله بصيرة قلبه وهو الحق الذي ندين الله به فاي لوم علينا واي عيب يتوجه الينا اذا لم يكن منا من يجحد ذلك وينكره وحسبنا الله ونعم الوكيل .
واما قوله . فهذه البشرية اذفها اكم يا وهايين لتكرونا على يقين ان اينكم بالله وبالقرآن لا يفيدكم شيئا ما زلتم معادين رسوله ومتردين عليه فأقول : -

ما انت بالحكم الترضي حكومته ولا الاصيل ولا ذي الزاي والجدل
و الله در اين القيم حيث يقول :

ما وافق الحكم والمحل ولا هو اس - تبني الشرط فعار ذ بطلان
« ان الحكم الا الله يقص الحق وهو خير الفاضلين قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي اذا لامسكم خشية الانفاق وكان الانسان تقورا »

(فصل)

قول الملحد اعلم يا أحمي انه لما كانت الرسالة نبليغاً بالامر والعمل فالرسول عليه الصلاة والسلام كما بلغ الامة كل أمر شفاهي كذلك بلغهم بالعمل ليكون اقتدؤهم به واخذهم عنه جامعاً بين الامر والسمل الا ما كان من مخصصاته الذاتية فكان ينهام عما فيه مشقة عليهم اذا قلده فيه ويسكت عن ما لا مشقة فيه ومن ذلك ما نحن بصدده واليك بيان ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام في معنى التوسل واليه استند علماءنا ربه اقتدوا الاول في البخاري في باب تعاون المؤمنين عن محمد بن يوسف عن سفيان عن يزيد عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال وكان النبي ﷺ جالساً اذ جاء رجل يسأل اذ طالب حاجة فأقبل علينا ﷺ بوجهه فقال اشفموا فلتوجروا ويقضى الله على لسان نبيه ماشاء انتهى .

والجواب ان نقول قد كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان رسول الله ﷺ بلغ البلاغ المبين ونصح الامة وادي الامانة وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه فصولات الله وسلامه عليه وجزاه عن امته افضل ما جزى نبياً ورسولا عن امته فأما ما ذكره هذا الملحد بقوله ومن ذلك ما نحن بصدده واليك بيان ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام في معنى التوسل واليه استند علماءنا وبه اقتدوا فذكر ما رواه البخاري في باب تعاون المؤمنين وهذا مما لاشك فيه ولا ارتياب انه هو محض الحق والصواب ولا ينكر هذا الا من أعى الله بحيرة قلبه ودان على قلبه سوء عمله وكسبه فان هذا من الاسباب الظاهرة المادية التي اجري الله على ابدى العباد نفع بعضهم بعضاً بها وهذا جائز لا تراع فيه بين

العلماء. لأن من حي حاضر قادر وإنما النزاع في التوسل والاستشفاع بالموتى
والغائبين وهذا لم يقر بجوازه أحد من الأئمة المهتدين ولا العلماء المحققين بل هذا
مما ابتدعه الغلاة من المتأخرين الذين ليس لهم قدم صدق في العالمين وقياس
الأموات بالأحيا. قياس فاسد قال الله تعالى (وما يستوي الأحياء ولا الأموات)
الآية وقد تقدم بيان ذلك من كلام العلماء. فيأ مضي

وأما قوله الثاني وفي هذا الباب قال القسطلاني في قوله (من يشفع شفاعة
حسنة يمكنه نصيب منها. من يشفع سيئة يمكنه كفله منها) إن الله بين
في هذه الآية جواز الشفاعة في جلب نفع أو دفع ضرر لم يكن فيه إبطال حق
ولا منع حد شرعي ولا نفع ذمي فإن كانت في محرم كان له ثواب ذلك وإن
كانت في شر كان عليه من وبالها انتهى.

فالجواب أن نقول. هذا أيضاً من جنس ما قبله فإن هذا استشفاع بجي
حاضر قادر على ما ينفع به المسلم أخاه مما هو قادر عليه وليس في كلام
القسطلاني أن هذا استشفاع بالأموات والغائبين ومالا يقدر عليه إلا الله بل
هذا من الأسباب العادية المقدر عليها وهذا مما لا نزاع في جوازه فالاستدلال
به على جواز دعاء الأموات والغائبين مما لا يقدر عليه إلا الله من باب المناظرة
والتمويه وهذا لاخف به.

وأما قوله الثالث أخرج ابن ماجه والحافظ والبيهقي عن أبي سعيد الخدري
والسيرطي في الجامع الكبير عنه أيضاً وابن السني عن بلال قال كان إذا خرج
عليه الصلاة والسلام إلى الصلاة قل بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله
ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجي
هذا إليك فاني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء. ولا سمعة محرجت اتقاء. سنخك

وابتغا. مرضاتك اسألك ان تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت .

والجواب أن يقال هذ الحديث رواه عطية العوفي وفي ضعف ، قال شيخ الاسلام (لكن بقدر ثبوته هو من هذا الباب فان حق السائلين عليه سبحانه ان يجيبهم وحق المطيعين له ان يثيبهم ، فالسؤال له والطاعة له سبب لحصول اجابته واثبته فهو من التوسل به والتوجه والتسبب به ولو قدر أنه قسم لكان قسما بما هو من صفاته فان اجابته واثبته من افعاله واقواله فصار هذا كقولنا ﷺ في الحديث الصحيح « اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك » والاستعاذة لا تصح بمخلوق كما نص عليه الامام احمد وغيره من الائمة) الى آخر كلامه ، فتبين من كلام الشيخ ان السؤال بحق السائلين هو اجابتهم وسؤاله بحق الطامنين اثبتهم فيكون السائل بهاتين الصفتين سائلا بصفات الله فان الاجابة والاثابة من افعاله واقواله سبحانه وتعالى ، وسؤاله بأسمائه وصفاته والتوسل بها ثابت بالكتاب والسنة قال الله تعالى (والله الاسما الحسنى فادعوه بها) وفي الحديث عن عبدالله بن بريدة عن ابيه ان رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : اللهم اني اسألك بأنك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم له كفراً أحد) فقال : دعما الله باسمه الاعظم الذي اذا سأل به اعطى واذا دعى به اجاب . رواه الترمذي وابو دارد الى غير ذلك من الاحاديث وكذلك التوسل بالاعمال الصالحة كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة ، كما روي عن ابن عمر عن النبي ﷺ « بينا ثلاثة نفر يمشون اخذهم المطر فإلوا الى غار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا

اعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا لله بها لعله يفرجها « الحديث متفق عليه ، وهو في الصحيحين ، فليس في حديث ابي سعيد الخدري ما يدل على ما ادعاه هذا الملحد من التوسل بذوات الانبياء والاوصياء والصالحين فضلاً عن دعائهم والاستغاثة بهم والاتجاه اليهم وبهذا يتبين عدم معرفتهم بمعاني ما انزل الله على رسوله ومعاني كلام رسوله وان هذا المعترض واشباهه اجانب من ذلك لا عهد لهم به ولا تمييز عندهم فانه المستعان .

واما قوله في هذا الحديث : ثلاثة ادلة لنا الاول توسله عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين المعبر عنهم بالسائلين وهو افضل خلق الله واغنى الخلق عن الخلق فكيف لا نتوسل بمجاهه ونحن اقدر الخلق الى جاهه وبهذا نص صريح مجوز التوسل بالانبياء وما دونهم من كل مؤمن (الثاني) وهو ابلغ بالتجوز توسله عليه الصلاة والسلام بشي . مجازي وهو المخرج بصب الميم والراء والمخرج برفع الميم وكسر الراء . (الثالث) ايراد التوسل بصيغة القسم اي قوله بحق فهذا ابلغ واعظم في التدلل على الله تعالى من صيغة الرجاء .

فالجواب ان يقال : قد كان من المعلوم عند من له ادنى ممارسة بالعلوم انه ليس لهذا المبطل متعلق في هذا الحديث بوجه من الوجوه ولا فيه ما يدل على مطلوبه فانه عليه السلام لم يتوسل بالمؤمنين وانما توسل بحق السائلين وحق السائلين هو الاجابة والاجابة صفة من صفات الله وكذلك حق المشاة الطائعين لله الاتية والاتية من صفاته تعالى فلا يكون متوسلاً باحد من الحق .

واما قوله : الثاني وهو ابلغ بالتجوز توسله عليه الصلاة والسلام بشي . مجازي . هو المخرج بصب الميم والراء . او المخرج برفع الميم وكسر الراء .
فالجواب : ان المخرج والمشي بمعنى واحد وحق المخرج والمشي هو الاتية

وهي من صفات الله وقد كان من المعلوم ان مخرجه الى الصلاة وممشاه اليها حقيقي لا مجازي وهذا بما يدل على غبارته وقلة معرفته بالمعلوم الشرعية والاحاديث النبوية واللغة العربية .

وقوله : الثالث ايراد التوسل بصفة القسم اي قوله بحق فهذا ابلغ وابلغ في التدل على الله تعالى من صيغة الرجاء .

فأقول لو كان تمثا لكان قسما بما هو من صفات الله فلا متعلق لهؤلاء المحرفين لكلام الله وكلام رسوله بشئ. من هذا الحديث فيكون ما فهموه باطلا مردوداً وتزيد ذلك ايضاً بما ذكره شمس الدين بن قيم الجوزية في «بدائع الفوائد» قال - رحمه الله - في أثناء كلام له ومنه قوله (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) فهذا حق على نفسه فهو طلب واجاب على نفسه بلفظ الحق ولفظ على ومنه قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح لما ذكروا ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله أعلم قال حقهم عليه أن لا يعذبهم بالنار ومنه قوله ﷺ في غير حديث من فعل كذا وكذا كان حقاً على الله أن يفعل به كذا وكذا في الوعد وفي الوعيد فهذا الحق الذي أحقه على نفسه ومنه الحديث الذي في السنن من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ في قول الماشين الى الصلاة أسألك بحق ممشاي هذا وبحق السائلين عليك فهذا حق السائلين عليه هو أحقه على نفسه لا انهم هم أوجبوه ولا أحقوه بل أحق على نفسه انه يجيب من سأله كما أحق على نفسه في حديث معاذ ألا يعذب من عبده حتى السائلين عليه أن يجيبهم وحق العابدين أن يثيبهم والحقان هو الذي أحقهما وأوجبهما لا السائلون ولا العابدون : -

ما للعباد عليه حتى واجب كلا ولا سمي لديه ضائع
ان عذبه فبعده أو نعموا فبفضله وهو الكريم الواسع
ومنه قوله تعالى (وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن) فهذا الوعد
هو الحق الذي أحقته على نفسه وأوجه انتهى .

وأما قوله : الثالث ايراد التوسل بصيغة القسم أى قوله بحق فهذا أبلغ
وأعظم في التدنيس على الله من صيغة الرجاء .

فالجواب أن يقال هذا الكلام لا ينبغي أن يقال في جناب النبي ﷺ لان
التدليل على الله من الاعتداء قال ابن القيم - رحمه الله - في « بدائع الفوائد » ومن
العدوان أن يدعوه غير متضرع بل دعاء مدلل كالستغني بما عنده المدلل على ربه
وهذا من أعظم الاعتداء المنافي لدعاء الضارع الذليل الفقير المسكين من
كل جهة في مجموع حالاته فما يسئل مسألة مسكين متضرع خائف فهو ممتد ومن
الاعتداء أن يعبد به بما لا يشرعه ويثني عليه بما لا يثني به على نفسه ولا اذن فيه
من الاعتداء في دعاء الثناء والعبادة وهو نظير الاعتداء في دعاء المسألة والطلب
وعلى هذا فتكون الآية دالة على شيئين أحدهما محبوب للرب تعالى مرضاة له
وهو تضرعاً وخفية والثاني مكروه له مبغضاً مسغط وهو الاعتداء فأمر بما يحبه
ونذب اليه وحذر بما يبغضه وزجر عنه بما هو أبلغ الزجر والتحذير وانه لا يجب
فاعله ومن لم يحبه الله فأى غير يناله .

فصل

قال الملحد الحديث الرابع المخرج الطبراني وابن ماجه والحاكم وأبو نعيم
والسيوطي في « الجامع الكبير » ركلهم عن أنس رضي الله عنه وابن عبد البر عن

ابن عباس رضي الله عنهما حديث حضوره عليه الصلاة والسلام دفن فاطمة بنت أسد والدة سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتزوله في قبرها وقوله اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوسل بنفسه والانبياء كلهم وكانوا أمواتاً الى آخر كلامه .

والجواب أن يقال : في سنده روح بن صلاح المصري ضمنه بن عدي وتصحيح الحكم له لا يجدي شيئاً فإنه جمع في مستدرکه من الاحاديث الضعيفة والمنكرة والمروعة جملة كثيرة وقد روي فيه لجماعة من المجرهين في كتابه في الضعفاء ، وأما زواية الطبراني فيقال لهذا الملحد كم في الطبراني من حديث يخالف هذا ويدل على وجوب التوسل بأسمائه وصفاته واناية الوجوه اليه فإعني عينك عنها هل شيء أعماها سوى الجبل والمهوى ا وقد تكلم في هذا الحديث غير واحد ، وقال شيخ الاسلام قد بالنت في البحث والاستقصاء فما وجدت احداً قال بجوازه الا ابن عبد السلام في حق نبينا عليه افضل الصلاة والسلام اترى هذا الحديث مخفي على علماء الامة لم يعطوا ما دل عليه ثم لو سلنا صحته او حسنه ففيه ما سيأتي في حديث الاعمي ان المراد بدعا. نبيك الله آخره واي وسيلة بذوات الانبياء لمن عصى امرهم وخرج عما جاؤا به من التوحيد والشرع قال شيخ الاسلام فاذا قال الداعي اسألك بحق فلان وفلان لم يدع له وهو لم يسأله باتباعه لذلك الشخص او محبته او طائفة بل بنفس ذاته وما جعله له ربه من الكرامة لم يكن قد سأله بسبب يوجب المطلوب انتهى .

واما قوله : فهذا رسول الله ﷺ توسل بنفسه والانبياء كلهم وكانوا أمواتاً فيقال قد ذكر هذا الملحد فيما تقدم من كلامه ان رسول الله ﷺ والانبياء

كانوا احياء. حياة جماعية وانهم ليسوا بامرات وفي هذا يقول وكانوا امواتاً فما اقبح هذا التناقض .

فصل

وقوله (الخامس) خرج الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني عن عثمان ابن حنيف رضي الله عنه ان رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال ادع الله ان يعافيني فقال له : ان شئت دعوت الله وان شئت صبرت وهو خير لك ، قال الرجل : فادعه فامرته ان يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو الله بقوله « اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضي اللهم شفعي في » فعاد الرجل وقد ابصر انتهى . واخرج هذا الحديث البخاري في تاريخه وبن ماجة والحاكم في (المستدرک) والسيوطي في (الجامعين) وشاع هذا الدعاء بين الصحابة حتى استعملوه فيما بينهم .

والجواب ان يقال : هذا الحديث - اعني حديث الاعمى - غير محفوظ فيه مقال مشهور وفي سنده ابن جعفر عيسى بن ماهان الرازي التميمي ، قال الحافظ بن حجر في (التتريب) الاكثرون على ضعفه ، وقال احمد : والثاني ليس بالقوي وقال ابو حاتم صدوق وقال ابن المديني ثقة كان يخلط ، وقال مرة يكتب حديثه الا انه يخطي وقال القلانسي سي . الحفظ وقال بن حبان ينفرد بالمناكير عن المشاهير وقال ابو زرعة بهم كثيراً وقال الحافظ في (التتريب) ايضاً في ترجمة الرازي التميمي ابن جعفر الرازي التميمي مولاهم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن ابي عيسى عبدالله بن ماهان واصله من مرو وكان يتجر الى الري صدوق سي . الحفظ خصوصاً عن مغيرة من كبار السابعة مات في حدود الستين

انتهى . وعلى قدر صحته وثبوته فلا يدل على ما توهمه هذا المنعِد وبيان معنى الحديث يعلم ان هؤلاء الغلاة غير صحيح .

ف قوله اللهم اني اسألك اي اطلب منك واتوجه اليك بنبيك محمد صرح باسمه مع ورود الهي عن ذلك تراخياً منه اكون التعليم من قبله وفي ذلك قصر السؤال الذي هو اصل الدعاء . على الله تعالى الملك المتعال ، ولكن توصل بالنبي ﷺ بدعائه ولذا قال في آخره « اللهم شفعه في » اذ شفاعته لا تكون الا بالدعاء . لربه قطعاً ولو كان المراد التوسل بذاته فقط لم يكن لذلك التعقيب معنى اذا التوسل بقوله نبيك كاف في افادة هذا المعنى ، وقوله « يا محمد اني اتوجه بك الى ربي » قال الطيبي : الباء في بك للاستعانة . وقوله « اني توجهت بك » بعد قوله « اتوجه اليك » فيه معنى قوله (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) فيكون خطاباً لحاضر معين في قلبه مرتبطاً بما توجه به عند ربه من سؤال نبيه بدعائه الذي هو عين شفاعته ولذلك اتى بالصيغة الماضية بعد الصيغة المضارعية المفيدة كل ذلك ان هذا الداعي قد توسل بشفاعة نبيه في دعائه فكانه استحضره وقت نداءه ، وقال شيخ الاسلام في (اقتضاء الصراط المستقيم) : والميت لا يطلب منه شيء . لا دعاء ولا غيره وكذلك حديث الاعمى فانه طلب من النبي ﷺ ان يدعو له ان يرد الله عليه بصره فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء امره فيه ان يسأل الله قبول شفاعته نبيه فيه فهذا يدل على ان النبي ﷺ شفّع فيه وامره ان يسأل الله قبول شفاعته وان قوله « أسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة » اي بدعائه وبشفاعته كما قال عمر : كنا نتوسل اليك بنبينا فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد ، ثم قال يا محمد يا رسول الله اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي ليقضها اللهم فشفعه في طلب من

الله ان يشفع فيه نبيه وقوله يا محمد يا نبي الله هذا وامشاله نداء يطلب به استحضار المنادي في القلب فيخاطب المشهود في القلب كما يقول المصلي (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) والانسان يفعل مثل هذا كثير يخاطب من يتصوره في نفسه وان لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه اجمال واشترك غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة يراد به التسبب لكونه داعياً وشفاعاً مثلاً او يكون الداعي محباً له مطيعاً لامره مقتدياً به فيكون التسبب او بحجة المثل له واتباعه له واما بدعاء الوسيلة وشفاعته ويراد به الاقسام به والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لا بشي. منه ولا بشي. من السائل بل بذاته او بمجرد الاقسام به على الله فهذا الثاني هو الذي كرهوه ونهوا عنه وكذلك لفظ السؤال بالشبي. قد يراد به المعنى الاول وهو التسبب لكونه سبباً في حصول المطلوب وقد يراد به الاقسام الى آخر ما قال رحمه الله اذا عرفت هذا فليس في حديث الاعمى ما يدل على التوسل به ودعائه والاتجاء اليه بعد وفاته وانما فيه انه توسل بدعائه كما كان الصحابة يتوسلون بذلك ويسألونه الاستغفار والدعاء. واما دعوى هذا الملحد انه شاع هذا الدعاء بين الصحابة حتى استعملوه فيما بينهم .

فالجواب : ان هذا مما يعلم بالضرورة انه الكذاب على جميع الصحابة رضي الله عنهم ولو كان هذا الاستعمال صحيحاً لتوفرت الهمم والدواعي على نقله ولما عدل الفاروق الى التوسل بدعاء العباس ومعاوية بي يزيد بن الاسود الجرشي ولما كان يمكنهم لو كان هذا الحديث صحيحاً معروفاً عندهم ان يتوسلوا بالنبي ﷺ ولا يطلبون من العباس ان يدعو لهم ، وبما يوضح لك الامر ان هذا الحديث غير صحيح ان رواه مختلفون في متنه وسنده مع انه لم يذكر في

شيء من الكتب المعتمدة وإنما ذكره مثل البيهقي والطبراني والترمذي وأبو
 نعم وهؤلاء يذكرون مثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة على وجه التنبيه
 وقد رأي علماء الإسلام الجهادية انتقاد ظلمات الوضع لائحة عليه فأعرضوا عنه
 ولم يلتفتوا إليه والله أعلم ثم لو كان الحديث ثابتاً صحيحاً عن عثمان بن حنيف
 لكان قول صحابي خالفه غيره من الصحابة وإذا خالفه غيره لم يكن قوله حجة
 على من خالفه فدعوى استعمال الصحابة له من الكذب عليهم والله أعلم .

فصل

قال الملحد : السادس روى البيهقي وابن أبي شيبة أن الناس أصابهم قحط
 في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال إلى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله
 استسق لامتك فانهم هلكوا فسقام الله في الحال .

والجواب أن نقول قد كفانا مؤنة إيضاح عدم الاعتبار بالمنامات وأنه لا
 يثبت بها حكم شرعي لكن نقول هذا الحديث فيه مقال مشهور ، قال
 الحافظ في (الفتح) وروى بن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح
 السمان عن مالك الداربي وكان خازن عمر رضي الله عنه قال : أصاب الناس
 قحط في زمن عمر رضي الله عنه فجاء إلى قبر النبي ﷺ في المنام فقيل له أنت
 عمر الحديث وقد روى سيف في (الفتح) أن الذي رأى في المنام المذكور هو
 بلال بن الحارث المزني أحد الصحابة فعلم أننا روى بإسناد صحيح ليس فيه أن
 الجائي أحد الصحابة وما فيه أن الجائي أحد الصحابة ضعيف غاية الضعف . قال
 الذهبي في (الميزان) سيف بن عمر الضبعي الأسدي ويقال التميمي الهرمي ويقال
 السدي الكوفي صنف الفتح والردة وغير ذلك كالأقادي يروي عن هشام بن عرفة

وعبد الله بن عمرو جابر الجعفي وخلق كثير من المجبولين كان اخبارياً عارفاً روى عنه
عبادة بن المنفلس وأبو معمر القطيعي والنظر بن حماد المتكفي وجماعة قال عباس عن
يحيى ضعيف وروى مطين عن يحيى فليس غير منه قال أبو داود ليس بشي .
وقال أبو حاتم متروك ، وقال ابن حبان اتهم بالزندقة وقال ابن عدي عامة
حديثه منكر ، وقال السيوطي سمعت جعفر بن أبان سمعت ابن غير يقول :
سيف الضبعي تيمى كان جميع ما يقول حدثني رجل من بني تميم كان سيف
يضع الحديث وقد اتهم بالزندقة انتهى ملخصاً : قال الحافظ في (التقريب)
سيف بن عمر التميمي صاحب الردة ويقال له الصبي ويقال غير ذلك الكوفي
ضعيف في الحديث عمدة في الاخبار أخص ابن حبان القول فيه انتهى . وقال
الذهبي في (الكاشف) قال ابن معين وغيره ضعيف وقال في الخلاصة سيف
بن تميم الاسدي الكوفي صاحب الردة عن جابر الجعفي وأبي الزبير وعن محمد
ابن عيسى الطباع وأبو معمر الهذلي ضعفه انتهى . فهذا ما قيل في حديث بلال
ابن الحارث الذي رواه البيهقي وابن أبي شيبة وان كان غير حديث بلال فغاية
ما فيه أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج
يستقي بالناس وهذا ليس من هذا الباب الذي نحن بصدد الكلام فيه فان
هذا قد يقع كثيراً لمن هو دون النبي ﷺ قال شيخ الاسلام أيضاً ما يروى
أن رجلاً جاء الى قبر النبي ﷺ فشكى اليه الجذب عام الرمادة فرآه وهو
يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج يستقي بالناس فان هذا ليس من هذا
الباب ومثل هذا يقع كثيراً لمن هو دون النبي ﷺ وأعرف من هذا رقائع
وكذلك سزال بعضهم للنبي ﷺ أو لغيره من أمته حاجة فتقضى له فان هذا
قد وقع كثيراً وليس مما نحن فيه وعليك أن تعلم أن اجابة النبي ﷺ أو غيره

لهؤلاء السائلين ليس هو مما يدل على - تجباب السؤال فإنه هو القائل عليه السلام : ان
أحدهم ليألني المسألة فخطبه اياها فيخرج يتأبطها ناراً فقاؤا يا رسول الله
فلم تعطهم قال يأبون لا ان يسألوني ويأبي الله لي البخل واكثر
هؤلاء السائلين الملحين لما هم فيه من ضيق الحال لو لم يجربوا لاضرب ايادهم
كما أن السائلين في الحياة كانوا كذلك وفيهم من أجيب وأمر بالخروج من
المدينة فهذا القدر اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر انه يدل على حسن
حال السائل فلا يفرق بين هذا وهذا انتهى . فبين من كلام العلماء أن الجائي
الى قبر النبي عليه السلام ليس هو بلال بن حارث كما زعمه المعارض لانه اعتمد على
ان هذا فعل صحابي وحاشا لله من ذلك فمنهم كانوا أعم بالله وبدينه ورسوله
وهم أبعد الناس عن سلوك ما يترجمه الفلاة فبطت الشبهة الشمية والله
الحمد والمنة

(فصل)

قال المحدث : السابع : روي البخاري في الاستسقاء . عن انس رضي الله عنه
أن الناس أصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه أن الناس أصابهم قحط في
خلافة عمر رضي الله عنه وهو عام الرمادة وأخذ عمر بيد العباس رضي الله عنهما
والناس خلفها فوقف تولى الى الله تعالى بجرمة عم نبيه عليه الصلاة والسلام
فما قفلوا حتى سقم الله قال القائلاني في شرح هذا الحديث ان عمر رضي الله
عنه قال يا أيها الناس ان رسول الله كان يرى للعباس ما يري الولد للوالد فاقتدوا
به في عمر واتخذوه وسيلة الى الله تعالى .

والجواب أن نقول . قد ثبت في صحيح البخاري عن انس ان عمر استسقى

بالباس بن عبد المطلب وقال اللهم انا كنا اذا وجدنا نتوسل اليك بنبينا
فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاستقنا فيستقون ، قال شيخ الاسلام
فاستسقوا الله كما كانوا يستقون بالنبي ﷺ وهو أنهم يتوسلون بدعائه
وشفاعته فيدعوا لهم ويدعون معه كالأمام والمأمومين من غير أن يكونوا يقسمون
على الله بمخارق كما ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخارق ولما مات ﷺ
توسلوا بدعاء الباس واستسقوا به ، ولهذا قال الفقهاء يستحب الاستسقاء
بأهل الخير والدين فالأفضل ان يكونوا من اهل النبي ﷺ قد استسقى معاوية
ببيزيد بن الاسود الجرشي وقال : اللهم انا نستسقي ببيزيد بن الاسود . يا يزيد ارفع
يديك ، فرفع يديه ودعى الناس حتى مطروا وذهب الناس ولم يذهب احد من
الصحابة الى قبر النبي ولا غيره يستسقي عنده ولا به انتهى . فهذا هو التوسل
لمشروع وهذا هو المنقول عن الصحابة لا كما يلفقه هؤلاء الغلاة من الاحاديث
الموضوعة او المعالوة التي لا تثبت بها الاحكام الشرعية وما ذكره عن القسطلاني
في «المواهب اللدنية» فلا شك انه من الموضوعات لان لم يذكر بسند يعتمد على
مثله وفي «المواهب اللدنية» من الموضوعات والاحاديث المعالوة والاقوال المردودة
ما لا يحصى فلا يعتمد على مثل هذا النقل والله اعلم .

فصل

قول الملعذ : الثامن حديث استغاثة آدم بالرسول عليها الصلاة والسلام
وهذا الحديث من نوع المتواتر عند جمهور المفسرين والمحدثين بطرق عديدة عن
عمر رضي الله عنه والحجة بآبائة في هذا الحديث هي ان الرسول عليه الصلاة
والسلام في عالم القيب فهذا ابلغ في الحجية مما كان بعد وفاته .

والجواب ان يقال: هذا الحديث ضعيف بل مريض، فلا يعتمد عليه ولا يعول عليه قال الذهبي في (الميزان) روى عبد الله بن مسلم ابو الخارث الفهري عن اسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خيراً باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في (دلائل النبوة) قال في مجمع الزوائد) رواه الطبراني في (الارسط) و (الصغير) وفيه من لا اعرفهم انتهى. و ذكر الحافظ ابن عبد الهادي عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال: اذهب الى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يحدثك عن ابيه عن نوح، وقال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول سأل رجل عبد الرحمن بن زيد بن اسلم حدثك أبوك عن ابيه عن جده ان سفينة نوح طافت بالبيت وصلت ركعتين قال: نعم وقال ابن خزيمة عبد الرحمن بن زيد ليس ممن يخرج اهل العلم بحديثه، وقال الحافظ ابو نعم الاصبهاني حدث عن ابيه لاشي وقال ايضاً في (الصارم للنسكي) واني لا تعجب منه كيف قلد الحاكم فيما صححه من حديث عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم الذي رواه في التوسل وفيه قول الله لا آدم: ولولا محمد ما خلقتك مع انه حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الاسناد جداً وقد حكم عليه بعض الائمة بالوضع وليس اسناده من الحاكم الى عبد الرحمن بن زيد صحيحاً بل هو مفتعل على عبد الرحمن كما سنينيه ولو كان صحيحاً الى عبد الرحمن اكان ضعيفاً غير محتج به لان عبد الرحمن في طريقه وقد اخطأ الحاكم في تصحيحه وتناقض تناقضاً فحشاً كما عرف له ذلك في غير موضع فانه قال في كتاب (الضعفاء) بعد ان ذكر عبد الرحمن منهم وقال ما حكيت عنه فيما تقدم انه روى عن ابيه احاديث موضوعة لا تحفي على من تأملها من اهل الصنعة ان الحل فيها عليه في آخر الكتاب فهو لا. الذين قدمت ذكرهم قد ظهر عندي جرحهم

لان الجرح لا يثبت الا بيينة مه الذين ابين جرحهم لمن طالني به فان الجرح لا استعمله تقليداً والذي اختاره لصاحب هذا الشأن ان لا يكتب حديثاً واحداً من هؤلاء. للذين سميتهم ، فان الرازي لحديثهم داخل في قوله ﷺ «من حدث بحدِيث غني وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين» هذا كله كلام الحاكم ابي عبدالله صاحب (المستدرک) وهو متضمن ان عبد الرحمن بن زيد قد ظهر له جرحه بالدليل وان الرازي لحديثه داخل في قوله ﷺ «من حدث بحدِيث وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين» انتهى فتبين من كلام الملا حملة السنة واهل الجرح والتعديل الذين حفظ الله بهم الدين عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وقاويل الزمّنين ان هذا الحديث وضع مكذوب لا يعتمد عليه وقل احواله ان يكون ضعيفاً ولا نقول على رسول الله ﷺ حديث لا نجزم بصحته ثبوته وان كان قد صححه الحاكم فالجرح مقدم على التعديل مع انه قال في عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما قل فذاخذ بقوله مع اقوال ثمة هذا الشأن ولا ناخذ بغلطه وخطاه وذا عرفت هذا تحققتة فالصحيح المأثور عن ائمة التفسير على قوله تعالى (اتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) ان هذه الكلمات هي المفسرة بقوله تعالى (ربنا ظلمنا نفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وهذا سردي عن سعيد بن جبیر ومجاهد وابي العالية والربيع بن أنس والحسن وقتاده ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطا الخراساني وعبد الرحمن بن زيد وعن ابن عباس قال علم شارح الحج وعن عبد الله بن عمر نه قال قال : يارب خطيئتي التي اخطأت شي. كتبتة على قل أن تخفني أو شيء ابتدعتة من قبل من نفسي ؟ قال : بل كتبتة عليك قل أن اخلقك ، قال فكما كتبتة على فاغفر لي ، قال فذلك قوله (اتلقى آدم من ربه كلمات) وعن ابن عباس

قال آدم عليه السلام ألم تخنقني بيدك؟ قيل له بلى ونفخت في منبر رحلك، قيل بلى وعطست فقلت رحمتك الله وسبقت رحمتك وكتبت علي ان اعمل هذا؟ قيل له بلى قال أفرأيت ان تبت هل أنت راجعي الى الجنة؟ قال نعم . وكذا رواه العوفي وسعيد بن جبير وسعيد بن سعد ورواه الحاكم في مستدركه لى ابن عباس روى وري ابن ابى حاتم حديثاً مرفوعاً شيباً بهذا عن مجاهد قال الكلمات (اللهم لا اله الا انت سبحانك وجمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الناصرين اللهم لا اله الا انت سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وجمدك اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم) هذا ما عليه المفسرون لا ما قاله هذا اللاحق فان كان بعض من لا بصيرة له قد ذكره فالحجة فيما ثبت عن الصحابة وعن سلف الامة وانما ولا يجوز تفسير القرآن بأقوال شاذة او موضوعة لا تثبت عند اهل العلم والحديث رائة التصحيح والتجريح انتهى . وقد روى في بعض طرقه هذا الحديث الموضوع انه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة محمد ﷺ مقروناً باسمه تعالى فقال يارب هذا محمد من هو قول الله ولدتك الذي لولاه ما خلقتك قال يارب بجرمة هذا الولد ارحم هذا الولد فنودي يا آدم لو تشفت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفناك ذكر هذا في « المواب اللدنية » وجوابه ان يقال هذا من غلط ما قبله من الموضوعات المكذوبات التي لا اصل لها في الكتاب والسنة ولا رواها احد ممن يعتمد عليه من الائمة فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه في الحكم والله اعلم .

فصل

قال الملحد التاسع ما رواه البخاري وجمهور اهل الحديث في حديث الشفاعة ان الخلق بينا هم في هول القيامة استغاثوا باآدم ثم بنوح ثم با ابراهيم ثم موسى ثم يعيسى . كلهم يعتذرون فيقول عيسى اذهبوا الى محمد فيأتون اليه فيقول انا لها الحديث ، وقد سلم ابن تيمية بهذا الحديث وما كابر بانكاره .

والجواب ان نقول قال بعض المحققين من اهل العلم في جوابه : ان استغاثة الناس بالنبي ﷺ قبله باآدم ثم بنوح الى آخر حديث الشفاعة فهذه شفاعة بالدعاء . والاستغاثة بما يقدر عليه المستغاث مستحسنة عقلا وشرعا ومن ذلك الرفقة يستغيث بعضهم بعضا اي في مهاتهم التي يقدرون عليها وكذلك ما طلب الناس منه وهي الشفاعة التي هي الدعاء ولذلك يقول سيد الشفعا ﷺ في آخر الحديث فاجبي . فاسجد وانه يلهمه الله من الثناء والدعاء . شيئا لم يفتحه لغيره ﷺ عند ذلك يأذن الله في الشفاعة ويقول له كماورد في الحديث : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وهذا ظاهر جدا .

فصل

قال الملحد العاشر روى الطبراني عن زيد بن عتبة ان النبي ﷺ قال : «اذا اضل احدكم شيئا ار اراد عوننا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني فان الله عبادا لا يراهم» انتهى .

والجواب ان نقول : قد روي من طرق اخرى منها ما رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ انه قال «اذا انفلتت دابة احدكم في ارض الالة فليناد يا عباد الله

اجسورها» وهي رواية اذا اعيت فليناد يا عباد الله اعينوا» وفي رواية «فان الله حاضر
 سيحبها» وكل اسانيد هذه الروايات لا تخلو من مقال وعلى تقدير صحتها فليس
 فيه الا نداء الاحياء والطلب منهم ما يقدر هؤلاء الاحياء عليه وذلك مما لا
 يجده احد كواين هذا من الاستغاثة باصحاب القبور من الاولياء والصالحيين؟
 وكون المراد بعباد الله رجال الغيب كما زعم بعض المتصوفة فهو مردود بل هو
 من الحرافات ومثله زعم وجود الاوتاد والاقطاب والاربعين وما اشبه ذلك
 فان قيل ان عباد الله المذكورين غائبون وانتم تمنعون من دعا الاموات
 والغائبين .

فالجواب أن نقول : هؤلاء ليسوا بغائبين وعدم رؤيتهم لا يستلزم غيبتهم
 فاننا لا نري الحفظه ومع ذلك فهم حاضرون ولا نري الجن ومع ذلك فهم
 حاضرون وكذلك الشياطين والهوا. ونحو ذلك فان علة الرؤية ليس هو الوجود
 فقط وايضاً فان هذا من الاسباب الظاهرة العادية ولا خلاف بين اهل العلم في
 جوازها فلا حجة لهم في هذا الحديث لا متعلق لهم فيه بوجه من الوجوه والله
 اعلم . وهذه الاحاديث التي ذكرها هذا الملحد التي وعد بها في فصل لزيارة انه
 يدحض بها حجة شيخ الاسلام ويرد بها ضلالتة على زعمه وهي كما ترى سراب
 بقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً وهذه حال حجة كل
 شبه لا يعتمد فيها على كتاب الله وعلى ما صح من سنة رسول الله ﷺ وانما
 يعتمدون على مثل هذه الاحاديث الموضوعة والاكاذيب المصنوعة وعلى
 ما يتناولونه من الاقوال التي تارلها بعض المحرفين لماني ككلام الله ورسوله وذلك
 لا يجديهم شيئاً عند التحقيق اذ لا قوام له على منهج الطريق التي سلكها
 المحققون من اهل الكمال والعلم والتدقيق

فصل

قال الملحد : فهذه عشرة من مئات وفي كل واحد من هذه العشرة معني من معاني التوسل . ازيدك اذنا ان شاء الله بمثل اضربه لك من نفسك : هو لو قال لك سلطان : قد أمرت وزيرى فلانا ان يرفع لى حوائجك فأقضى منها ما أريد وأرد ما أريد فأرفع أنت حوائجك وهو يرفعها الى . فهل ترى من الادب والطاعة : الخزم امثال أمره وطاعة مرسومه أم رده . تخالفته بقواك لا أفعل ذلك ولا يكون بيني وبينك راسطة لاني اعتقد أن فيه شركا بسطنتك؟ اخالك تدرك . ا في هذا الرد من القبح لانك خالفت الامر وتمردت عن الطاعة واستحققت مقام الوزير وزعت أنك أعلم من السلطان بما يجب شركا في سلطانه وما لا يجب وامرك ان فعلت ذلك وقتت في مثل الحفرة التي وقع فيها ابليس وانت تحسب انك احسنت صنعا فتأمل ارشدني الله واياك والحمد لله على احسانه

والجواب ان نقول : قد بينا فيما تقدم ان من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم كفر اجماعا ولما ذكر شيخ الاسلام المنع والتوسل والتشفع بغير الله وان ذلك هو الذي أوقع الامم السابقة في الشرك وذكر من الآيات والاحاديث الثابتة في الصحيحين ما يدل على ذلك أنك أنكر عليه هذا الملحد بوزم ان هذا ضلال وتحريف لكلام الله ورسوله وزعم انه سيدحض حجة شيخ الاسلام وبين ضلاله وتحريفه لكلام الله ورسوله فذكر هذه الاحاديث الضعيفة التي لا يستدل بها الا الضعفاء المنتسبين الى العلم من الغلاة المحرفين لكلام الله ورسوله ثم أردف هذه الاحاديث بهذا المثل الذي ضربه الله

مثلاً وقد قال الله تعالى «فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون» وسوي بين الله وبين خلقه فيما لا يقدر عليه الا الله ، وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن المشركين المتخذين اولياء من دونه تهم يقولون في النار لمن يبدونهم (قال الله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا الجرمون فما لنا من شافعين لا صديق حميم) الآية فصار بما ذكر انه يرد قول شيخ الاسلام ضحكة للمعمرين وأعوبة للمتعبين سبحانه من طبع على قلوب اعدائه فاضلهم وأعمى ابصارهم فبدأ للقوم الظالمين! وقد سبقه الى هذا المثل أناس قبله ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فاجابهم على ذلك خلفاء الرسل وورثة الانبياء ومصابيح الدحي فخرهم الله عن الاسلام وأهله خيراً قال شيخ الاسلام وهؤلاء المشبهون شبهوا الخالق بالخلق وجعلوا لله أنداداً وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا تتسع له هذه الفتوى فان الوسائط التي بين الملوك وبين الناس على احد وجوه ثلاثة اما الاخبارهم من احوال الناس ما لا يعرفون ومن قال ان الله لا يعرف احوال العباد حتى يجزه بذلك بعض الملائكة او الانبياء او غيرهم فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر واخفي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء. وهو السميع البصير يسمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات لا يشغله سمع عن سمع ولا تقلقه المسائل ولا يتهم بالحاح الملحين .

الوجه الثاني : ان يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته ودفع اعدائهم الا بأعوان يعينونه فلا بد له من اعوان وانصار لئلا يعجزه والله سبحانه ليس له ظهير . لا ولي من الدن قال تعالى « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من

ظهر « وقال تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا كهو تكبيرا » وكل ما في الوجود من الاسباب فهو سبحانه خاتمه وربّه ومليكه فهو النفي عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين الى ظرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم والله سبحانه ليس له شريك في الملك لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ولهذا لا يشفع عنده احد الا باذنه لا ملك ولا نبي ولا غيرهما فان من يشفع عند غيره بغير اذنه فهو شريك في حصول المطوب لانه اثر فيه بشفاعته حتى جعله يفعل ما يطلب منه والله سبحانه وتعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ويسمى الشفيع شفيعا لانه يشفع غيره أي يصير له شفا قال الله تعالى « ومن يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها » وكل من اعان غيره على امر فقد شفعه فيه والله تعالى وتر لا يشفعه احد بوجه من الوجوه .

الوجه الثالث : ان يكون الملك ليس مريداً لنفع رعيته والاحسان اليهم ورحمتهم الا بمجرد يجره من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويخطه او من يدل عليه بحيث يكون يجره ويخافه تحركت ارادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته اما لما يحصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير واما لما يحصل له من الرغبة والرغبة من كلام المدل عليه والله تعالى هو رب كل شي ومليكه وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاسباب انما تكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو اذا جرى نفع العباد بعضهم على ايدي بعض فنجل هذا يحسن الى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي والشافع ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده

ار يعلمه ما لم يكن يعلمه او من يرجوه الرب ويخافه، ولهذا قال النبي ﷺ: «لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليغرم المسألة فان الله لا مكروه له» والشفاء الذين يشفون عنده لا يشفون الا باذنه قول تعالى (ولا يشفون الا لمن ارتضى) وقول تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) بخلاف الملوك فان الشافع عندهم قد يكون له ملك وقد يكون شريكه لهم في الملك وقد يكون مظاهراً لهم معارفاً على ملكه وهؤلاء يشفون عند الملوك بغير اذن الملوك لهم والملك يقبل شفاعتهم تارة على انعامهم عليه حتى انه يقبل شفاعته ولده وزوجته لذلك فانه يحتاج الى لدرجة والى الولد حتى لو اعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ويقبل شفاعته بملاوكة فانه ان لم يقبل شفاعته يخاف ان لا يطيعه ار ان يسعى في ضرره وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا يقبل احد شفاعته احد الا لرغبة او رهبة والله تعالى لا يرجو احداً ولا يخافه ولا يحتاج الى احد بل هو الغني قال تعالى (الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) الى قوله (قالوا اتخذ الله ولداً هو الغني له ما في السموات وما في الارض) الآية وقوله :

(وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) استفهام انكار ، أى ليس متبع الذين يدعون من دون الله شركاء حجة ولا برهاناً ما يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون بين الله تعالى أن من دعا من دون الله شركاء فليس معه علم ، ليس معه الا الظن والحرص ، والظن المقرون بالحرص هو ظن باطل غير مطابق للحق ، فان الحرص هنا معنى الكذب ، كقوله تعالى (قتل الخراصون) ومن ظن ان (ما) هنا نافية فقد فسر الآية بما هو خطأ كما قد بسط في غير هذا الموضوع . والمشركون يتخذون شفاء من جنس ما يعبدونه من

الشفاعة عند المخلوق . قال تعالى (ويمبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل تبشرون الله بما لا يعلم في السموات ولا
في الارض سبحانه ربه الى عما يشركون) وقال عن صاحب يس (وما لي لا أعبد
الذي طر في واليه ترجعون ، اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني
شفاعتهم شيئاً ولا ينتقدون اني اذن لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون)
الآية وقال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة بل ضلوا عنهم
وذلك افكهم وما كانوا يفترون) واخذ عن المشركين انهم قالوا (ما نعبدهم الا
ليقرئونا الى الله زلفى) وقال تعالى (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً
أأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذوراً) فأخذ ان من يدعي من دونه لا يملك كشف الضر عنكم ولا
تحويلاً وأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتقربون اليه فقد نفى سبحانه
ما أبتوه من توسط الملائكة والانبياء الى ان قال : والمقصود هنا ان من
اثبت بين الله تعالى وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو
مشرك بل هذا دين المشركين عباد الاوثان وكانوا يقولون انها تماثيل الانبياء
والصالحين وانها وسقط يتقربون بها الى الله تعالى ربه الشرك الذي انكره الله
تعالى على النصارى حيث قال (اتخذوا اجدارهم ودهابانهم أرباباً من دون الله
والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون) وقد قال تعالى (واذا سألك عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان فليستجيرا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) ثم ذكر آيات

في المعنى ، وهذا الذي قاله الشيخ لا خلاف فيه بين المسلمين ، وإنما اشبه الأمر على هؤلاء الضلال لما قدم العهد ونسي العلم واعتادوا سؤال غير الله فيما يختص به تعالى ونشؤوا على ذلك وبما ذكره شيخ الإسلام كفاية لمراد الله هدايته ، ومن يرد الله فتت فلن تملك له من الله شيئاً .

فصل

ثم ذكر هذا الملحق بعد هذا المثل الذي ضربه كلاماً لا فائدة في جوابه ، ثم قال: البحث الرابع في الاستغفار والاستشفاع وان كان فيما تقدم عن التوسل كفاية لا ثبات جواز الاستغفار والاستشفاع لكني رأيت في كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام ما نفرد معناه عن معنى التوسل الذي يذهب إليه العوام كما تقدم فأفردته في هذا البحث وبالله المستعان (سؤال): هل جاء في القرآن العظيم والحديث الشريف وقوع الاستشفاع والاستغفار لا مع الأنبياء وغيرهم لا أحد من الناس ؟ فان قلت نعم قلنا حيث ان الوهابية واخوانهم لا ينكرون هذا النوع لكنهم يحظرون طلبه بواسطة احد فهل جاء في القرآن العظيم والحديث الشريف ما يبيح الطلب ؟

الجواب : ان كلا النوعين وارد في القرآن العظيم والحديث الشريف وفي بعض ما جاء فيها ليس اباحة فقط بل امر بالطلب ولا يخفئك ان كل ما جاء بصيغة الامر قد يكون فرضاً وقد يكون واجباً ، واليك بيان كل نوع على الترتيب . النوع الاول : الشاهد الازل قال الله تعالى في سورة المؤمن « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا » الى آخر الآيات الثلاث ، ففي هذه الآيات جمع امور الثلاثة التوسل بقوله « ربنا

وسمت كل شيء) وطلب المغفرة بقولهم (فاغفر) والشفاعة بقرانهم (وادخلهم رقيم السيئات) فهذا ما اخبر الله به عن حملة عرشه وغيرهم ومثل هذا في اول سورة الشورى .

والجواب : انا قد بينا فيما تقدم الدلائل الشرعية والبراهين العقلية على بطلان دعوى هذا الملحد من جواز طلب النوسل والاستشفاع والاستغفار من الاموات والغائبين ولكن نفيه على ما ذكره في هذا البحث بعض التنبيه والاشارة على بطلان ما افتراه وادعاه على كتاب الله وسنة رسوله على جواز ذلك والاسر به .

اما قوله : النوع الاول الشاهد الاول قال الله تعالى في سورة المؤمن (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ٠٠) الى آخر كلامه فجوابه ان استغفار الملائكة للذين آمنوا امرهم من الله سبحانه وتعالى بهذا الطلب والسؤال وهو من افضل العبادات واشرفها فان الملائكة يسألون الله ويطلبونه بفعل ما امرهم به من الاستغفار للمؤمنين ولم يطلبوا من الله سبحانه ويسألوه ان يغفر لهم بحق احد من خلقه او مجاهده من الاموات ولا من الغائبين فقياس طلب المخلوق الحي من الاموات والغائبين فيما لا يقدر عليه الا الله على طلب الملائكة الاحياء المؤمنين بهذا الطلب من افسد القياس وابطل الباطل وضل الضلال ولا يقول مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان طلب الملائكة المؤمنين بالاستغفار للمؤمنين اذا كان جائزا او مأمورا به انه يدل على جواز طلب الاحياء من البشر والاستغفار من الاموات والغائبين من الانبياء والاولياء وغيرهم هذا لا يقونه احد يؤمن بالله واليوم الآخر فبطل ما موه به هذا الملحد من الاستشهاد بالآية لان هذا طلب من حي قادر على ذلك . امور به كراما الطلب من الاموات والغائبين فلم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله احد من الصحابة ولا التابعين لانه امر غير مقدور عليه

ولا مأمور به ومن اجاز ذلك فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ولا شرعه رسول الله ﷺ لامتة فيكون باطلا مردودا والذي ذكره المفسرون على هذه الآيات على قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) الى آخر الآيات مجهر تعالى عن الملائكة المقربين من حملة العرش الاربعة ومن حوله من الملائكة الكروبيين انهم يسبحون بحمد ربهم اي يقرنون بين التسيح الدال على نفي النقااض والتحديد للقتضي لاثبات صفات المدح ويؤمنون به اي خاشعون له اذلاء بين يديه وانهم يستغفرون للذين آمنوا اي من هل الارض ممن آمن بالغيب فقيض الله تعالى ملائكته المقربين يدعون للمؤمنين بظهر الغيب ولما كان هذا من سجايا الملائكة عليهم الصلاة والسلام كانوا يؤمنون على دعاء المؤمن لآخيه بظهر الغيب كما ثبت في صحيح مسلم اذا دعا المسلم لآخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثله الى ان قال ولهذا يقولون اذا استغفروا للذين آمنوا (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) اي رحمتك تسع ذنوبهم وخطاياهم وعلك يحيط بجميع اعمالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك اي فاصفح عن الميئين اذا تابوا واتبعوا واطفوا عما كانوا فيه واتبعوا ما امرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات وقهم عقاب الجحيم - اي وزخرحهم عن عذاب الجحيم وهو العذاب الموجه الاليم - ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم - اي اجمع بينهم وبينهم لتقر بذنك اعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة كما قال تبارك وتعالى (والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم بايمان احققنا بهم ذريتهم) وما التناهم من عملهم من شيء) اي ساوينا بين الكل في المثلة لتقر اعينهم ، وما نقصنا العالي حتى

يساري الداني ، بل رفنا ناقص العمل فسارينا بكثير العمل ، تفضلاً
 منارمة ، وقال سعيد بن جبير : ان المؤمن اذا دخل الجنة سأل عن أبيه وابنه
 واخيه ابن عم ؟ فيقال انهم لم يبلغوا طبقتك في العمل ، فيقول : اني انما عملت
 لي ولهم فيلحقون به في الدرجة ، ثم تلا سعيد بن جبير هذه الآية (ربنا
 وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وزواجهم
 وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) قال مطرف بن سبادة بن الشيخ : انصح
 عباد الله للمؤمنين الملائكة ، ثم تلا هذه الآية (ربنا وادخلهم جنات عدن التي
 وعدتهم) الآية ، واغش عباده للمؤمنين الشياطين

وقوله تبارك وتعالى (انك انت العزيز الحكيم) اي الذي لا يناع ولا
 ينال وما شاء . كان وما لم يشأ لم يكن ، الحكيم في اقوالك وافعالك من
 شرعك وقدرك ، (وقهم السيئات) اي فعلها ، وربها بمن قمت منه (ومن
 تق السيئات يومئذ) اي يوم القيامة (فقد رحمته) اي لطفت به ونجيت من
 العقوبة (وذلك هو الفوز العظيم) انتهى من تفسير العماد بن كثير الشافعي رحمه
 الله تعالى ، وليس مما ذكره المفسرون شي . بما ذكره هذا الملحد ولا فيه انه
 اذا سأل الملائكة ربهم للمؤمنين الاستغفار انه يجوز قياساً على هذا سؤال
 الاموات والغائبين من الانبياء والاولياء والصالحين الاستغفار والاستشفاع
 بهم ، هذا لم يقله احد من المفسرين ، وانما يقوله امثال هؤلاء الغلاة المحرفين
 لكلام الله ورسوله ، فلا يعتمد على قولهم وعلى نقلهم بل هو من البدع المحدثه
 في الامم فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه والله اعلم .

ثم قال الملحد : الثاني : قال الله تعالى في سورة الشعراء . عن لسان خليله
 ابراهيم عليه السلام (واغفر لابي انه كان من الضالين . ولا تحزني يوم يمشون)

فهذا الخليل عليه السلام مع علمه باصرار ابيه على الشرك ما ترك الاحساح على ربه بنجاة ابيه ، وهذا الطلب من الخليل جاء في بضع مواضع من القرآن .
والجواب ان يقل : هذا من جنس ما قبله فان الخليل عليه السلام ، انما طلب الله وسأله ، ولم يسأله باحد من الاموات والقائمين ، ثم لما تبين له انه عدو لله تهرباً منه ، فأبي دليل في هذا على طلب الاستغفار من الانبياء والاولياء من الاموات والقائمين لو كان اهل الشرك يعلمون ؟ وكذلك ما ذكره بقوله في سورة هود قوله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط) . فانه تعالى ما انكر على خليله شدة الحاحه في منع العذاب عن قوم لوط ، بل اثني عليه بقوله (ان ابراهيم حلیم اواه منيب) وهذه المدافعة تكرر منه ايضاً عليه السلام ، فيقال لهذا الملحد : اي دليل في هذا على دعاء الاموات والقائمين ؟ غاية ما في هذه الآية دعاء ابراهيم ربه ان يدفع عنهم العذاب ، والحاحه في ذلك ، وليس فيه انه توسل باحد من الخلق الى الله ان يدفع عنهم العذاب ولا انه اذا كان دعاء الله جائزاً مأموراً به مشروعاً طاعة لله وعبادة انه يجوز للمخلوق ان يسأل الاموات والقائمين فيما لا يقدرون عليه قياساً على دعاء ابراهيم ربه ، فان هذا من افسد القياس ، فان ابراهيم دعا إلهما حياً قادراً بيده الامر واليه يرجع الامر كله ، والمخلوق الميت ليس بيده شيء من الامر ، ولا قدرة له على شيء بعد موته ، فسبحان الله ما اعظم شأنه (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) وكذلك قوله في الاستشهاد الرابع في سورة التوبة قوله تعالى (استغفر لهم اولا استغفر لهم) الآية الى آخر كلامه . فيقال : وهذا من جنس ما قبله فان رسول الله ﷺ انما سأل الله فأبي دليل في هذا على سؤال غير الله والطلب منه .

ثم قال : لخامس في سورة الاعراف (انت وانا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين) فهذا موسى عليه السلام يطلب لقومه مغفرة ذنب
طلبهم رؤية الله تعالى وعبادتهم العجل ، وما انكر الله عليه ذلك بل اجاب
على الشرط المذكورة بعد هذه الآية .

فيقال لهذا الذي اعمى الله بصيرة قلبه : هذا من جنس ما قبله ليس فيه
الادعاء . الله ، وطلبه المغفرة للذنبين من قومه ، وهذا من افضل العبادات
واجلها . ولا مانع من ذلك فان هذه عبادة مأمور بها ، واذا كان هذا عبادة
له مأمور بها فكيف يقاس عليها سؤل المخوق الميت العاجز الذي قد انقطعت
حركته . عمله . هو لم يكن طاعة لله ولا عبادة له ولا مأموراً بها ، بل هي
معصية لله مخالفة ما امر الله به ورسوله ؟ وكذلك قوله : السادس في سورة
نوح (رب اغفر لي) الآية : جوابه في هذا ما تقدم ، وكذلك قوله : السابع
في آخر سورة المائدة قول المسيح عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) الآية
فهذا لمسيح عليه السلام يطلب المغفرة لقومه ، فهذه شققة الانبياء . والرسل
ورحمتهم بأمرهم ، عظيم . ا يعلمون ، وقبيح . يعتقدون ، وأي خسران أقبح ممن
يجسد عن سنتهم ولا يجاهم وسيلة الى ربه ، وجوابه عن هذه ما تقدم من
الاجوبة ، نقول : أي خسارة أخسر من خسارة من سوى بين الله وبين خلقه
وجعلهم : وسيلة ووسائط فيما لا يقدر عليه الا الله وقد امر الله بدعائه واستغفاره
ونهى ان يدعى معه أحد غيره ، فكيف يقاس ما نهى عنه على ما أمر به ، فان
هذا طاعة ، وهذه معصية ، ثم ذكر آيات في النوع الثاني في استغفار المؤمنين
على نحو ما سبق ، ثم قال : هذا استنباط القاه لله في روعي ولم اراه في كلام
احد . فهذا يكفي في جوابه انه مما التقي في روعه ولم يقله احد قبله فكان من

وحي الشيطان والتمائه ، قال الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الجن والانس يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء ربك ما فعلوه) الآية ولو كان هذا لاستنباط مما يذكره العلماء ويجوز الاستدلال به لسبقه الى ذلك سابق ، ولو واحدا ، فكيف ولم يسبقه اليه احد ، وهذا يكفي في بطلانه وعدم ادراكه للعلوم الشرعية ، والاقوال المرضية ، ثم ذكر من الاحاديث ما رواه مسلم رحمه الله عن عمر رضي الله عنه حديثا طويلا ان الرسول عليه الصلاة والسلام قال لعمر وعلي رضي الله عنهما اذا لقيتما اريس القرني فاسألاه ان يستغفر لكما ، الحديث بتمامه ، وكذلك ما ذكر من السير وأخبار الصحابة ورفود المسلمين ، وسؤالهم من النبي ﷺ الاستغفر فهذا كله لا حجة فيه فانه سؤال من حي قادر ، على الدعاء ، وعلى ما ينفع المسلم به اخاه المسلم ، وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك ، وتقول ادع الله ، كما كان الصحابة يسألونه في حياتهم ، واما بعد موته فعاشا وكلاهم سألوه ذلك ، بل انكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره ، فكيف بدعائه نفسه ، وكذلك ما ذكره عن البزار وابي منصور البغدادي وابن سعد عن بن مسعود رضي الله عنه ، والسيوطي في (الجامع الصغير) عن جماعة حديث حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا أنا مت كانت حياتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فان رأيت خيرا حمدت الله تعالى ، وان رأيت شرا استغفرت لكم ، وجوابه ان يقال : هذا الحديث لم يذكر له اسنادا ولا بد من ذكر اسناده ، ومعرفته رواه ، وذل لم يذكر ذلك فلا حجة فيه ، ولا يعتمد على مثله لا بعد ذكر رواه ، وانهم عدول اثبات لا مطعن فيهم ولا منفر ، فلا يعتمد على مثله ، وعلى تقدير صحته

وثبوته فليس فيه إلا انه عليه السلام لاذرني شرا استغفر لامته ، ولم يأمر عايد الصلاة والسلام من أذنب ان يسأله الاستغفار ، ولا أن يتوسل به ويستشفع به ، فلا يكون فيه حجة على طلب ما لم يأمر به ، ومن زعم ذلك فقد افتري على الله وعلى رسوله ، وقال ما لا علم له به لان ذلك لم ينقل عن احد من اصحابه ، ولو كان ذلك مشروعا مطلوبا لكانوا أسبق الناس اليه ، وارغبهم فيه ، فاذا لم يكن ذلك منقولا عن احد منهم كان ذلك دليلا على عدم مشروعيته والله اعلم ، وكذلك ما ذكر في الحديث الرابع من ان امرأة اتت النبي عليه السلام فقالت له يا رسول الله صل علي وعلى زوجي ، فقال صلى الله عليه وسلم « صلى الله عليك وعلى زوجك » فهذا ليس فيه الا الدعاء لما ولزوجها ، وهذا لا ينكره احد ، ولا تزاع في جوازه في حياته ، واما بعد وفاته فنزوع لما تقدم من الادلة لمنعة من ذلك ، وهذه الآيات التي ذكرها هذا الملحد كذلك ، والاحاديث التي تقدم ذكرها على تقدير صحتها وثبوتها ليس فيها ما يدل على مطلوبه ، ولكن (من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومن لم يحمل الله له نوراً فما له من نور) قل الله تعالى (ان شر الدراب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لاصمهم ولو أصمهم لتولوا وهم معرضون) وهذا الضرب من الناس قد انتكست قلوبهم وعمى عليهم مطلوبهم وغلظ عن معرفة الله ودينه وشرعه حجابهم ، وكثر في باب العقائد الديانات اضطرابهم ، ولا عجب من ذلك فانهم قد كانوا من المهج الرعاع ، اتباع كل ناعق الذين لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق من النعم .

فصل

ثم قال هذا الملحد :

البحث الخامس في الصلاة على الرسول ﷺ قد علت مما تقدم ان الوهابيين
والخوانهم قالوا بتحريم الصلاة على الرسول ﷺ ، وتكفير من يفعل ذلك ،
وهذا كفر صريح منهم ، لانه انكار امر واجب في محكم القرآن الى آخر
ما هدى به .

والجواب ان نقول (سبحانك هذا بهتان عظيم) وقد بينا فيما تقدم ان هذا
من الكذب الموضوع على الوهابية ، وانه مما اقتراء عليه اعداء الله ورسوله ،
الذين ينفرون الناس عن الدخول في دين الله (ويسعون في الارض فساداً والله
لا يحب المفسدين) واذا كان ذلك كذلك وتحققت ان الوهابية لا يجرمون الصلاة
على النبي ﷺ بل يوجبونها ، ويرون ان خطبة بلجة لا تنعقد الا بذكر الصلاة
على النبي ﷺ ، وانها عندهم ركن في الصلاة لا تتم الصلاة ولا تستقيم بدنها
فاعلم ان من العلماء من يوجبها ، ومنهم من لا يوجبها ، ومن اوجبها منهم لم
يكفر من لم يوجبها ، ولم يقل ان ذلك معاداة للنبي ﷺ ، وبغض له ، او
تنقص بحقه ، وسند ذكر من كلام العلماء ما يبين ذلك . يوضحه .

قال في (الجواب الباهر) الوجه الخامس : ان الكلام في الاحكام
الشرعية مثل كون الفعل واجباً او مستحباً او محرماً او باحاً لا يستدل عليه
الا بالادلة الشرعية من الكتاب والسنة ، والاجماع والاعتبار ، والادلة الشرعية
كلها مأخوذة عن الرسول ﷺ ، فالتكفير فيها - وا . اتفقوا اراحتة فوا كلهم
على الايمان بالرسول وبما جاء به ووجوب اتباعه ، وان خلال ما حله ، والحراء

ما حرمه ، والدين ما شرعه فالكلام فيها يستلزم الايمان بالانبياء ، ومواليتهم ،
 ووجوب تصديقه ، واتباعه فيما ارجوه وحرمة ، والدخول منهم عن فعل انه
 حرام او مباح . واجب انما يقول ان الرسول حرمه او اباحه او ارجبه ، ولو
 اضاف الايجاب والتحرير والاباحة الى غير الرسول ﷺ لم يلتفت اليه ، ولم يكن
 من علماء المسلمين . واهل الاسلام متفقون على هذا الاصل سنيهم وبدعيهم كلهم
 متفقون على وجوب ما يلفه الرسول عن الله ، وعلى الاستدلال بالقرآن والسنة
 المعلومة المفسرة لمجمل القرآن ، واما مخالفة لظاهر القرآن فن الحواجز من نازع
 فيها ، وهو فاسد من وجوه كثيرة ، ومن رد نصاً انما يردده اما كونه لم يثبت
 عنده عن الرسول أو لكونه غير دال عنده على محل النزاع ، او لاعتقده انه
 منسوخ ، ونحو ذلك كما قد بسطت الكلام على ما كتبت في (رفع الملام عن
 الائمة الاعلام) . بينت اعذارهم في هذا الباب ، وان كان الواجب هو اتباع ما
 علم من الصواب مطلقاً ، والكلام في ذلك سواء تعلق بحقوق الرب او حقوق
 رسوله . غير ذلك لا يدخل شيئاً من ذلك في مسائل سب الانبياء وتنقصهم
 ومعاداتهم ، وان كان المتكلم من هؤلاء مخطئاً فان مصيبهم ومخطئهم انما
 مقصوده اتباع الرسول ، وتحرير ما حرمه ، وايجاب ما ارجبه ، وتحليل ما
 حله ، وهذا مستلزم الايمان بالرسول ، ومولاته وتعظيمه فكيف يتصور مع ذلك
 ان يكون قاصداً لمعادته او سبه او التنقص به او غير ذلك ؟ هذا ممنوع ولهذا
 لم يكن في المسلمين من جعل احداً من هؤلاء سباً للانبياء ، معادياً لهم ، وان قدر
 انهم اخطأوا ، وهذا امر واضح يعرفه آحاد الطلبة فاذا تكلم العلماء في الصلاة
 على النبي ﷺ هل هي واجبة في الصلاة او غير واجبة في الصلاة كقول الجمهور
 لم يقل احد ان من لم يوجها فقد تنقص الرسول أو سبه أو عاداه ، والذين

لم يوجبها في الصلاة منهم من اوجها خارج الصلاة ، ومهم من لم يوجبها
بجمال ، وجعل الامر في الآية امر ندب ، وحكى الاجماع على ذلك ، وقد بالغ
القاضي عياض في تضعيف قول الشافعي باليجاب في الصلاة وقول حكي الامام
ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء
الامة على ان الصلاة على النبي ﷺ في التشهد غير واجبة ، قال وشذ الشافعي
في ذلك فقال : من لم يصل على النبي ﷺ بعد التشهد الاخير وقبل السلام
فعدلاته فاسدة ، وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ، قال : ولا سلف له في هذا
القول ، ولا سنة يتبعها قال : وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه نخافته فيها
من تقدمه جماعة ، وشنعوا عليه الخلاف لحصل فيها ، منهم الطبري والقشيري
وغير واحد ، قال : وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة
الا صلى فيها على النبي ﷺ ، فان ترك تارك ذلك فصلاة مجرته في مذعب
مالك واهل المدينة والثوري واهل الكوفة من اهل الرزي وغيرهم ، وهو قول
جملة اهل العلم ، وحكي عن مالك سفيان أنها في التشهد الاخير مستحبة وان
تاركها في التشهد مسي . قال وشذا الشافعي فواجب على تاركها في الصلاة
الاعادة ، وارجب استحقاق الاعادة مع تركها دون النسيان ، قلت . واحمد
عنه في المسألة ثلاث روايات كالا قول الثلاثة اختار كل رواية طائفة من
اصحابه ، وذكر محمد بن المواز قولاً له كقول الشافعي قول . وقال الخطابي
ليس يواجه في الصلاة ، وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ، قال : ولا أعلم
له فيها قدوة ، وحكى الوجوب عن أبي جعفر الباقر وانه قال لو صليت صلاة
لم أصل فيها علي النبي ﷺ واهل بيته لرأيت نها لم تم ، وقال القاضي عياض :
اعلم ان الصلاة على النبي ﷺ مرض على الجملة ، مرغ فيه غير محدد بوقت

لا أمر الله تعالى بالصلاة عليه ، وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه ،
وحكي ابو جعفر الطبري ان تحمل الآية عنده على الندب ، وانمي فيه الاجماع
فهذا بعض كلام العلماء في مثل هذه وحكايات اجابات متناقضة ، ومع هذا
فتم يقل احد أن من لم يوجب الصلاة عليه فقد تنقصه او سبه او آذاه ونحو
ذلك ، فانهم كلهم قصدوا متابعتهم كل بحسب اجتهاده رضي الله عنهم أجمعين ،
وكذلك تنازعوا هل تكره الصلاة عليه عند الذبح فكره ذلك مالك واحمد
وغيرهما . قال القاضي عياض : وكره ابن حبيب ذكر النبي ﷺ عند الذبح
وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب قال : ولا يصلى عليه الا على طريق
الاستحباب ، وطلب الثواب ، وقال اصبح عن ابن القاسم : موطنان لا يذكر
فيهما الا الله الذبح والطاس ، فلا يقال فيما بعد ذكر الله محمد رسول الله ،
ولو قال بعد ذكر الله محمد رسول الله لم يكره تحميتة له مع الله ، وقال
أشهب : لا ينبغي أن تجمل الصلاة على النبي ﷺ استئناً . قلت : والشافعي
لم يكره ذلك ، بل قال هو من الايمان ، وهو قول طائفة من اصحاب احمد
كابي اسحاق بن شاقلا انتهى .

واما ما ذكر من الاحاديث الواردة في فضل الصلاة على النبي ﷺ فلا
ننكر ما ثبت بالاسانيد الصحيحة عن النبي ﷺ وعن اصحابه ، بل نؤمن بها
ونصدق بها وقد الف شمس الدين بن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في ذلك مؤلفاً
س . (جلا . الافهام في الصلاة على خير الانام) وفيه ما يشفي المؤمن ويكفيه
عما صنفه القلاة ممن لا معرفة لديه بصحح الاخبار وضعفها ، وذكرها فيها من
الاحاديث والاخبار التي لا يصح منها شيء . ولا يعتمد على نقل رواياتها لانهم
ليسوا من اهل العلم المحققين فلا حاجة بنا الى شيء منها ويكفي ما ذكره

خلفاء الرسل ورثة لانبياء الذين هم معالم اهدي ومصاييح الدجى ، الذين ازال الله بهم عن سنته تاويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين وتحريف التالين ، فهم الاسوة وبهم القدوة .

واما ما ذكر من المؤلفات كدلائل الحيرات وغيرها بما ذكر فدلائل الحيرات قد ذكر كثير من العلماء ان اكثر ما فيها من الموضوعات والمكذوبات وان فيها من الغلو والاطراء ما لا ينبغي الازمن ان يقوله او يعتمد عليه لعدم صحته وثبوته ، ولخالفتها ما كان عليه العلماء المحققون من اهل السنة والجماعة وقد نهى النبي ﷺ عن اطرائه والغلو فيه ، قال ﷺ « لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » والاحاديث في ذلك كثيرة .

واما قوله وكذلك شروح الصلاة المشيخة وعدة الرسائل التي للامام السيوطي ، فقد كفانا عن النظر فيها ما ألفه شمس الدين بن القيم لانه من العلماء المحققين ، والجهابذة المتقنين الذين عن دين الله ورسوله ما انتحله المبطلون وحرفه الغالون ممن لا يوثق بنقلهم ولا يعتمد على مثلهم ، في العلوم الشرعية والمباحث الدينية .

واما قوله : وللاشيخ يوسف النبهاني حفظه الله فن شاء فليرجع اليها فيستضيء من انوارها ويرتوي من رحيقها .

فالجواب : ان يقال من يوسف النبهاني وما يوسف ؟ لا اكثر الله في الناس امثاله ، وقطع دابره وشتت اوصاله ، ومن كان على طريقته ونحلته ، من احزابه واخوانه واهل ملته ، لانهم من التواة الصافقة المتسليين ، ومن اهل

الجهالة المتسردين الغالين ، المتبعين غير سبيل المؤمنين ، والسالكين على طريق
الغلاة من المشركين (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا . انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً) وكان هذا الرجل المسمى
بيوسف النبهاني من اهل فلسطين ، من انباط قرية اجدم من اهل حيفا ثم
سكن في بيروت ، وكان قاضياً فيها يحكم بالقانون ، ويدع الحكم بكتاب
الله وسنة رسوله ؛ ومن العجب العجاب ان هذا الرجل يدعى بحجة النبي ﷺ
ووضع فيه مدائح تجارز فيها الحد وفرط فيها ، والحد ، ومع ذلك يحكم
بالقانون المخالف ، لشريعة الرسول ، لماخوذ عن حكم الامرنج من النصارى
ويدع حكم الله ورسوله ، وهذا من أشنع التناقض وابشعه ، وصنف كتابا
في الاستغاثة بالنبي ﷺ ، ورد عليه أئمة اهل الاسلام ربنوا ما في كتابه من
الاغلاط والاهام والغلط المفرط الذي خرج به من دين المسلمين الى دين عباد
القبور من المشركين ، وكان في عقيدته على طريقة اهل الاتحاد كابن عربي
وامثاله من اهل الكفر والعناد (الذين طنوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد)
وهم من اكفر خلق الله على الاطلاق ، ومن اهل الزندقة والنفاق ، وكان يحمد
علا الله على خلقه واستوائه على عرشه ، وأنه ليس فوق السماء اله يعبد ، ولا
يصلى له ويسجد ، بل ليس فوقه عندهم الا الدم المحض وبيان ذلك بقوله في
رائيته الصغرى :

وهم باعتقاد الشرك اولى تقصيرهم

على جهة للعلو خالقنا قصرا

هو الله رب الكل جل جلاله

فا جهة بالله من جهة أخرى

تأمل تجد هدى انعمالم كلها
 بنسبة وسع لله كالذرة الصغرى
 فينشذ أين الجهات التي بها
 على الله من حق بهم حكموا الفكر
 وان اختلافاً للجهات محقق
 فكم ذا من الاقطار قطر علا قطرا
 وكل علو فهو سفلى ، وعكسه
 وقل نحو هذا في اليمين وفي اليسرى
 فمن قال علو كلها فهو صاغة
 وذلك قد يقضى بألمة اخرى
 فمن يا تري باشرك أولى اعتقادهم
 اولئك ام اصحاب سنتنا القراء.

وقد اجبته على رائيته بنحو من اربع مائة بيت ونيةً فأدحضت حجته
 وبينت ضلالته ، والله الحمد والمنة ، فهل يسوغ لمن يؤمن بالله ورسوله واليوم
 الآخر ان ينقل عن هذه حالة وهذا دينه وطريقته ونحلته او يحرض على النظر
 في كتبه المشتعلة على الكفر بالله والشرك به ؟ ولكن هذا الرجل
 الذي ألف هذه الرسالة ان لم يكن أسوأ حالا منه فليس دونه وهذا
 الرجل وامثاله من الغلاة الضالين والقرواة المبطلين من الذين قال الله فيهم
 (سأصرف عن آياتي الذين يتكلمون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية
 لا يؤمنوا بها ، وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل النبي
 يتخذوه سبيلا ، ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . والذين كذبوا

بآياتنا وآياتنا. الآخرة حبطت أعمالهم هل يجوزون إلا ما كانوا يعملون .

(فصل)

وأما ما ذكر عن طاغيتهم وإمام كفرهم وضلالهم أحمد بن زيني دحلان بقوله : قال السيد أحمد دحلان رحمه الله : وحاصل مذهب أهل السنة والجمعة والشيعية أيضا صحة التوسل وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته ، وكذا بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين كما دلت عليه الآيات والأحاديث التي لا تحصى ، لأننا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيرا ولا خلقا ولا نفعا ولا ضرا لتبوع الله وحده ، لا شريك له ، ولا فرق عندنا في التوسل بالنبي ﷺ وغيره كما لا فرق بين كونهم أحياء أو أموات ، لأننا نعلم أن لا تأثير لهم بشيء ، وتوسلنا بهم هو لكونهم مقربين عند الله ، مكرومين لديه ، ولا نرتب بان جاههم عند الله محفوظا بعد موتهم كما كان في حياتهم وهذا ليس فيه شيء من الشرك ، لكن الشرك المحض هو عند من يجوزون التوسل بالأحياء دون الأموات ، ويعتقدون أن لهم تأثيرا وبيدهم نفع وضرر بل يعتقدون تأثير الأمراض والجمادات كالدوى وأمثالها والتوسل والتشفع والاستعانة كلها عندنا بمعنى واحد ، والفاعل المطلق هو الله تعالى .

والجواب : أن يقال : أولا تسمية عباد القبور أهل سنة وجماعة جهل عظيم بحدود ما أنزل الله على رسوله ، وقلب للسميات الشرعية وما يراد من الإسلام والإيمان والشرك والكفر ، قال الله تعالى (الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) وهذا وامثاله أجدر من أولئك بالجهل وعدم العلم بالحدود ، لتربة الإسلام ، وبعد العهد بآثار النبوة ، وأهل

السنة والجماعة هم اهل الاسلام والتوحيد ، المتمسكون بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ في العقائد والنحل والعبادات الباطنة والظاهرة الذين لم يشوبوها ببدع اهل الاهواء. واهل الكلام في ابواب العلم والاعتقادات ، ولم يخرجوا عنها في باب العلم والارادات ، كما عليه جهال اهل الطرائق والعبادات فان السنة في الاصل تقع على ما كان عليه رسول الله ﷺ ، وما سنها او امر به من اصول الدين وفروعه حتى الهدى والسمت ، تم خصت في بعض الاطلاقات بما كان عليه اهل السنة من اثبات الاسماء والصفات ، خلافا للجهمية المطلقة النفاة ، وخصت باثبات القدر ونفي الجبر ، خلافا للتقدرية النفاة ، وللتقدرية الجبرية المعصاة ، وخصت ايضا على ما كان عليه السلف الصالح في مسائل الامامة والتفضيل ، والكف عما شجر بين اصحاب رسول الله ﷺ ، وهذا من اطلاق الاسم على بعض مسميته لانهم يريدون بجل هذا الاطلاق التثنية على ان المسمى ركن اعظم وشرط اكبر ، كقوله « الحج عرفة » اولاته الوصف الفارق بينهم وبين غيرهم ولذلك سمي العلماء كتبهم في هذه الاصول كتب السنة ككتاب السنة للالكائي ، والسنة لابي بكر الاثرم ، والسنة للخلال ، والسنة لابن خزيمة ، والسنة لعبد الله بن احمد ، ومنهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية ، وغيرهم .

واذا كان الحال كما ذكرنا نقوله : وحاصل مذهب اهل السنة والجماعة والشيعة ايضا صفة التوسل وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته ، وكذا بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين ، يريد به هذا للمحدد ما سيأتي في كلامه من ان دعاء الصالحين والاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه الا الله ، يسمى توسلا عنده وتشفعا ، وهذا فرار منه ان يسمى شركا وكفرا ، وهذا من جنس جهله بالاسماء والمسيمات ، وسيأتيك رد كلامه هنا ، وان التوسل صار مشتركا في

عرف كثيرين ، وان العبادة بالحقائق لا بالاسماء ، وان الله سمي هذا شركا
وعبادة لغيره في مواضع من كتابه ، فاياك ان تعثر بالاحاد ، وتغيير الاسماء ،
فقف مع الحدرد الشرعية ، واعتبر بالحقائق تعرف ان هؤلاء مشركون وثنون
عباد قبور ، ولا يستريب في ذلك الا جاهل بأصل الاسلام لم يدر ما جاءت به
الرسول الكرام وهذا الضرب من الناس اعني عباد القبور يحسنون الظن بأنفسهم
ويرون انهم اهل سنة وجمعة وهكذا اهل كل ملة ونحلة وبدعة وقد قال تعالى
(قل هل ننبئكم بالآخرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا) وقال تعالى (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ،
ويحسبون انهم مهتدون) وما احسن قوله في قضائه بين ابراهيم وقومه (الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ارنلكم الامن وهم مهتدون) ومن عادة هؤلاء الزنادقة
الملحدين اذا رأوا عبادة في مدح اهل السنة وجمعة وعدم تكفيرهم ادعوها
لانفسهم وشيقتهم من عباد القبور والصالحين والمتشعب عالم يعط كلابس ثوبي زور .
فاذا تبين لك ما ذكرنا فاعلم ان التوسل في عرف عباد القبور اليوم واصطلاحهم
هو دعاء الانبياء والاولياء والصالحين لكونهم اسبابا ووسائل لنيل المقصود
والانهم يعتقدون ان الله هو النافع الضار وانه المتفرد بالايجاد والاعدام وان
الله هو الخالق للاشياء وان الله هو رب كل شيء ومليكه ولا يعتقدون ان آلتهم
التي يدعونها من دون الله من الانبياء والاولياء والصالحين والملائكة شاركوا
الله في خلق السموات والارض ولا استقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايجاد
فمن اثبت الواسطة بين الله وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك و لرية
فهو مشرك بل هذا دين عباد الازنان ، واما قوله ولا فرق عندنا في التوسل
باني ^{عليه السلام} وغيره كالا فرق بين كونهم احياء وامواتا لانا نعلم ان لا تأثير لهم

بشيء الى آخره .

فالجواب . ان يقال هذا مخلوط وهذيان فان الله لم يجعل للعباد قدرة على ما يختص به من الاغاثة المطلقة واما الاغاثة بالاسباب الالهية وما هو في طرق البشر وقدرتهم فهذا ليس الكلام في الاموات لا قدرة لهم على الاسباب العادية وما هو في طرق البشر وقدرتهم والمسلمون متفقون على قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن يؤمنون بقوله (والله خلقكم وما تعملون) خلق في الحي اختيارا ومشيئة بها يثاب وبها يعاقب بها يكلف والميت ليس له قدرة الحي ولا يكلف بل ينقطع عمله بموته وتطوى صحيفته ولا يسأل ولا يستفتي ولا يرجع اليه في شيء مما للعباد عليه قدرة وسائر الحيوان يفرقون بين الحي والميت وهؤلاء الملاحدة لا يفرقون بين الحي والميت قال تعالى (وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بسمع من في القبور) واستغاثه الميت ليست سببا كاستغاثه المخلوق فيما لا يقدر عليه ولم يجعل هذا سببا للعباد الاصناء الذين هم اضل خلق الله ليجملون الاموات سببا ووسيلة والميت ليس في شرع الله وما جاءتنا به رساله ان يدعو لمن دعاه والكرامة ليست فعله بل هي فعل الله والمكرم لا يدعى ولا يستغاث به ولا يرجى لشيء من الشدة بل هذا فعل المشركين حذر النمل بالنمل كانوا يدعون الصالحين والانبياء والمرسلين ظالمين منهم الشفاعة عند رب العالمين قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعتنا عند الله) وقال تعالى (ما تقدمهم الا ليقربونا الى الله زلفى) على ان القول باسناد الفوت الى الله تعالى اسناد حقيقة باعتبار الخلق والايجاد وان الله هو الفاعل حقيقة والى الانبياء والصالحين اسناد مجازي باعتبار التسبب والكسب بديهي البطلان بيانه من وجوه الاول

انه لو كان مناط الاسناد الحقيقي اعتبار الخلق والايجاد وان الله هو الفاعل حقيقة كما توهم صاحب الرسالة لزم ان يكون اسناد افعال العباد كلها الى الله تعالى حقيقياً فان اعتقاد اهل السنة وجماعة ان الخالق لافعال اليباد هو الله تعالى وهذا يقتضي ان يتصف الله تعالى حقيقة بالايان والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصلة الرحم وغير ذلك من الاعمال الحسنة ، وكذلك يتصف حقيقة بالاعمال البينة من الكفر والشرك والفسق والنجور والزنا والكذب والسرقة والمعوق وقتل النفس واكل الربا وغيرها ، فانه تعالى هو الخالق لجميع الافعال حسنها وسيئها والزام هذا فعل من لا عقل له ولا دين فانه يستلزم اتصاف الله تعالى بالتناقض وصفات الحدوث واجتماع الاوصاف المتضادة المتناقضة والثاني لو كان مناط الاسناد المجازي اعتبار التسبب والكسب كما زعم هذا الزاعم لزم ان لا يكون الانسان حقيقة مؤمناً ولا كافر ولا برأ ولا فاجراً ولا مصلياً ولا مزكياً ولا صائماً ولا حاجاً ولا مجاهداً ولا ذاتياً ولا سارقاً ولا قاتلاً ولا كاذباً ، فبطل الجزاء والحساب وتلقوا الشرائع والجنة والنار ، وهذا لا يقول به احد من المسلمين .

والثالث : ان دعوى كون الانبياء والصالحين سبباً لقنوت وكسباً له ، محتاج الى اقامة الدليل ودرنه لا تسمع وبالجملة فهذه شبهة داحضة وروسية زاهقة تنادي بصوت على صاحبها بالجهل والسفه . فتبين مما تقدم الفرق بين الحي والميت وان الميت لا يقدر على شيء . مما يقدر عليه الحي من الاسباب العادية ، فان الاسباب العادية التي يقدر عليها الحي وفي وسعه فهي وان حصلت من البعد فهي حقيقة لا مجاز ، ولا يتنازع في هذا من عرف شيئاً من اللغة والميت يفعل حقيقة فيأكل حقيقة ويشرب حقيقة وينصر اعماه ظالماً او مظلوماً حقيقة ، والله سبحانه

خلق البعد وما يعمل ، وهذا معروف من عقائد اهل السنة والجماعة . والمقصود ان هذا الملحد زعم ان طلب المشركين ممن يعبدونه من دون الله ما لا يقدر عليه الا الله تعالى ليس بشرك لان الله تعالى هو الفاعل لذلك حقيقة والله سبحانه يعطي لا جلهم اكراما لهم وهكذا كان المشركون السابقون الذين بعث الله اليهم رسوله ﷺ ، فانهم كانوا يعلمون ان الله تعالى هو الخالق الموجد واما الاصنام وساير المعبودين من دون الله فيقولون انها اسباب وساير عادة فمن اجل ذلك كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويعبدونهم وهذا هو ذاب عبدة الصالحين في هذا الزمان يدعونهم ويستغيثون بهم . ينحرون لهم وينذرون . والدعاء والاستغاثة والنحر والنذر كلها من اقسام العبادة على معناها المجازي فكذلك فليحمل لفظ العبادة الواقع في كلام للمشركين الاولين الذين حكى الله تعالى عنهم حيث قال سبحانه وتعالى (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) فما وجه الفرق ؟ واما قوله : ثم اطل الكلام في الرد على ما ينسب للعواء من الاقوال والاعمال التي يتوهمها الحضم من المكفرات وما هي من ذلك بشي الى آخر كلامه

فالجواب ان نقول . قد بينا فيما تقدم ان ما يفضه عوام هؤلاء المشركين وخواصهم الثلاثة من الافعال والاقوال الشركية انه هو عين الشرك المخرج من الملة ولا يتفهم مع ذلك اعتذار هؤلاء . الملاحدة عنهم ان هذا مجازي لان معهم حقيقة التوحيد والايان وذلك انهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويؤكون ويحجون البيت الحرام وهذا لا يتفهم مع وجود الحقيقة الكفر بالله ورسوله كما لم ينفع المنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ وقد كانوا يتلظظون بالشهادتين ويصلون ويؤكون ويجهدون مع النبي ﷺ وهم مع

ذلك في الدينك الانسفل من النار وكذلك بنو عبيد القداح ملوك مصر كانوا يتلفظون بالشهادتين ويصلون الجمعة والجماعة وينصبون القضاة ويتظاهرون بالاسلام ولما اظهروا اشياء تخالف الشرع دون ما نحن فيه اجمع العلماء على كفرهم وقالمهم وان بلادهم بلادعرب وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدن المسلمين .

ويبينها بما تقدم ان من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا .

وفيما ذكرناه كفاية لمن اراد الله هدايته ومن يرد الله فتنه فلن تملك له من الله شيئا والمقصود بما كتبناه ان يتبين لمن هداه الله وكان خليا من التمصب راييس له فقد الا بيان الحق ووضوحه ضلال هؤلاء . وتجاهلهم على عباد الله الموحدين مجرد الظلم والعدوان ومحض الأكاذيب والبهتان واما هؤلاء الذين اعمى الله به اوزهم رخم على قلوبهم فهم كما قال الله فيهم (ان الذين خفت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون لو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) ونحن نعلم انه لا يزيدهم هذا لا تكبرا وعنادا وة ديا في الباطل وارتدادا لانه قد انتكست عن معرفة الحق قلوبهم وتمادت في اباطل رعمي عليهم مطلوبهم فهم في سكرتهم يعمهون وفي تربيتهم يترددون : لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولواهم مرضون ، والله يقول الحق وهو يهدي السيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين . الحمد لله رب العالمين .

مسائل هامة

عن :

- ١- التكفير والتفسيق
- ٢- الحب والبغض في الله
- ٣- الهجران على المعاصي
- ٤- حكم لبس العمام والعصائب

من تأليف

العالم العلامة ، الحبر الفهامة

الشيخ سليمان بن سحمان

رحمه الله

من مطبوعات حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

معود بن عبد العزيز آل سعود

ايده الله تعالى

١٣٧٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين وعليه نتوكل

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين صطفى .

اما بعد : فقد تأملت ما ذكره الاخ من المسائل التي ابتلي بالحوض فيها كثير من الناس من غير معرفة ولا اتقان ولا بينة ودليل واضح من السنة والقرآن ، وقد كان غالب من يتكلم فيها بعض للتدينين من العوام الذين لا معرفة لهم بدارك الاحكام ولا خيرة لهم بمالك مهالكها المظلمة العظام ، وليس لهم اطلاع على ما قرره ائمة الاسلام ووضحوه في هذه المباحث التي لا يتكلم فيها الا فحول الائمة الاعلام ، وهذه المسائل قد وضحها اهل العلم وقرروها ، وحسبنا ان نسير على منهاجهم القديم ونكتفي بما وضحوه من التعليم والتفهم ونعوذ بالله من القول على الله بلا علم ، وهذه المسائل التي اشترت اليها لا يتكلم فيها الا العلماء من ذري الالباب ومن رزق الفهم عن الله واوتي الحكمة وفصل الخطاب ونحن وان كنا لسنا من اهل هذا الشأن ولا ممن يجري الجواد في مثل هذا الميدان فانما نسير على منهاج اهل العلم ونتكلم بما وضحوه في هذا الباب ، ولولا ما ورد عن النبي ﷺ من الوعيد في ذلك بقوله «من سئل عن علم وهو يعله فكنتم الجمه الله بلجام من نار» لضربت عن الجواب صفحا ولطويت عن ذلك كشحا ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ولا بد من ذكر مقدمة نافعة ليعلم من نصح نفسه واراد نجاتها ان المبادرة بالتفكير والتفسيق من غير طلاع على كلام العلماء لا يتجاسر عليه الا اهل البدع الذين

مرفوعاً من الاسلام ولم يحققوا تفصيلاً ما في هذه المسائل المهمة العظام ما قررره وبينوه من الاحكام .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في « منهاج السنة » بعد ان ذكر اقوال اهل البدع كالمعتزلة والحوارج والمرجئة ، وذكر كلاماً طويلاً ثم قال : « واذا كان المسلم الذي يقاتل الكفار قد يقاتلهم شجاعة وحمية ورياء . وذلك ليس في سبيل الله فكيف باهل البدع الذين يخاصمون ويقاثلون عليها فانهم يفعلون ذلك شجاعة وحمية ، وربما يعاقبون لما اتبعوا هواهم بغير هدى من الله لا لجرد الخطأ الذي اجتهدوا فيه . ولهذا قال الشافعي لئن اتكلم في علم يقال لي فيه اعطأت احب الي من ان اتكلم في علم يقال لي فيه كفرت . فمن عيوب اهل البدع تكفير بعضهم بعضاً ومن مباح اهل السنة انهم يخطئون ولا يكفرون وسبب ذلك ان احدهم قد يظن ما ليس بكفر كفراً وقد يكون كفراً لانه تبين له انه تكذيب للرسول وسب للخلق والآخر لم يتبين له ذلك فلا يلزم اذا كان هذا العلم بحاله يكفر اذا قاله ان يكفر من لم يعلم بحالته الى آخر كلامه . والمتصور ان من مذاهب اهل البدع وطرائقهم انهم يكفرون بعضهم بعضاً ومن مباح اهل السنة انهم يخطئون ولا يكفرون فاذا تحققت هذا وجعلته نصب عينيك افادك الحذر كل الحذر من الغلو والتعق و مجازة الحد في هذه المسائل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

﴿ فصل ﴾

قال السائل : المسألة الاولى : ما الكفر الذي يخرج من الملة والذي لا يخرج في قولهم : الكفر كفران وكذا الفسق فسقان ؟

والجواب ان نقول : هذه المسألة قد اجاب عنها شيخنا الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن في رسالته للخطيب وذكر ما ذكر شمس الدين ابن القيم - رحمه الله - تعالى في كتاب (الصلاة) فقال رحمه تعالى : الاصل الرابع : ان الكفر نوعان : كفر عمل وكفر جحود وعناد وهو ان يكفر بما علم ان الرسول جاء به من عند الله مجرداً وعناداً من اسما. الرب وصفة واقفاله واحكامه التي اصلها توحيد وعبادته وحده لا شريك له وهذا مضاد للايمان من كل وجه . واما كفر العمل فنه ما يضاد الايمان كالسجود للصنم والاستمته بالمصحف وقتل النبي وسبه ، واما الحكم بغير ما اتزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد وكذلك قوله (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) وقوله (من اتني كاهناً او اتني امرأة في دبرها فقد كفر بما اتزل على محمد ﷺ فهذا من الكفر العملي وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه وان كان الكل يطلق عليه الكفر وقد سمي الله سبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به كافراً بما ترك العمل به قال تعالى « واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم عن دياركم » الى قوله (افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية فأخبر سبحانه انهم اقرؤا بميثاق الذي امرهم به والتدوه وهذا يدل على تصديقهم به واخبر انهم عصوا امره وقتل فريق منهم فريقاً آخرين واخرجوهم من ديارهم وهذا كفر بما اخذ عليهم ثم اخبر انهم يفدون من اسر من ذلك الفريق وهذا ايمان منهم بما اخذ عليهم في الكتاب وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين لما تركوه منه فالإيمان العملي يضاده الكفر العملي والإيمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي ، وفي الحديث الصحيح . « سباب

المسلم فسوق وقتاله كفر، وجعل احدهما فسوقاً لا يكفر به والآخر كفوفاً
ومعلوم انه انما اراد الكفر العملي لا الاعتقدي ، وهذا الكفر لا يخرج من
الدائرة الاسلامية والملة بالكلية كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من
الملة وان زال عنه اسم الايمان ، وهذا التفصيل هو قول الصحابة
الذين هم أعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولوازمها فلا
تتلقى هذه المسألة الا عنهم ، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فنقسموا فريقين
فريقاً أخرجوا عن الملة بالكبائر وقضوا على اصحابها بالخلود في النار ، وفريقاً
جعلوه مؤمنين كاملي الايمان فاوتلك غلوا وهؤلاء جفوا وهدى الله أهل السنة
للطريقة المثلى ، والقول الوسط ، الذي هو في المذاهب كالاسلام في الملل ،
فها هنا كفر دون كفر ونفاق دون نفاق ، وشرك دون شرك ، وظلم دون
ظلم فمن ابن عباس في قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون)
قال : ليس هذا هو الكفر الذي تذهبون اليه رواه عنه سفيان وعبد الرزاق ،
وفي رواية اخري : كفر لا ينتقل عن الملة ، وعن عطاء : كفر دون كفر ،
وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، وهذا بين في القرآن لمن تأمله ، فان الله
سبحانه سمي الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً ، وسمي الجاحد لما أنزل الله علي
رسوله كافراً وسمي الكافر ظالماً في قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمي من
يتمدي حدوده في النكاح : الطلاق والرجعة والحلحع ظالماً وقال (ومن يتمد
حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال يونس عليه السلام (اني كنت من الظالمين)
وقال آدم (ربنا ظلمنا انفسنا) وقال موسى (رب اني ظلمت نفسي) وليس
هذا الظلم مثل ذلك الظلم ، وسمي الكافر فاسقاً في قوله (وما يضل به الا
الفاستقن) وقوله (ولقد اتولنا اليك يات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون)

وسمي العاصي فاسقاً في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين يرمون المحصنات (واولئك هم الفاسقون) وقال (فلا رفث ولا فسوق ولا عصيان في الحج) وليس الفسوق كالفسوق ، وكذلك الشرك شر كان شرك ينقل عن الملة وهو الشرك بالله الاكبر ، وشرك لا ينقل عن الملة وهو الاصغر كشرك الريا . وقال تعالى في الشرك الاكبر (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير) الآية وقال في الشرك والرياء (فمن كان يجر لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً وفي الحديث (من حلف بغير الله فقد اشرك) ومعلوم ان حلفه بغير الله لا يخرج عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار ومن هذا قوله ﷺ (الشرك في هذه الامة اخفي مني دبيب النمل) فانظر كيف انقسم الكفر والفسوق والظلم الى ما هو كفر ينقل عن الملة والى ما ينقل عنها ، وكذلك النفاق نفاقان . نفاق اعتقاد ونفاق عمل ، ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن في غير موضع ، وأوجب لهم عقاب الدرك الاسفل من النار ، ونفاق العمل جاء في قوله ﷺ « اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه محصلة منهن كانت فيه محصلة من النفاق حتي يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وا ائتمن خان » و كقوله ﷺ « آية للنفاق ثلاث اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف » قال بعض الافاضل : وهذا النفاق قد يجتمع مع اصل الاسلام ولكن اذا استحکم وكل فقد ينسلخ صاحبه عن الاسلام بالكلية وان صلى وصام وزعم انه مسلم ، فان الايمان ينهي عن هذه الحلال فاذا كملت للعبد لم يكن له ما ينهاء عن شي . منها ، فهذا لا يكون الا منافقاً

خالصاً انتهى . فانظر رحمك الله الى ما ذكره العلماء من ان الكفر نوعان
كفر اعتقاد ، وجحود وعناد فأما كفر الجحود والعناد فهو ان يكفر بما علم ان
الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من اسماء الرب وصفاته وافعاله
واحكامه التي اصلها توحيد وعبادته وحده لا شريك له ، وهذا مضاد الايمان
من كل وجه ، فهذا هو الذي يخرج من الملة الاسلامية لانه يضاد الايمان من كل
وجه ، واما النوع الثاني فهو كفر عمل ، وهو نوعان ايكاً : مخرج من الملة وغير
مخرج منها ، فأما النوع لارل فهو يضاد الايمان كالسجود للصم والاستهانة
بالمصحف ، وقتل النبي وسبه ، والنوع الثاني كفر عمل لا يخرج من الملة كالحكم
بغير ما اتزل الله وترك الصلاة ، فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد ، وكذلك
قوله « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » وقوله « من اتى
كاهناً فصدقه واتى امرأة في دبرها فقد كفر بما اتزل على محمد ﷺ » فهذا من
الكفر العملي وليس كالسجود للصم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه ،
وان كان الكل يطلق عليه الكفر الى اخر ما ذكر رحمه الله ، لكن ينبغي
ان يعلم ان من تحاكم الى الطواغيت او حكم بغير ما اتزل الله ، واعتقد ان
حكمهم اكل واحسن من حكم الله ورسوله ، فهذا ملحق الكفر الاعتقادي
المخرج عن الملة كما هو مذكور في نواقض الاسلام العشرة ، واما من لم يعتقد
ذلك لكن تحاكم الى الطاغوت وهو يعتقد ان حكمه باطل فهذا من
الكفر العملي .

فاذا تبين لك هذا فاعلم ان الايمان اصل له شعب متعددة كل شعبة منها
تسمى ايماناً فأعلاها شهادة ان لا اله الا الله ، وادناها امانة الاذي عن الطريق ،
فمنها ما يزول الايمان بزواله اجماعاً كشعبة الشهادتين ويكون اليها اقرب ، ومنها

ما يلحق شعبة امانة الاذى عن الطريق ويكون اليها اقرب ، والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها مخالف للنصوص وما كان عليه سلف الامة وانتمها ، وكذلك الكفر ايضا ذو اصل وشب ، فكما ان شعب الايمان ايمان فشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر ، كما ان الطاعات كلها من شعب الايمان ولا يسرى بينها في الاسماء والاحكام ، وفرق بين من ترك الصلاة والزكاة والصيام واشرك بالله واسبتهان بالمصحف ، وبين من سرق او زني او شرب او انتهب او صدر منه نوع من موالاة كما جري لحاطب ، فمن سوي بين شعب الايمان في الاسماء والاحكام او سوي بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف الكتاب والسنة ، خارج عن سبيل سلف الامة ، داخل في عموم اهل البدع والاهواء . وقد تبين مما قدمناه من كلام ابن القيم وكلام شيخنا الشيخ عبد اللطيف ان الكفر كفران ، وان الفسق ، والشرك شركان ، والظلم ظلمان ، والنفاق نفاقان ، على ما ذكرناه من التفصيل رقدرا عليه من الادلة من الكتاب والسنة ، وذكرنا ان هذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم اعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام وبالكفر ولوازمهما ، فلا تتلقي هذه المسألة الا عنهم ، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين فريقاً اخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على اصحابها بالخلود في النار وفريقاً جعلوهم مؤمنين كاملي الايمان فأولئك غلوا وجفوا وهدى الله اهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالاسلام في الملل .

❦ فصل ❦

وأما المسألة الثانية وهو قول السائل : ما التحاكم الى الطاغوت الذي يكفر به من فطه من الذي لا يكفر :

فالجواب ان نقول : قد تقدم الجواب عن هذه المسألة مفصلا في كلام شمس الدين بن القيم وكلام شيخنا فراجع ، واعلم ان هذه المسائل مزلة اقدم ومفضلة افهام ، فعليك بما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

فصل

وأما المسألة الثالثة وهي قول السائل : ما الاعراض الذي هو ناقض من

نواقض الاسلام ما حكمه هل يطلق علي مرض أم لا ؟؟

فالجواب ان نقول :

هذه المسألة هي مسألة الجاهل المرض ، وقد ذكر اهل العلم ان الاعراض نوعان نوع يخرج من الملة ، فأما الذي يخرج من الملة فهو الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ، كما هو مذكور في نواقض الاسلام العشرة ، وهذا المرض هو الذي لا ارادة له في تعلم الدين ، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه بل هو راض بما هو عليه من الكفر بالله والاشراك به لا يؤثر غيره ، ولا تطلب نفسه سواء . وأما الذي لا يخرج من الملة فهو المرض العاجز عن السؤال والعلم الذي يتمكن به من العلم والمعرفة مع ارادته للهدى وايثاره له ، ومحبه له ،

لكنه غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم المرشد وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) وفي طبقات المكلفين من كتاب (طريق المهجرتين) ان القسم الثاني من العاجزين عن السؤال والعلم الذي يتمكن به من العلم والمعرفة قسمان ايضاً ، احدهما يريد للهدى مؤثر له محب له غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم المرشد ، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ، ومن لم تبلغه الدعوة ، الثاني معرض لا ارادة له ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه فالاول يقول : يا رب لو اعلم لك ديناً خيراً مما انا عليه لذت به وتركت ما انا عليه ، فهو غاية جهدى ونهاية معرفتي ، والثاني راض بما هو عليه لا يؤثره غيره ولا تطالب نفسه سواء ، ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته ، وكلاهما عاجز وهذا لا يجب ان يلحق بالاول لما بينهما من الفرق ، فالاول كمن طلب الدين في "مقبرة فلم يظفر به فعدل عنه بعد استغراغه الوسع في طلبه عجز الطالب وعجز المعرض ، هذا ملخص ما ذكره ابن القيم وقد ذكرنا بتامه في جواب المسألة التي سألت عنهما احمد بن ديش فراجعها فيها ، لكن ينبغي اولاً ان يعلم ان العوام من المسلمين ، وكذلك البوادي ممن كان ظاهره الاسلام لا يكفون بمعرفة تفاصيل الايمان بالله ورسوله ، وتفاصيل ما شرعه الله من الاحكام ، لان ذلك ليس في طاقتهم ولا في وسعهم ، بل يكتمى منهم بالايمان العام المجمل كما قرر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في (كتاب الايمان) وقال في (منهاج السنه) لا ريب انه يجب على كل احد ان يؤمن بما جاء به الرسول ﷺ اياناً عاماً مجملاً ولا ريب ان معرفة ما جاء به الرسول ﷺ التفصيل فرض على الكفاية ، فان ذلك داخل في تبليغ ما بعث الله به رسوله ﷺ ، ودخل في تدبر القرآن وعقله وفهمه ، وعلم الكتاب والحكمة وحفظ

الذكر والدعاء الى الخير ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعاء الى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي احسن ، ونحو ذلك مما اوجبه الله على المؤمنين فهو واجب على الكفاية منهم ، واما ما وجب على اعيانهم فهذا يتنوع بتنوع قدرتهم وحاجتهم ومعرفتهم ، وما امر به اعيانهم ، ولا يجب على العاجز عن سماع بعض العلم لو عن فتق دقيقة ما يجب على القادر على ذلك ، ويجب على من سمع النصوص وفهمها على التفصيل ما لا يجب على من لم يسمعها ، ويجب على المعنى والمحدث والمجادل ما لا يجب على من ليس كذلك انتهى والله اعلم .

(فصل)

المسألة الرابعة قول السائل : ما الشخص الذي يجب جملة ومن الذي يجب

من وجه ويبغض من وجه والذي يبغض جملة ؟

والجواب ان نقول :

الشخص الذي يجب جملة هو من آمن بالله ورسوله وقام بوظائف الاسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقاداً واخلص اعماله واقواله ، وانتقاداً وامر الله وانتهى عما نهى الله عنه ورسوله ، واحب في الله وراى في الله ، وابغض في الله ، وعادى في الله ، وقدم قول رسول الله ﷺ على قول كل احد كائناً من كان الى غير ذلك من القيام بحقوق الاسلام وشرائعه ، واما الذي يجب من وجه ويبغض من وجه فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيحب ويوالي على قدر ما معه من الخير ، ويبغض ويعدى على قدر ما معه من الشر ، ومن لم

ينسع قلبه لهذا كان يفسد أكثر مما يصلح وهلاكه أقرب إليه من ان يفلح
واذا اردت الدليل على ذلك فهذا عبد الله (حمار) وهو رجل من اصحاب رسول
الله ﷺ كان يشرب الخمر فأتي به الى رسول الله ﷺ فلعننه رجل ، وقال :
ما اكثر ما يؤتي به ، فقال النبي ﷺ « لا تلعه فانه يجب الله ورسوله » مع
انه لمن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومقتصرها وحاملها والمحوالة اليه ،
وتأمل قصة حاطب بن ابي بلتعة ، وما فيها من الفوائد فانه هاجر الى الله
ورسوله ، وجاهد في سبيله ، لكن حدث منه انه كتب بامر رسول الله ﷺ
الى المشركين من اهل مكة ، يخبرهم بشأن رسول الله ﷺ ومسيره
لجهادهم ليتخذ بذلك يدا عندهم ، يحمي بها اهلهم وماله بمكة ، فذل الوحي
بنجره ، وكان قد اعطي الكتاب ضفينه جعلته في شعرها ، فأرسل رسول الله
ﷺ علياً والزبير في طلب الضفينه واخبرهما انها يجدانها في روضة خاخ فكان
ذلك فتهداها حتى اخرجت الكتاب من ضفائرها ، فاتيا به رسول الله ﷺ
فدعا حاطب بن ابي بلتعة فقال له : ما هذا ؟ فقال يا رسول الله : لم اكفر
بعد ايمان ، ولم افعل هذا رغبة عن الاسلام ، وانما اردت ان
تكون لي عند القوم يد أحق بها اهلهم ومالي ، فقال صلى الله عليه
وسلم « صدقكم خلوا سبيله » واستأذن عمر في قتله فقال : دعني أضرب
عنق هذا المنافق ، فقال : (وما يدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله في ذلك صدر صورة المتحفة فقال (يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) الآيات فدخل حاطب في المخاطبة
باسم الايمان ، ووصفه به وتناوله النهي بعمومه وله خصوص السبب الدال على
ارادته ، مع ان في الآية الكريمة ما يشعر ان فعل حاطب نوع موالاته وان

ابلع بالموءة فان كل فعل ذلك قد ضل سوا. السبيل لكن قوله : صدقكم
خلوا سبيله ظاهر في انه لا يكفر بذلك ، اذ كان مؤمنا باءه ورسوله ، غير
شاك ولا مرتاب ، وانما فعل ذلك لغرض ذنبوي ، ولو كفر لما قيل : خلو سبيله
لا يقال قوله ﷺ لعمر : (وما يدريك لعل الله اطاع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم) هو المانع من تكفيره لانا نقول لو كفر لما بقي من
حسناته ما يمنه من اطلاق الكفر واحكامه فان الكفر يهدم ما قبله لقوله
تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) وقوله تعالى (ولو اشرکوا لحبط
عنهم ما كانوا يعملون) والكفر محبط للحسنات والايمان بالاجماع ، فلا يظن
هذا ومن الادلة على ذلك قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينها - الى قوله - انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم)
فجعلهم اخوة مع وجود الاقتتال والبعى ، وامر بالاصلاح بينهم وكان مسطح
ابن ائمة من المهاجرين والمجاهدين مع رسول الله ﷺ ، وكان ممن سعى بالالفك
فاقام رسول الله ﷺ الحد عليه وجلده ، وكان ابو بكر رضي الله عنه يفتق
عليه لقرابته وفقره ، فآلى ابو بكر ان لا يفتق عليه بعد ما قال لعائشة ماقل ،
فانزل الله (ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤثوا اولي القرابي
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، او يعفوا وليصفحوا الا تجبوا ان يغفر
الله لكم) فقال ابو بكر : بلى والله ، اني احب ان يغفر الله لي فآءاد عليه
نفقته ، وامثال هذا كثير لو تتبعناه لطال الكلام ، وقد قال شيخ الاسلام ابن
تيمية : والمؤمن عليه ان يعادي في الله ريوالي في الله فاذا كان هناك مؤمن فعليه
ان يواليه وان ظلمه فان الظلم لا يقطع الموالاة الايمانية ، قول الله تعالى (وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها - الى قوله - انما المؤمنون اخوة)

فجعلهم اخوة مع وجود الاقتتال والبغى ، وأمر بالاصلاح بينهم فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين ، فما اكثر ما يلتبس احدهما بالآخر وليعلم ان المؤمن تجب موالاته ون ظلمك واعتدى عليك ، والكفر تجب معاداته وان أعطاك واحسن اليك ، فان الله يث الرسل وانزل الكتب ليكون الدين كله لله ، فيكون الحب له ولاولياته ، والبغض لاعدائه والاكرام لاولياته والاهانة لاعدائه والثواب لاولياته والعقاب لاعدائه ، فاذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر ، وبر وفجور وطاعة ومعصية ، وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه ، واستحق من المعادة والعقاب بحسب ما فيه من الشر ، فيجتمع في الشخص الواحد موجبا الاكرام والاهانة ، فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقيير تقطع يده اسرقته ، ويعطي ما يكفيه من بيت المال حاجته ، هذا هو الاصل الذي اتفق عليه اهل السنة والجماعة ، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه ، فلم يجمعوا الناس الا مستحقاً للثواب فقط أرمستحقاً للعقاب فقط ، واهل السنة يقولون : ان الله يمدب بالنار من اهل الكبر من يمدبه ثم يخرجهم منها بشفاعة من يأذن له في الشفاعة ، بفضله ورحمته كما استفاضت بذلك السنة عن النبي ﷺ والله اعلم .

وقال رحمه الله في موضع آخر ، ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم واحبه ورواه ، واعطى الحق حقه فيعظم الحق ويرحم الخلق ، ويعلم ان الرجل الواحد يكون له حسنات وسيئات فيحمد ويذم . يتاب ويعاقب ويجب من وجه ، ويغض من وجه ، هذا هو مذهب اهل السنة والجماعة خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم ، كما بسط هذا في موضعه والله اعلم انتهى . فانظر رحمك الله الى ما قرره شيخ الاسلام في مسألة المجرم ان الرجل

الواحد قد يجتمع فيه خير وشر ، وير وفجور ، وطاعة ومعصية ، وسنة وبدعة
فيستحق من المولاة والثواب بقدر ما فيه من الخير ويستحق من المعاداة
والمعاقب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبان الاكرام
والاهانة ، الى آخر كلامه ، فن اهمل هذا ولم يراع حقوق المسلم التي يستحق
بها المولاة والثواب بقدر ما فيه من الخير ، وكذلك لم يراع ما فيه من الشر
والمعصية والفجور والبدعة وغير ذلك فيعامله بما يستحقه من المعاداة والمعاقب
بحسب ما فيه من الشر فمن ترك هذا واهمله ، سلك مسلك اهل البدع من
الحوارج . المعتزلة ومن هذا حذوهم ولا بد . وتأمل قوله هذا هو الاصل الذي
اتفق عليه اهل السنة والجماعة ، وخالفهم الحوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه
فلم يجهلوا الناس الا مستحقا للثواب فقط ، او مستحقا للمعاقب فقط فان
هذا مخالف لما قاله اهل السنة والجماعة ، ثم نظر الى ما يفعله غالب من
يستعمل المهجر من الناس هل هو متبع لما عليه اهل السنة والجماعة او متبع لما
عليه اهل البدع من الحوارج وغيرهم ، وكذلك تأمل قوله رضي الله عنه ومن
سلك طريق الاعتدال - الى قوله - ويعلم ان الرجل الواحد يكون له حسنات
وسينات فيحمد . يذم ، ويثاب ويعاقب ويجب من وجه ويبغض من وجه آخر
الى آخر كلامه - يتبين لك معنى ما قدمته لك مما عليه اهل السنة والجماعة
ومن خالفهم .

واما الذي يبغض جنة فهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر ولم يؤمن باقدر خيره وشره وانه كله بقضاء الله وقدره وانكر

البعث بعد الموت وترك احد اركان الاسلام الخمسة واشرك بالله سبحانه في عبادته احدا من الانبياء والاولياء والصالحين وحرف لهم نوعا من انواع العبادة كالخب والداء والخوف والرجاء. والتعظيم والتوكل والاستغثة والاستعاذة والاستعانة: الذبح والنذر والانابة والذل والخضوع والحشوع والحشية والرغبة والرهبه والتعلق على غير الله في جميع الطلبات وكشف الكربات واغاثة الالهفات وجميع ما كان يفعله عباد القبور اليوم عند ضرائح الازلياء والصالحين وجميع المبرودات وكذلك من الحد في اسمائه وصفاته واتبع غير سبيل المؤمنين وانتحل ما كان عليه اهل البدع والاهواء. المظلة وكذلك من قامت به نواقض الاسلام العشرة أو احدها وبالجملة فهو من ترك جميع الأمور التي ارتكبت جميع لمحضورات والله اعلم.

فصل

(المسألة الخامسة) قول السائل : والهجر هل هو في حق الكافر او المسلم واذا كان في حق المسلم العاصي فما القدر الذي ينبغي ان يهجر لاجله وهل يفرق بين الاحوال والاشخاص والازمان وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجواب ان نقول : اعلم يا اخي اولاً ان الهجر ان لم يقصد به الانسان بيان الحق وهدى الخلق ورحمتهم والاحسان اليهم لم يكن عمله صالحا واذا غلظ في ذم بدعة او معصية كان قصده بيان ما فيها من الفساد ليحذرها العباد كما في نصوص الوعيد وغيرها وقد يهجر الرجل عقوبة وتعزيرا والمقصود بذلك ردعه وردع امثاله للرحمة والاحسان لا للتنفي والانتقام كما هجر النبي ﷺ اصحابه الثلاثة الذين خلفوا لما جاء المتخلفون عن الفزاة يمتدرون ويخلفون: كانوا يكذبون

وهؤلاء الثلاثة عدقوا وعوقبوا بالمهجر ثم تاب الله عليهم بركة الصدق اذا تحققت
هذا فالمهجر المشروع انما هو في حق العصاة المذنبين لا في حق الكافر فان عقوبته
على كفره اعظم من المهجر وهجر العصاة المذنبين من اهل الاسلام انما هو على وجه
التأديب فيراعي الهاجر المصلحة الراجعة في المهجر او الترك كما سيأتي بيان
وهذه المسئلة قد كفانا الجواب عنها شيخ الاسلام ابن تيمية - قدس الله
روحه فقال المهجر الشرعي نوعان . احدهما بمعنى الترك للمنكرات والثاني
بمعنى العقوبة عليها فالاول هو المذكور في قوله تعالى (واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسبك
الشیطان فلا تقعد بعد لذكرى مع القوم الظالمين) وقوله (وقد نزل عليكم
في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفربها ويستهزأ بها فلا تقعدوا
معهم) الآية فهذا يراى انه لا يري المنكرات بخلاف من حضر عندهم
للائكار عليهم او حضر بغير اختياره ولهذا يقال حاضر المنكر كفاعله وفي
الحديث من كان يؤمن بالله اليوم الآخر فلا يجار على مائة شرب عليها الخمر
وهذا المهجر من جنس هجر الانسان نفسه لفعل المنكرات قال النبي ﷺ « المهاجر من
هجر ما نهى الله عنه » ومن هذا الباب المهجرة من دار الكفر والفسوق الى
دار الاسلام والايان فانه هجر المقام بين الكافرين والمنافقين الذين لا يمكنونه
من فعل ما أمر الله به ومن هذا قوله « والرجز فاهجر » النوع الثاني : المهجر
على وجه التأديب وهو هجر من يظهر المنكرات فيهجر حتى يتوب منها كما
هجر النبي ﷺ المسلمون الثلاثة الذين خلفوا حتى انزل الله توبتهم حين ظهر
منهم ترك الجهد المتعين من غير عذر ولم يهجر من اظهر الخير وان كان منافقاً
فهذا هجر بمنزلة التزوير . والتزوير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل

المحرمات كترك الصلاة والزكاة والمتظاهر بالمظالم والفراش والدأى الى البدع المخالفة للكتاب والسنة واجماع سلف الامة التي ظهر انها بدعة وهذا حقيقة قول من قال من السلف والائمة ان الدعاة الى البدعة لا تقدر شهادتهم ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذا عقوبتهم . حتى يتبها ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية لان الداعية اظهر المنكرات فاستحق العقوبة بخلاف الكاتم فانه ليس شراً من المناهقين الذين كان النبي ﷺ يلعن لعائلاتهم ويكفل سرائرهم الى الله مع علمه بحال كثير منهم ولهذا جاء في الحديث ان المعصية اذا غفيت لم تضرب الا صاحبها ولكن اذا اعلنت ولم تنكر ضرت العامة وذلك لان النبي ﷺ قال «ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده» فالمنكرات الظاهرة يجب انكارها بخلاف الباطنة فان عقوبتها على صاحبها خاصة وهذا المهجر يختلف باختلاف المهاجرين في قوتهم وضعفهم وقتلهم وكثرتهم فان المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله فان كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضى هجره الى ضعف الشر وخفته كان مشروعاً وان كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر والمهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع المهجر بل يكون التأليف لبعض الناس انفع والمهجر لبعض الناس انفع من التأليف ولهذا كان النبي ﷺ يتألف اقواماً ويهجر آخرين وقد يكون المؤانفة قلوبهم اشر حالاً في الدين من المهجورين كما ان الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيراً من اكثر المؤانفة قلوبهم لكن اولئك كانوا سادة . طاعين في عثرهم فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم وهؤلاء كانوا مؤمنين والمؤمنون سواهم كثيرون فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم ولهذا كان .

المشروع في العدو القتال تارة والمهادنة تارة واخذ الجزية تارة كل ذلك سيجب
المصالح والاحوال وجواب الائمة كأحمد وغيره في هذا الباب مبني على هذا
الاصل ولهذا كان يفرق بين الاماكن التي كثرت فيها البدع كما كثرت القدر في
البصرة والتجم بمخراسان والتشيع بالكوفة وبين ما ليس كذلك ويفرق بين
الائمة المطاعين وغيرهم واذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله اوصل الطرق
اليه واذا عرف هذا فلهجرة الشرعية هي من الاعمال التي امر الله بها ورسوله
والطاعات لا بد ان تكون خالصة لله وان تكون موافقة لامره فتكون
خالصة لله صريفاً فمن هجر لم يفرقه الله عن نفسه او هجر غيراً غير مأمور به كان خارجاً
عن هذا. وما اكثر ما تفعل النفرس ماتهورا طائفة انها تفعله طاعة لله والهجر لاجل
حظ النفس لا يجوز اكثر من ثلاث كما جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ انه
قال « لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا عن هذا ويصد
هذا عن هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » فلم يخصص في هذا الهجر اكثر من
ثلاث كما لم يخصص في احداث غير الزوجة اكثر من ثلاث ، وفي الصحيح عنه
ﷺ انه قال « تفتح ابواب الجنة كل يوم اثنين وخميس فيفجر لكل عبد لا
يشرك بالله شيئاً الا رجلاً كان بينه وبين اخيه شحنا فيقال انظروا هذين حتى
يعطلحا » فهذا لحق الانسان حرام وانما رخص في بعضه كما رخص للزوج ان
يهجر امرأته في المضجع اذا نشزت وكما رخص في هجر الثلاث فينبغي ان يفرق
بين الهجر لحق الله وبين الهجر لحق النفس فالاول مأمور به . والثاني منهي عنه
لابن المؤمنين اخوة وقد قال ﷺ « لا تقطعوا ولا تدابروا ولا تبغضوا ولا
تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوتنا » وقال ﷺ في الحديث الذي في السنن « ألا
انبشكم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي

عن المنكر قالوا : بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، وقل في الحديث "صحيح" (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمي والسهر) وهذا لان الهجر من باب العقوبات الشرعية فهو من جنس الجهاد في سبيل الله وهذا يفعل لان تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله والمؤمن عليه ان يعادي في الله ويوالي في الله فاذا كان هناك مؤمن فعليه ان يواليه وان ظلمه فان الظلم لا يقطع المرواة الايمانبة قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتا ما صلحا بينهما) الى قوله (انما المؤمنون اخوة) فجعلهم اخوة مع وجود الاقتال والبغى وامر بالاصلاح بينهم فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين ما اكثر ما يلتبس احدهما بالآخر وليعلم ان المؤمن تجب مرآاته وان ظلمك واعتدى عليك والكافر تجب معاداته وان اعطاك واحسن اليك فان الله بعث الرسل وانزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب له ولاولياته والبغض لاعدائه والاكرام لاولياته والاهانة لاعدائه والثواب لاولياته والعقاب لاعدائه فاذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وبر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة -تحقق من المرواة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعادة والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبا الاكرام والاهانة فيجتمع له من هذا هذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى ما يكفيه من بيت المال لحاجته هذا هو الاصل الذي تفق عليه اهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعترة ومن وافقهم فلم يجعلوا الناس الا مستحقا للثواب فقط او مستحق للعقاب فقط واهل السنة يقولون ان الله يعذب بالنار من اهل الكبائر من يعذب ثم يخرجهم

منها بشفاعته من يأذن له في الشفاعة وبفضله ورحمته كنا استفاضت بذلك السنة
عن النبي ﷺ والله اعلم ما انتهى .

واما قول السائل : واذا كان في حق المسلم العاصي فما التدر الذي ينبني
ان يهجر لاجله .

فقول : القدر الذي ينبني ان يهجر لاجله هو ما تقدم ذكره من هجر من
يظهر المكرات حتى يتوب منها لكن ينبغي ان يعلم ان الذنوب والمعاصي
متفاوتة في الحد والمقدار فمنها ما هو من قديم الكبائر ومنها ما هو من قديم الصغائر
فيهجر العاصي على قدر ما ارتكبه من الذنوب (ولكل درجات مما عملوا) ولا
يسوي بين الذنوب في الهجر ويحمل ذلك بابا واحدا الا ج هـ لان الهجر من باب
التأديب والمقصود به بيان الحق ورحمة الخلق والمسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يسلمه ولا يحقره واذا افضى ذلك الى التقاطع والتدابير والتباغظ والتحاسد لم
يكن الهجر مشروعا لان مفسدته ارجح من مصلحته وقد بلغني ان بعض هؤلاء
الهاجرين لمن يرتكب شيئا من الذنوب والمعاصي اذا قل لهم المهجور استغفر
الله واتوب اليه واقر على نفسه بالذنوب وتاب الى الله منه لم يقبلوا ذلك منه بل
يستمرون على هجره ومعاداته وهذا خلاف ما شرعه الله ورسوله بل هذا من
باب التشفي والانتقام لا من باب الرحمة والاحسان بالمسلم والواجب ان ينصح
الرجل اخاه المسلم عن هذا الذنب فان تاب منه فهو المطلوب وان لم يتب واستمر
على معصية هجره حتى يتوب منها ان كانت المصلحة في حقه ارجح وان لم يتذجر
عنها وكانت المفسدة في حقه ارجح من المصلحة لم يكن الهجر مشروعا كما
ذكر ذلك شيخ الاسلام .

وقوله : وهل يفرق بين الاحوال والاشخاص والازمان ؟

فاقول نعم يفرق بين الازمان فرمان يهجر فيه وزمان لا يهجر فيه وذلك
 اذا كان الناس حدثا. عهد مجاهلية فينبغي ان يراعي في حقهم الاصلح وهو
 التأليف وترغيبهم في الاسلام ودخولهم فيه وعدم تنفيرهم ولبطلوا ان هذه الملة
 المحمدية حنيفة في الدين سمحة في العمل كما قال ﷺ لما جاء الحبشة يلعبون
 مجراهم في المسجد فقام ينظر اليهم وقال لآلم يهود ان في ديننا فرحة اني
 بعثت مجنيفة سمحة انفي مثل هذه الازمان لا يستعمل المهجر مع كل احد لئلا
 يحصل بذلك عدم رغبة في الدخول في الاسلام وتنفير عنه وكذلك الاشخاص
 شخص يهجر وشخص لا يهجر كما قال شيخ الاسلام وهذا المهجر يختلف
 باختلاف المهاجرين في قولهم وضمهم وقتلهم وكثرتهم فان المقصود زجر
 المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حانه فان كانت المصلحة في ذلك راجحة
 بحيث يفضي هجره الى ضعف الشر وحفته كان مشروعا وان كان لا المهجور
 ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر والمهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك
 راجحة على مصلحته لم يشرع المهجر بل يكون التأليف لبعض الناس انفع
 والمهجر لبعض الناس انفع من التأليف الى آخر كلامه واذا كان ذلك كذلك
 فهجر القادات والاكابر الذين يخاف من هجرهم عدم قبول وانقياد ويرون ان
 في ذلك غضاضة عليهم ونقصا في حقهم وربما يحصل بذلك منهم تعديب او
 لسان فلا ينبغي هجرهم لان من القواعد الشرعية ان دره المفاسد مقدم على جلب
 المصالح وكذلك الاحوال يراعي فيها الاصلح كما يراعي في الازمان والاشخاص
 كما قال شيخ الاسلام وهذا كما كان المشروع في العذر القتال تارة والمهادنة
 تارة واخذ الجزية تارة كل ذلك بحسب المصالح والاحوال الى آخر كلامه
 فتأمله يزل عنك اشكالات طال ما اعشت عيون كثير من خفافيش الابصار

الذين لا معرفة لهم بمدارك الاحكام ولا اطلاق لهم على ما ذكره ائمة اهل الاسلام والله المستعان .

(فصل)

اذا تحققت هذا وعرفت ما ذكره شيخ الاسلام من الهجر المشروع وغير المشروع فاعلم يا اخي ان كثيراً من الناس يهجرون على غير السنة وعلى غير ما شرعه الله ورسوله ويحبون ويوالون ويبغضون ويعادون على ذلك وذلك ان بعض الناس ممن ينتسب الى طلب العلم والمعرفة احدث لمن يدخل في هذا الدين شعاراً لم يشرعه الله ولا رسوله ولا ذكره المحققون اهل العلم لا في قديم الزمان ولا في حديثه وذلك انهم يلزمون من دخل في هذا الدين ان يلبس عصابة على رأسه ويسموننا العمامة وان ذلك من سنة رسول الله ﷺ فن لبسها كان من الاخوان الداخلين في هذا الدين ومن لم يلبسها فليس منهم لانه لم يلبس السنة وهذا لم يقل به احد من العلماء ولا شرعه الله ولا رسوله بل هذا استحسان منهم وظن انه من السنة وليس هذا من السنة في شيء . وبيان ذلك من وجوه .

الوجه الاول : ان رسول الله ﷺ مكث قبل النبوة اربعين سنة ولبسه لباس العرب المعتاد من الازر والسرراويل والاردية والمائم وغيرها ، ولما اكرمه الله بالرسالة والنبوة ورحم الله الخلق بيئته ودخل الناس في دين الله افواجا وشرع الشرائع ومن السنن لامة لم يشرع لهم لباساً غير لباسهم المعتاد ولا جعل للمسلمين شعاراً يتميز به المسلمون من الكفار بل استمروا على هذا اللباس المعروف المعتاد الى انقراض القرون الاربعة وما شاء الله بعدها لم يجدوا لباساً يخالف لباس العرب ولم يكن من عاداتهم لبس المحارم والقدر وللشالح والعي كما هو لبس العرب اليوم من الحاضرة والبادية .

الوجه الثاني : ان هذه العصائب على المحارم والغتر وغيرها التي يسمونها العثم ان كان المقصود يجعلها على الرؤوس وعلى المحارم الاقتراد برسول الله ﷺ في لباسه فهذه لم تكن هي العمامة التي كان رسول الله ﷺ وأصحابه وسائر العرب يلبسونها بل تلك كانت ساترة لجميع الرأس وعلى القلائس كما قال رسول الله ﷺ «فرق ما بيننا وبين الاعاجم العمامة على القلائس» والقلائس هي الطاقية في عرفنا وعادة العرب في العمامة انهم يجامونها محنكة ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في « اقتضاء الصراط المستقيم » قال الميموني : رأيت ابا عبد الله عمامته تحت ذقنه ويكره غير ذلك وقال العرب اعتمها تحت اذقانها وقال احمد في رواية الحسن بن محمد يكره ان لا تكون العمامة تحت الحنك كراهة شديدة وقال انما يتعمم بمثل ذلك اليهود والنصارى والمجوس انتهى . فذكر رحمه الله ان العمامة من غير تحنيك من زي اليهود والنصارى والمجوس وقد امرنا بمخالفتهم وكان رسول الله ﷺ يلتحي بها تحت الحنك كما ذكر ذلك ابن القيم - رحمه الله - في « الهدى النبوي » فلاي شي . لم يقتدوا برسول الله ﷺ في هذا اللباس على هذا الوضع ان كان المقصود الاقتراد برسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم .

الوجه الثالث : ان يقال لمن احدث هذه العصائب لو كانت العمامة المعروفة على ما وضعنا ما وجه تخصيص هذه العمامة بالسنية من بين سائر لباس النبي ﷺ من الاردية والقمص والسرراويل والازر وغيرها واللائق بالمقتدي ان يلبس جميع ما يلبسه صلى الله عليه وسلم ولا يجعل بعضه مسنوناً وبعضه مهجوراً متروكاً ؟ .

الوجه الرابع : انه لما احدث بعض الفقهاء من الحنابلة وغيرهم شعاراً يميزه

المصاب من غيره فيعزى انكر ذلك المحققون من اهل العلم الذين لهم قدم صدق في العالمين .

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في « عدة العابرين » : « واذا قول كثير من الفقهاء من اصحابنا وغيرهم لا بأس ان يجمل المصاب عن رأسه ثوباً يعرفه قالوا لان التزوية سنة وفي ذلك يسير لمرفته يعزى ففيه نظر وانكره شيخنا ولا ريب ان السلف لم يكونوا يفعلون شيئاً من ذلك ولا نقل هذا من احد من الصحابة والتابعين والآثار المتقدمة كلها صريحة في رد هذا القول وقد كره اسحاق ابن راهوية ان يترك الرجل لبس ما عاداته ابيه وقال هو من السلب وبالجملة فعادتهم انهم لم يكونوا يفعلون شيئاً من زيهم قبل المصيبة ولا يتكفون ما كانوا يعملونه فهذا منافٍ للصبر والله اعلم انتهى .

فتبين مما ذكره ابن القيم ان احداث هذا الشعار عند المصيبة لم يكن السلف يفعلون شيئاً من ذلك ولا نقل هذا عن احد من الصحابة والتابعين فكذلك هذه العصائب المحدثه التي زعموا انه يتميز بها من دخل في هذا الدين عن من لم يدخل فيه احداث شعار في الاسلام لم يفعله الصحابة ولا التابعون ولا من بعدهم من العلماء . ومن زعم ذلك فعليه الدليل ولين لنا من ذكره من العلماء في اي زمان وفي أي كتاب وفي أي باب من أبواب العلم .

الوجه الخامس : أن لبس المائمه والاردية والازر وغيرها هو من العادات التي هي من قسم المباحات التي لا يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها لا من قسم العبادات كالسنن التي يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها وقد انكر بعض الجهية من اهل (عمان) على المسلمين لبس المعازم وشرب القهوة وزعم ان هذه بدعة

فأجابه شيخنا أن الشيخ عبد اللطيف بقوله ، وهذا من ادله جهله وعدم معرفته
 للاحكام الشرعية والمقاصد النبوية فان الكلام في العبادات لا في الامادات
 والمباحث الدينية نوع والعادات الطبيعية نوع آخر فما اقتضته العادة من اكل
 وشرب ومركب ولباس ونحو ذلك ليس الكلام فيه بالبدعة ما ليس لها
 اصل في الكتاب والسنة ولم يرد بها دليل شرعي من هديه ﷺ وهدي اصحابه
 واما ما له اصل كارت ذرى الارحام وجمع المصحف والزيادة في حد الشارب
 وقتل الزنديق ونحو ذلك فهذا وان لم يفعل في وقته ﷺ فقد دل عليه الدليل
 الشرعي وبهذا التقريب تنحل اشكالات طال ما عرضت في المقام .

وقال رحمه الله في رده على البولاقي (صاحب مصر) في قوله : -

وها أنتمو قد تفعلون كغيركم

حوادث قد جاءت عن الاب والجد

كحرب بيارود وشرب لقهوة

وكم بدع زادت عن الحد والمد

قال رحمه الله تعالى : -

واعجب شي. ان عدت لقهوه

مع الحرب بالبارود في بدع الضد

وقد كان في الاعراض ستر جهالة

غدوت بها من اشهر الناس في البلد

فا بدع في الدين تلك وانما

يراد بها الاحداث في قرب المبد

قد تبين بما ذكره الشيخ ان العادات الطبيعية كالساكن والمشارب والملابس
 والمراكب وغيرها نوع والمباحث الدينية والمقاصد النبوية نوع آخر فلا يحل
 ما هو من قسم العادات الطبيعية من العبادات الشرعية الدينية الا جاهل مفرط
 في الجهل وأما ما يوردونه من الاحاديث في فضل العائمه فلا يصح منها شيء
 ولو اُصحت لكانت محمولة على غير ما توهموه وعلى غير ما فهموه . وقد بلغني
 عن بعض الاخوان انهم ينكرون ما كان يعتاده المسلمون من لبس العقال سواء
 كان ذلك العقال اسود أو احمر أو ابيض ويهجرون من لبسه ويعطلون ذلك بأنه
 لم يلبسه رسول الله ﷺ ولا اصحابه ولم يكن ذلك يلبس في عهدهم ولا هو
 من هديهم واذا كانت هذه العلة هي المانعة من لبسه فيكون حراما ولا يسه
 قد خالف السنة . فيقال لهم : وكذلك لم يكن الرسول ﷺ ولا اصحابه ولا
 التابعون لهم باحسان يلبسون هذه (المشالغ) الاحمر منها ولا الابيض ولا
 الاسود والسبي على اختلاف الوانها والكل من هذه الملابس صوف طاهر
 وكذلك لم يكونوا يلبسون القدر الشمع على اختلاف الوانها فلاي شيء . كانت
 هذه الملابس حلالا مباحاً لبسها وهذه العقل محرمة أو مكروهة لا يجوز لبسها
 والعلة في الجميع واحدة على زعمهم مع أن هذا لم ينتقل عن احد من العلماء تحريره
 ولا كراسته وقد أنظر الله شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) فدعى الناس
 الى توحيد الله وعبادته وقد كانوا قبل ظهوره في أمر دينهم على جهالة جهلاء
 وضلالة ظلما . فدعاهم الى الله والى توحيدهِ وكانوا قبل دعوته يعبدون الاولياء
 والصالحين والاحجار والاشجار والغيوان وغير ذلك من المعبودات التي كانوا
 يعبدونها من دون الله فدعى الناس الى توحيدهِ وعبادته وبين لهم الاحكام
 والشرائع والسنن حتي ظهر دين الله وانتشر في البلاد والعباد ولم يكن في

وقته احد يلبس هذه العصائب ولا امر الناس بلبسها ولا ذكر انها من السنن
ولا انكر على الناس ما كانوا يعتادونه من هذه الملابس كأنقل وغيرها لانها
من العادات الطبيعية لا العبادات الدينية : —

غير الامور السالقات على الهدى وشر الامور المحدثات البدائع

الوجه السادس : ان السنة في الاصل تقع على ما كان عليه رسول الله
ﷺ وما سنه أو أمر به من اصول الدين وفروعه حتى الهدى والسنت وعلى
هذا فيكون الاصل في موضوعها هو ابتداء فعل او قول لم يكن قبل ذلك
مقولا ولا مفعولا ثم صار بعد الامر بذلك مستنونا مشروعا لان العبادات مبناه
على الامر وبيان ذلك ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا اذا فات احد منهم
بعض الصلاة مع رسول الله ﷺ قضاها قبل السلام فجا . معاذ رضى الله عنه
وقد فاتته بعض الصلاة مع رسول الله ﷺ فلما سلم رسول الله ﷺ وفرغ من
الصلاة قام معاذ فقضى ما فاتته منها فقال رسول الله ﷺ ان معاذ قد سن لكم
سنة فاتبعوها هذا هو المعروف من لفظ السنة وموضوعها وهذا بخلاف العائمه
فان رسول الله ﷺ لم يسن لأمته لبسها بل كانت هي عادة العرب قبل الاسلام
وبعد فمآ وجه تسميتها بالسنة وتخصيصها لو كانوا يعلمون واذا كانوا لا يعلمون
انها ليست سنة فهلا سألوا اذا لم يعلموا فانما دواء العي السؤال والله اعلم .

واما قول السائل : وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فتقول : الكلام فيه كالكلام في الازمان والاشخاص والاحوال براعي
فيه ما هو الاصلح والارجح وهو على المراتب الثلاث باليد فان عجز عن ذلك فباللسان
فان عجز عنه فبالقلب وذلك اضعف الايمان ولكن ينبغي للأمر والنهي ان

يكون عليا نيا يأمر به عليا نيا ينهي عنه خليما نيا يأمر به خليما نيا ينهي عنه رفيقا
 نيا يأمر به رفيقا ينهي عنه فمن أهمل كان فسادا أكثر من صلاحه والله اعلم .

فصل

واما قوله : « وهل اذا خرج بعض من تزل في دار الهجرة الى البادية
 لاجل غنمه في وقت من الاوقات وهو يريد الرجاء يقع عليه وعينه من تعرب
 بعد الهجرة أم لا ؟ »

قال جواب ان يقال : إذا خرج بعض من تزل في دار الهجرة الى البادية لاجل
 غنمه ومن نيته الرجوع الى مسكنه وداره التي هاجر اليها لا يقع عليه وعيد من
 تعرب بعد الهجرة لأن رسول الله ﷺ قال « انما الاعمال بالنيات وانما لكل
 امرئ ما نوي فمن كانت هجرته الي ورسوله فهجرته الي ورسوله ومن كانت
 هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » وهذا الذي
 خرج الي غنمه ليصلحها ويتماهد احوالها ثم يرجع الي مهاجره ليس من نيته
 التعرب بعد الهجرة ولا رغبة عن الاسلام واهله فلا يدخل في الوعيد وقد اعتدل
 سعد بن لي وقاص رضي الله عنهما ايام الفتنة التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله
 عنها في قصر له في البادية فقبل له في ذلك فقال :

عوي الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوي

وصوت انسان فكنت اطيروا

ولم ينكر عليه احد من الصحابة ولا قال له احد انك تعربت بعد الهجرة
 وتوكت دار الهجرة لان رسول الله ﷺ قد اذن في مثل هذا كما هو مذكور

في محلّه في غير هذا الموضوع وهذا الذي ذكرناه عن بعض الاخوان لم يكن منا رجماً بالتيب بل قد جاءوا الينا وسألوا الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف عن هذه المسائل وعن هذه العصائب بخصوصها . فاخبرهم انها ليست من السنة في شيء وانما هي من العادات الطبيعية لا من المبادئ الدينية الشرعية واغلظ لهم القول لما سألوه عن بعض هذه المسائل وامرهم ان يتعلموا اصل دينهم الذي يدخلهم الله به الجنة وينجيهم به من النار فاذا تمكن هذا الدين من قلوبهم فالجواب عن هذه المسائل وغيرها ممكن سهل وقد نفع الله به كثيراً من الاخوان الداخلين في هذا الدين فاترجروا عن تلك الورطات التي من سلكها افضت به الى مفارز الهلكات ولولا ما دفع الله باغلاظه لهم عنها لاتسع الحرق على الواقع فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً .

فصل

ولما انتبهنا الى هذا الموضوع من تسويد هذه الامورات قدم الينا بعض الاخوان وافداً الى الامام ومعه ورقة في فضل العمامة يزعم انها من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - فلما تأملتها لم اجد فيها من كلام شيخ الاسلام لفظاً صريحاً الا ما نقله شارح (الاقتناع) عن شيخ الاسلام انه قال اطاعتها - أي الذّوابة بلا اسبال وان ارغى طرفها فخن فان كان فيها من كلام شيخ الاسلام شيء غير هذا فهو لم يعينه ولم يفصله عن غيره حتى يعلم ذلك، نحن نبين ان شاء الله تعالى ما في هذا الكلام من الخطأ وما يناقضه من كلام شيخ الاسلام وهذا نص ما نقله في هذه الورقة قال فيها فائدة : في فضل العمامة من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقدس روحه في ان الاقتداء بأعمال

الرسول ﷺ من الامور المشروعة مقرر في علم الاصول ولا سيما فيما يظهر فيه قصد القرية كما ورد في ارسال الذؤابة في الحديث الذي رواه مسلم عن جعفر ابن عمر بن حريث عن ابيه قال كانني نظرت الي رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء. قد ارحى طرفها بين كتفيه .

والجواب عن هذا من .جوه :

الوجه الاول : ان هذا الكلام لا يدل على فضل العمامة وانما فيه ان لاقتداء. بأفعال الرسول ﷺ من الامور المشروعة مقرر في علم الاصول لا سيما فيما يظهر فيه قصد القرية كما ورد في ارسال الذؤابة في الحديث الذي رواه مسلم وهذا لا اشكال فيه فن ارسال الذؤابة في العمامة مما سنه رسول الله ﷺ شرعه فالاعتداء به في ارسال الذؤابة لمن كان يعتاد لبسها مسنون مشروع وهذا يدل على فضل ارخاء الذؤابة بين الكتفين لا على فضل العمامة لان لبس العمامة من العادات الطبيعية لا من العبادات الدينية الشرعية وقد كان رسول الله ﷺ يلبسها هو وسائر العرب قبل ان يتزل عليه اوحى وقبل ان يشرع الشرائع ويسن السنن

الوجه الثاني : ان لا لبس هذه العصائب على العتر وغيرها لم يكن مقتديا برسول الله ﷺ لان العمامة التي كان يلبسها رسول الله ﷺ كانت ساترة لجميع الرأس وكان يلتحي بها تحت الحنك وهذا بخلاف هذه العصائب واسم العمامة لا يقع الا على ما وصفنا .

الوجه الثالث : ان لبس العمامم والازر والاردية وغيرها لم يكن ممن خصائص لرسول ﷺ واصحابه بل كان هذا لباسه مع سائر العرب كما ذكر

ذلك شيخ الاسلام فأبي قربة او فضيله في الاقتداء. هيا كان فعله مشتركا بينه
 ﷺ وبين سائر العرب مسلمهم وكافرهم ؟

الوجه الرابع : انا لا ننكر جعل هذه العصائب على النذر مطلقا وانما
 انكرنا زعمهم انها سنة رسول الله ﷺ التي سنها لامته وشرعها وجعل ذلك
 شعارا يميز به من دخل في هذا الدين عن من لم يدخل فيه كما بينا بطلان
 ذلك فيما تقدم وسنينه فيما بعد إن شاء الله .

واما قوله : وفي (الشائل) عن هارون المهداني باسناده الى ابن عمر رضي الله
 عنها قال كان رسول الله ﷺ اذا اتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان
 ابن عمر يفعل ذلك قال عبيد الله رأيت سالما والقاسم يفعلانه .

فاقول وهذا ليس فيه الا ارعاء الذؤابة بين كتفي ﷺ وهذا حق ولا
 شك فيه ولا ارتياب ان رسول الله ﷺ يفعله والفضيلة انما هي في الاقتداء به
 في ارسال العمامة بين الكتفين .

واما قوله : وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قل عمحي رسول الله
 ﷺ يوم غدير (خم) بعمامة فسدل طرفها على كتفي وقال ان الله امدني يوم بدر
 ويوم حنين بثلاثكة ممتين بهذه العمة وار العمامة حاجزة بين المسلمين
 والمشركين .

فاقول : هذا الحديث فيه الفاظ تخالف ما ثبت عن النبي ﷺ وتخالف
 ما ذكره شيخ الاسلام وغيره من العلماء وهي قوله « ان الله امدني يوم بدر
 ويوم حنين بثلاثكة ممتين بهذه العمة وان العمامة حاجزة بين المسلمين والمشركين
 قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في « الهدى النبوي » لما ذكر ما رواه مسلم

في صحبه عن عمر بن حريث قال : رأيت رسول الله ﷺ على المهر وعليه
 عمامة سوداء قد ارخى طرفيها بين كتفيه وفي مسلم ايضا عن جابر بن عبد الله
 ان رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء ولم يذكر في حديث جابر
 ذؤبة فدل على ان الذؤابة لم يكن يرخيها دائمة بين كتفيه وقد يقال انه دخل
 مكة وعليه هبة القتال وانقر على رأسه فلبس في كل موطن ما يناسبه وكان
 شيخنا ابو العباس ابن تيمية قدس الله روحه يذكر في سبب الذؤبة ارا بديعا
 وهو ان النبي ﷺ لما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه في المدينة لما رأى رب
 العزة تبارك وتعالى فقال يا محمد فم يختم الملا الأعلى؟ قلت لا اذني فوضع
 يده بين كتفي فعلت ما بين السموات والارض الحديث وهو في الترمذي
 وسئل عنه البخاري فقال صحيح قال فمن تلك الحال ارخى الذؤابة بين كتفيه
 وهذا من العلم الذي ينكره السنة الجبال وقلوبهم ولم ار هذه الفائدة في شأن
 الذؤابة غيره

مذكر - رحمه الله تعالى - أن سبب ارخاء الذؤابة كان صبيحة المنام
 الذي رآه في المدينة لما رأى رب العزة تبارك وتعالى وفيه فوضع يده بين كتفي
 قال فمن تلك الحال ارخى الذؤابة وهذا الناقل ذكر وفي الحديث الذي ذكره
 عن عبد الرحمن بن عوف ان سبب ارخاء الذؤابة لما عمه بها انها كانت عمه
 الملائكة الذين أمده الله بهم يوم بدر ويوم حنين ولو كان هذا هو السبب في
 ارخاء الذؤابة لذكره ابن القيم رحمه الله تعالى مع ان هذا الحديث لم يفرزه الى كتاب
 ولا بد من غرضه الى كتاب من دواوين اهل الحديث المعروفة المشهورة مع
 تعديل رواته وتوثيقهم والا فلا نسلم صحته وذكر في هذا الحديث ان العمامة
 حاضرة بين المسلمين ولشركين فلا ادري ما اراد بهذا الكلام وهذا كذلك

ثابت عن النبي ﷺ ام لا ؟ ثم قال ابن وضاح وساق بسنده عن عاصم بن محمد عن أبيه قل : رأيت علي ابن الزبير عمامة سوداء. قد أرخاها من خلفه قدر ذراع ، وهذا الحديث فيه ان العمامة التي رآها علي ابن الزبير عمامة سوداء. وهؤلاء لا يلبسون العمائم السوداء ولا يعصبون بها رؤوسهم وغاية ما فيه انه أرخاها قدر ذراع وهذا لا ينكره احد . ثم قال وقال عثمان بن ابراهيم رأيت ابن عمر يحف شاربه ويرخي عمامته من خلفه ، الى ان قال : وقال بعضهم بين الكتفين وهو قول الجمهور ونص مالك انها تكون بين اليدين ثم قال لا لون انها تكون قدر اربع اصابع وقيل الى نصف الظهر وقيل القعدة انتهى وهذا الذي ذكره عن ابن وضاح ان كان النقل عنه ثابتا بذلك ليس فيه الا رخاها الذؤابة وفضيلة الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ارخائها لا في سنية العمامة .

واما قوله قال في (الاقناع) وشرحه : ويسن ارخاها الذؤابة خلفه نص عليه قال الشيخ اطالها اي الذؤابة بلا اسسال وان ارخا طرفيها بين كتفيه فحسن .

فاقول هذا حق ولا تزع فيه فان لم يذكر في الاقناع ولا في شرحه الا ان ارخاها الذؤابة سنة لقوله ويسن ارخاها الذؤابة ما العمامة فلم يذكر في شأنها شي . لانه قد كان من المعلوم عندهم ان الرسول لم يشرعها لامته ولا سنها لهم بل كان عادة العرب ايسها في الجاهلية والاسلام .

واما قوله : قال الأجرى وارخاها ابن الزبير عن خلفه قدر ذراع وعن انس نحوه ذكره في الادب ويسن تحنيكها اي العمامة لان عمائم المسلمين كانت كذلك على عهد رسول الله ﷺ وعدد لف العمامة كيف شاء . قاله في (المبدع)

وغیره وروی ابن حبان فی کتاب (اخلاق النبی ﷺ) من حدیث عمر کان رسول الله ﷺ یقیم فیدیر کور العمامة علی رأسه ویعززها لمن ورائه یریحی لها ذؤابة بین کتفیه انتهى .

فالجواب ان نقول : وهذا كله انما هو في سنية ارخاء الذؤابة من خلفه وهذا لا نزاع فيه ولا ينكره منا احد وليس في جميع ما ارده ها هنا من الاحاديث وكلام الشافعي . حرف واحد يدل على مشروعية لبس العمامة وان رسول الله ﷺ سنها لامته قبل ان لم تكن قبل ذلك بل فيه ما ذكرنا آنفاً ولما بلغني خبر هذه الورقة وانها من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ضننت انه قد جاء بما يناقض ما عندنا في ذلك لما تأملتها اذ هو قد جاء بكلام لا ادري اهو من كلام شيخ الاسلام ام لا وباحاديث لا تدل على ما فهمه منها فاحطاً في مفهومه حيث وضع الاحاديث وكلام العلماء . في غير موضعها واستدل بها على غير ما تدل عليه فلم يأت الامر من بابيه ولا اقر الحق في نصابه فجعل ما ورد من الاحاديث في الذؤابة وما ذكره العلماء في ذلك نصاً في مشروعية العمامة ولبسها وهم لم يقتدرا برسول الله ﷺ فيما كان يعتاده من لباسه في العمامة وانها ساترة لجميع الرأس وانه كان يلتحي بها تحت الحنك ويتعمم بها على القلنسوة وقد قال صلى الله عليه وسلم « فرق ما بيننا وبين الاعاجم المائم على القلانس » ولم يقتدوا به في لبس الرداء والازرار وغير ذلك مما كان يعتاده من لباسه هو واصحابه رضي الله عنهم وتركوا هذا كله وعدلوا الى وضع عصاية على عنق زعموا انها هي العمامة التي كان رسول الله ﷺ يلبسها هو واصحابه وجعلوا ذلك شعاراً يتميز به من دخل في هذا الدين عن من لم يدخل فيه وهذا هو الذي اذكرناه وقد ذكر

شيخ الاسلام في (الاختيارات) ما نصه : ان اللباس الذي يتخذه بعض النساك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شامراً فارقاً كما امر اهل الذمة بالتمييز عن المسلمين في شعورهم وملابسهم فيه مسائلتان المسألة الاولى هل يشرع ذلك استحباباً لتمييز الفقير والفقير من غيره فان طائفة من المتأخرين استحبابوا ذلك واكثر الاثمة لا يستحبون ذلك بل قد كانوا يكرهونه لما فيه من التمييز عن الامة وبشوب الشهرة الى ان قال : وايضاً فالتقيد بهذه اللبسة بحيث يكره اللابس غيرها او يكره اصحابه ان لا يلبسوا غيرها هو ايضا منهي عنه . فذكر - رحمه الله - ان اللباس الذي يتخذه بعض النساك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شامراً فارقاً الى آخره ان اكثر الاثمة لا يستحبونه بل كانوا يكرهونه لما فيه من التمييز عن الامة وذكر ايضا ان التقيد بهذه اللبسة بحيث يكره اللابس غيرها او يكره اصحابه ان لا يلبسوا غيرها هو ايضا منهي عنه وهو لا ينكرون ما كان يعتاده المسلمون من اللباس كالعقال وغيره ويمثلون ذلك لانه لباس الجند في هذه الازمان كما ذكروا ذلك في نظمهم ورواها انه لا يلبس ذلك الا اهل الطغيان من الجند الذين هم المجاهدون اليوم في سبيل الله ويسمونهم (الزكرت) ظالما وعدوانا وتجاوزاً للحد في المقال بغير بينة من الله ولا برهان ثم ادعوا من سمع هذا الكلام ان هذه الايات لا تأتي ذكرها من كلام بعض العلماء الذين تقدم ذكرهم بقولهم وقال بعضهم هذا تدليس وتليبس منهم وايهام لمن لا معرفة لديه ولو انهم قالوا : وقال بعض الشعراء أو قال فلان ابن فلان شعرا لكان هذا هو الحق وسلو بذلك عن التليبس والايهام : ثم ذكر أبياتا متكسرة واهية المباني ركيكة المعاني لا تابق الا بعقل من

انشأها لقدس باعه وعدم اطلاعه وقد قول الخليل بن احمد :

الشعر صعب وطويل سلب اذا ارتقى فيه الذي لا يملكه
زلت به تحت الحضيض قدمه

فلو انه اقتصر على النثر لكان استرله، وهذا نص الابيات التي ذكرها :

يا منكرأ فضل العمامة انها من هدي من قد خص بالقرآن
وكذلك كان الصحابة بعده والتابعون لهم على الاحسان
وكذاك كانت للافاضل بعدهم وسما وزيا سائر الازمان
والله ما في لبسها من ريبة لم تتبدع يا معشر الاخوان
ليست كلبس الجند في ازماننا حاشا وربى كيف يستويان
هذي شمار ذري التقى وذا ك للزكوت وكل ذي طغيان
والجواب ان نقول :

يا ذا كراً فضل العمامة انها من هدي من قد خص بالقرآن
لم تأت بالتحقيق فيما قلته في فضلها بل جئت بالنكران
ان العمامة لبسها من هديه في العادة المألوفة التبيان
مثل الرداء وكالازار وغيره من هديه الموصوف بالاحسان
لاشك في هذا ولكن لم يرد في فضلها ما قيل بالحسان
والفضل في تلك الاحاديث التي اوردتها معلومة البرهان

ارخاؤها اعني الذؤابة خلفه
 ان العمامة لبسها متقدم
 قبل النبوة ثم فيما بعدها
 والمصطفى سن الذؤابة بعد ذا
 اعني ابا لباس احمد ذي التقى
 لكنكم لم تقتدوا بنبيكم
 ليست محنكة وليست كلها
 لابد في لبس العمامة منها
 انتم جعلتم (غرة) من فوقها
 والمصطفى والصعب كان معهم
 فقد كتبوا هذا وجثم غيره
 وجعلتموا هذا شعاراً فارقباً
 كالمسلمين ذوي الجهاد وغيرهم
 مثل (العقال) وغيره من زيهم
 يا ويلكم من قال هذا قبلكم
 هذا كلام الشيخ فيما قد مضى
 من كل ذي فقه وعلم بالذي
 هذا ولم ننكر عليكم لبسها
 لكننا الانكار منا جعلكم
 ان لا يصيروا مثل هذا الجند في
 بل بالتمتع والتعسف منكم

لافي اعتياد حمامة الانسان
 فيما مضى من سالف الأزمان
 لا يجتفى الا على العميان
 فيما حكاها العالم الرباني
 من فات في علم وفي اتقان
 في لبسها يامشر الاخوان
 للراس ساترة وذا الوصفان
 في العادة المعلومة التيان
 تلك العصابة يا ذري العرفان
 فوق (القلائس) ليس ذانكران
 بعصابة زيا بلا برهان
 بين الافاضل عن ذري الطغيان
 اللابسى زياً من الالوان
 مما ابيح لسائر الانسان
 من كل ذي علم وذوي عرفان
 في النهي عن هذا عن الاعيان
 قد قاله من خص بالقرآن
 اعني العصاب مشر الاخوان
 هذا شعارا عن ذري الطغيان
 هذا اللباس بغير ما برهان
 بالرأي تشريماً من الشيطان

ان لم يكن هذا ابتداءً منكمو هاتوا دليلاً واضحاً من سنة فالحق مقبول وليس يرد هذي الروافض والاعاجم كلهم وكذا اليهود فان تلك شعارهم أفعدكم من كان هذا زيه من خير خلق لله من اهل التقى والمسلمون التاركون للبسها اذ لم يكن هذا الشعار لباسهم والله ما هذي مقالة منصف واقدم علمتم ان من اخواننا والمنتبين لكل خير في الورى جم غير لم يكن ذا زيهم حتى اتيتم فابتدعتم هذه والله ما هذي العصاب سنة كلا ولا هذا الشعار بسنة كلا ولا هذا التعق قد اتي فاتوا بمجتكم على ما قلتموا هذا الذي أدى اليه علنا ثم الصلاة على النبي (محمد) والآل والصحب الكرام جميعهم

في الدين لم يشرع فيا اخواني... او من كلام ائمة العرفان من كان ذا علم وذا اتقان يتعمنون أهم ذور ايمان ؟ من غير تحنيك، نذي الاذقان وشعاره من امة الكفران ان كان هذا الزبي ذا فرقان هم أهل هذا الشر والطغيان مع سائر الاخوان في البلدان أو خائف من ربه الديان اهل التقى والعلم والعرفان في سائر الارطان والبلدان من قبل هذا الآن والازمان من غير تحقيق ولا برهان قد سنها المبعوث بالقرآن معروفة معلومة التبيان عن فاضل أو عالم رباني أو فارعوا يامعشر الاخوان وبه ندين الله كل أوان ازكي الورى المولود من (عدنان) والتابعين لهم على الاحسان

فصل

ولما فرغنا من تسويد هذه الاوراق ركنا في حال تسديدها قد احسنا الظن
 بمن نقلها وبقي في النفس اشكال وتردد هل هذا النقل كله من كلام شيخ
 الاسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - ام لا حتى بلغني انه انما نقل هذه
 الورقة من مجموع المنقور في مجموعه وقابلنا بينه وبين هذه الورقة المنقولة بمحض
 من الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق فاذهو قد كتب عن (مجموع المنقور)
 ما ظن انه له وحذف منه ما يقن انه عليه لاله وهذا بخلاف ما عليه اهل السنة
 والجماعة قال الامام عبد الرحمن بن مهدي - رحمه الله - اهل السنة يكتبون
 ما لهم وما عليهم واهل البدع لا يكتبون الا ما لهم . وهذا نص ما ذكره
 (لنقور) في مجموعه قال : ومما انتقاه القاضي من خط ابي حفص الهرمكي
 باسناده الى انس بن مالك رأيت رسول الله ﷺ يسجد على كور عمامته
 وباسناده اليه اذا سمعت النداء فاجب عليك السكينة فان اصبحت فرجة
 والا فلا تضيق على اخيك واقم ما تسمع اذنيك واقم ما تسمع اذنيك ولا تؤذ
 جارك وصل صلاة مردع ومنها ايضا سئل ابن تيمية عن يقرأ وهر يلحن ، فاجاب
 ان قدر على التصحيح صحح وان عجز فلا بأس بقراءته حسب استطاعته ومن
 كلامه ايضا : وبعد فالاعتقاد بافعال رسول الله ﷺ من الاورالمشروعة كما هو مقرر
 في علم الاصول لا سيما بما يظهر فيه قصد القرية كما ررد في ارسال الذؤابة في الحديث
 الذي رواه مسلم عن جعفر وابن حريث عن أبيه : كاني انظر الى رسول الله ﷺ
 على المنبر وعليه عمامة سوداء. قد ارخي طرفها بين كتفيه وفي (الشائل) عن هارون
 احمداني باسناده الى ابن عمر كان رسول الله ﷺ اذا اتم سدل عمامته بين

كتف قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك قال عبيد الله رأيت سالماً والقاسم
 يفعلان رعن عبد الرحمن بن عوف عمي رسول الله ﷺ فسدلها بين يدي ومن
 خلفي وعن علي قال : عمي رسول الله ﷺ يوم غدیر خم بعامة فسدل طرفها
 على منكبي ثم قال ان الله امدني يوم بدر ويوم حنين بلائكة معتمين بهذه
 العمة وان العامة حاضرة بين المسلمين والمشرکين . قال ابن وضاح حدثني موسى
 حدثنا وكيع حدثنا عاصم بن محمد عن ابيه قال رأيت علي ابن الزبير عامة
 سوداء قد ارخاها من خلفه قدر ذراع قال عثمان بن ابراهيم رأيت عمر يحف
 شاربه ويرخي عمامته من خلفه الى ان قال فهذه الاثار متعاضدة مع ما تقدمها
 من الاحاديث وهي دالة على استحباب الرسم بالذؤابة لذي الولايات والمناصب
 والمشار اليهم من اهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلك لآحاد
 الناس ولهذا البسها رسول الله ﷺ علياً يوم غدیر خم وكان فيما بين مكة
 والمدينة مرجعه من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فخطب
 رسول الله ﷺ قائماً وعلي الى جانبه واقفاً وبرأ ساحة مما كان نسب اليه من
 معايشرة امارة اليمن فان بعض الجيش نقم عليه اشياء تباطاها هنا من اخذه
 تلك الجارية من الخمس ومن نزع الحلل من اللباس لما صرفها اليهم نائب فتكلموا
 فيه وهم قادمون الى حجة الوداع فلم يفرغ رسول الله ﷺ ايام الحج لازاحة
 ذلك من اذهانهم فلما قفل راجعاً الى المدينة ومر بهذا الموضع ورأه مناسباً
 لذلك خطب الناس هنالك وبرأ ساحة علي مما نسبوه اليه وهكذا عبد الرحمن
 انما البسه الذؤابة لما بعثه اميراً على تلك السرية وهكذا يستحب هذا للخطباء
 وللعلماء شعاراً وعلماً عليهم في صفتها قال بعضهم : تكون بين الكتفين وهو
 قول الجمهور ونص مالك انها تكون بين اليدين قال الاولون قدر اربع اصابع

بين الكثير وقيل الى نصف الظهر قيل القعدة انتهى. ما ذكره المنقور في
مجموعه . ونحن نبين ما في ورقته من التدليس والتايس والايام وما فيها من
الغلط والكذب على الائمة الاعلام ونسبه على ما حذفه وتركه مما نقتنه من مجموع
المنقور بما هو عليه لانه فاما ما ذكره من التدليس والتايس والايام فهو قوله
فائدة في فضل العامة من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -
وقدس روحه - وهذا لم يذكره الشيخ (احمد بن محمد المنقور) في مجموعه فاوهم
السامع لهذا الكلام ان شيخ الاسلام ذكر هذا في فضل العامة وهو انما قاله
من تلقاء نفسه وليس هو من كلام شيخ الاسلام ولا من كلام المنقور تدليساً
وتليساً على مخافيش الابصار وكذلك اوهم السامع ان هذه الورقة كلها من
اولها الى آخرها من كلام شيخ الاسلام وهو كذب عليه لم تكن هذه الورقة
كلها من كلام شيخ الاسلام والذي ذكره احمد بن محمد الى انس بن مالك
فذكره ثم قال ومنها اي مما انتقاه القاضي ايضاً : سئل ابن تيمية عن يقرأ وهو
يلحن فاجاب : ان قدر على التصحيح صحح الى آخره ثم قال : ومن كلام له ايضاً :
وبعد فالاعتناء بافعال الرسول ﷺ من الامور المشروعة الى آخره والظاهر من
سياق الكلام ان هذا كله مما انتقاه القاضي من خط ابي حفص الهرمكي وليس
فيه من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية شي . صريح الا قوله : ومنها ايضاً سئل ابن
تيمية عن يقرأ وهو يلحن الى آخره فان كان ما ذكره بقوله ومن كلامه ايضاً
من كلام شيخ الاسلام لا من كلام القاضي الذي انتقاه من خط ابي حفص
الهرمكي فهو انما يدل على فضيلة الذؤابة بين كتفيه لا على فضل العامة ومشروعية
لبسها ويكون منتهى ذلك النقل عنه الى قوله . قال عبد الله رأيت سالماً والقاسم
يفعلانه .

واما قوله : وفي الشائل عن هارون الهمداني باسناده الى ابن عمر كان رسول الله ﷺ اذا اعتم الى آخره ، فهذا الحديث قد ذكره الترمذي في الشائل وليس فيه الا مشروع ارسال الذؤابة كما تقدم بيانه . واما قوله : وعن عبد الرحمن بن عوف عمي رسول الله ﷺ فسد لها بين يدي ومن خلفي . وهذا الحديث لم نجده في الشائل في باب ما جاء في عمامة النبي ﷺ الا ان يكون في غير هذا الموضع فلا ادري . واما قوله وعن علي قال : عمي رسول الله ﷺ يوم غدیر خم بعمامة فسدل طرفها على منكبي ثم قال ان الله امدني يوم بدر ويوم حنين بلائكة متعمين بهذه العمه وان العمامة حاجزة بين المسلمين والمشركين .

فأقول : وهذا ايضاً لم نجده في الشائل على هذا الوضع الذي ذكره والذي ذكره الترمذي رحمه الله في جامعه في ابواب اللباس في باب ما جاء في العمامة السوداء . فذكر حديث جابر في دخوله مكة يوم الفتح قال وفي الباب عن عمرو ابن حريث وابن عباس وركانة حديث جابر حديث حسن صحيح ثم ذكر حديث هارون ثم قال : وفي الباب عن علي ولا يصح حديث علي هذا من قبل اسناده . فذكر رحمه الله ان حديث علي هذا لا يصح من قبل اسناده وقد نسبه هذا الناقل في ورقته عن عبد الرحمن بن عوف اما غلطاً واما تدليلاً وتليلاً على من لا معرفة لديه ومثل هذا الحديث لا يعتمد عليه ولا يذكر الا مع بيان عدم صحته واما بدون ذلك فلا يجوز كما ذكره شيخ الاسلام وغيره من العلماء . وهؤلاء انما ذكروه من اجل ان فيه مقالا لا ان العمامة حاجزة بين المسلمين والمشركين ، وهذا مع ان الحديث لا يصح ولا يعتمد عليه قد كان من المعلوم بالاضطرار ان المشركين كانوا يلبسون المائم كما ان المسلمين يلبسونها وكذلك الائمة ، فأي فرق وحاجز بين المشركين والمسلمين حينئذ يتميز به هؤلاء . لو

(فصل)

وأما ما حذفه مما نقله من (مجموع المنقور) لما ذكر كلام ابن وضاح الى قوله قال عثمان بن ابراهيم : رأيت ابن عمر يحف شاربه ويرخي عمامته ثم قال الى ان قال : فهذه الآثار متعاضدة مع ما تقدمها من الاحاديث وهي دالة على على استعجاب الرسم بالذوابة لذي الولايات والمناصب والمشار اليهم من اهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلك لآحاد الناس ، ولهذا لبسها رسول الله ﷺ علماً يوم غدیر خم وكان فيما بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع في اليوم الثامن عشرين ذي الحجة فخطب رسول الله ﷺ قائماً الى جانبه واقفاً وبرأ ساعته مما كان نسب اليه في مباشرته امرأة من اليمن فان بعض الجيش نغم عليه اشياء تعاطاها هذا من اخذه تلك الجارية الخس ومن تزعه الحلل من اللباس لما صرفها اليهم نائب فتكلموا فيه وهم قادمون الى حجة الوداع فلم يفرغ رسول الله ﷺ ايام الحج لازاحة ذلك من اذهانهم فلما قفل راجعاً الى المدينة ومر بهذا الموضع وآه مناسباً لذلك خطب الناس هنالك وبرأ ساعته مما نسبوه اليه وبكذا يستحب هذا للخطباء وللعلماء شعاراً وعلماً عليهم في صفتها انتهى وهذا كله خوفه من كلام ابن وضاح الذي ذكره (المنقور) في مجموعته وهذه هي طريقة داود بن جرجيس فيما ينقله من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ويتصرف فيه وكذلك عثمان بن منصور فيما ينقله عن شيخ الاسلام فعمود بالله من هذه الطريقة الضالة الكاذبة الخاطئة .

ثم ذكر قول ابن وضاح حيث قال : وقال بعضهم بين الكتفين وهو قول

الجمهور ونص مالك انها تكون بين اليمين ثم قال الارلون انها تكون قدر اربع اصابع وقيل الى نصف الظهر وقيل القعدة انتهى . وهذا آخر ما ذكره المنقور في مجموعه وقد زعم صاحب الورقة ان كلام ابن وضاح هذا مما نقله شيخ الاسلام عنه فذكر منه ما ظن انه موافق له وانه له لا عليه وحذف منه ما يخالف رأيه حيث قال فهذه الآثار متعاضدة مع ما تقدمها من الاحاديث وهي دالة على استحباب الرسم بالذوابة لذي الولايات والمناصب والمشار اليهم من اهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلك لآحاد الناس الى آخره فلو كان هذا النقل ثابتاً عند شيخ الاسلام لكان مناقضاً لما ذكره في (الاختيارات) حيث قال ان اللباس والزي الذي يتخذه بعض النساك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شعاراً فارقاً كما امر اهل الذمة بالتمييز عن المسلمين في شعورهم وملابسهم في مسألتان ، المسألة الاولى هل يشرع ذلك استحباباً بالتمييز للفقير والفقير من غيره فان طائفة من المتأخرين استحبابوا ذلك واكثر الائمة لا يستحبون ذلك بل قد كانوا يكرهونه لما فيه من التمييز عن الامة بثوب الشهرة . اقول هذا فيه تفصيل في كراهته وابطاحه واستحبابه فانه يجمع من وجه ويفرق من وجه ، ثم ذكر المسألة الثانية : ان لبس المرقعات والمصبغات والصوف الى آخرها وهذه المسألة ليس النزاع فيها فلا حاجة الى ذكرها هنا . فذكر رحمه الله ان هذا استحباب طائفة من المتأخرين واما اكثر الائمة فانهم لا يستحبون ذلك بل قد كانوا يكرهونه لما فيه من التمييز عن الامة وبثوب الشهرة وقد اعاد الله شيخ الاسلام من التناقض في اقواله وان ذلك لا يليق بامامته وجلاله ومكانته من العلم ، ثم تأمل ما تركه هؤلاء وحذفوه من كلام ابن وضاح حيث ذكر ان استحباب الرسم بالذوابة لذي

الولايات والمناصب والمشار إليهم من اهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلك لآحاد الناس فذكر ان هذا خاص بهؤلاء. وانه لا يستحب ذلك لآحاد الناس ثم اخذوا النبي مما حذفوه وجملوه رسماً وشعاراً لكل احد ممن يدخل في هذا الدين وان لم يكونوا من اهل الولايات والمناصب والعلماء والخطباء. فلم يتقيدوا بما ذكره اهل العلم من المتأخرين ان كان مرجوحاً ولم يقتدرا برسول الله ﷺ واصحابه وسائر العرب في لباسهم من الاردية والعمامة الساترة لجميع الرأس وكونها محنكة بل جعلوا مكان ذلك عصائب جعلوا لها ذوابة وظنوا بهم قد اخذوا بالسنة في ذلك وليس هذا من السنة في شيء وقد تبين لك ان شيخ الاسلام ابن تيمية مع اكثر الائمة لا يستحبون هذا لذي وهذا الشعار بل قد كانوا يكرهونه لما فيه من التمييز عن الامة وتبين لك ايضاً من سياق الاحاديث وكلام العلماء ان هذا في ارسال الذوابة لا في مشروعة العمامة لانه قد كان من المعلوم عندهم ان لبس العمامة من عادة العرب في الجاهلية والاسلام وليست شعاراً لاهل الولايات والمناصب والمشار إليهم من اهل العلم وانما الشعار الخاص بهم الرسم بالذوابة فقط

﴿ فصل ﴾

وأما قوله : قال في (الاقناع) وشرحه الى آخر ما نقل فهذا كله ليس من كلام شيخ الاسلام الذي نقله المنقور ، وفيه وبين تحنيك العمامة الى آخر ما ذكره عن ابن مفلح وهؤلاء. لا يحنكون العصائب وقد ذكر اهل العلم ان تحنيك العمامة مسنون لان عمامة المسلمين كانت كذلك على عهد رسول الله ﷺ وقد تقدم ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في « اقتضاء الصراط المستقيم » انه قال

قال الميموني : رأيت ابا عبدالله عمامته تحت ذقنه ويكره غير ذلك وقال
العرب اعمتها تحت اذنانها وقال احمد في رواية الحسن بن محمد يكره ان لا تكون
العمامة تحت الحنك كراهة شديدة وقال انما يتعمم بجل ذلك اليهود والنصارى
والمجوس انتهى ، فتبديل لك من صنيع هؤلاء . انه لو كان المقصود منهم الاقتداء
برسول الله ﷺ في هديه وفي لباسه لفعلوا كما فعل ولم يتدعوا زيا وشعارا
يخالف هديه فهذا ما تيسر لي من الجواب مع تكدر البال وكثرة الاشغال
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
عبده ورسوله محمد وآله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والحمد
لله رب العالمين الحمد لله وحده .

(تنبيه) ذكر الشيخ صديق بن حسن في كتابه (الدين الخالص) في
صفحة سبع واربعين رسالة على قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ركانة أن النبي
ﷺ قال « فرق ما بيننا وبين المشركين العائم على القلائس » رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب اسناده وليس بالقائم انتهى وفيه دلالة على ان الكفار
والمشركين يستعملون العائم بلا قلنسوة وان المسلمين زيهم ان يلبسوها عليها
وليس فيه ان لبس القلائس ممنوع بل فيه فضيلة العمامة عليها وان لا يكون
الاقتصار على واحد منها ابدا بل يجمع بينهما . يتميز عن اقوام لا يلبسون العمام
اصلا ويقننون على القلائس فقط كالنصارى ومن ضاهاهم من اجيال اخرى وعن
ارهاط لا يلبسون القلائس بل يستعملون العائم فقط كالمنود ومنهم من لا يلبس
قلنسوة ولا عمامة بل يبقى مكشوف الرأس ابدا ككناس بن جالة في الهند ومنهم
من يجمع بينهما لكن على زي الاعاجم دون العرب ومراده ﷺ بالعمائم في
هذا الحديث هي التي كان يلبسها هو واصحابه وتبعوهم وهي مضبوط مصرح

بها في كتب السنة المطهرة :اولا وعرضا مع بيان شأن الربط وما يتصل به قال
 الجزري :قد تبعت الكتب لاقف على قدر عمامة النبي ﷺ فلم اقف حتى اجهزني
 من اثق به انه وقف على كلام النوري انه ذكر كان له ﷺ عمامة قصيرة هي
 سبعة اذرع وعمامة طويلة مقدارها اثنا عشر ذراعا قال في المرقاة زعمم على
 القلائس وهم يكتبون بالمائم انتهى واما اليوم فاني رأيت العرب ومن
 يساكنهم في الحرمين الشريفين ادام الله شرفها احدثوا لها اشكالا غير الشكل
 المأثور وافرطوا فيها وفي غيرها من اللباس والثياب حتى خرجوا عن زى الاسلام
 السالف واختاروا ما شاؤا من القلائس والمائم قال علي القاري في حق اهل
 مكة في زمنه :عمائم كالابراج وكمايم كالاخراج انتهى وما اصدقه في هذه
 المقالة فقد وجدناهم كذلك بل وجدناهم فوق ذلك لانه مضى على زمنه مثنون
 وللدهر في كل عصر فنون وشئون كما قيل في كل بلد من بلادهم مائة مشيئة
 ومئة لسان ولا يقف عند حد احد من نوع انسان وما شاء الله كان انتهى .

فبين رحمه الله ان اسم العمامة لا يقع الا على ما كان يلبسه رسول ﷺ
 واصحابه التابعون وغير ذلك المحدث من المائم التي احدثت بعد ذلك وجعل لها
 اشكالا غير الشكل المأثور فهي من المبتدعا - المحدثه التي تخلف زى العرب
 وما كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
 وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين والحمد لله رب العالمين .

(تم بحمد الله)

الفهرس

	صفحة
مقدمة الكتاب	٣
مبدأ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٧
شيء من سيرة الشيخ - رحمه الله -	١٠
بعض المنارئين للدعوة السلفية	٢٣
حالة البلاد الدينية قبل ظهور الشيخ	٢٨
قصيدة للشيخ حسين بن غنام عن انكسار ثوبني السعدون	٣١
مناظرة مع علماء مكة .	٣٤
رسالة الشيخ ابن معمر « الفواكه العذاب »	٤١
خبر حرب ابراهيم باشا	٧٨
ترجمة الشيخ محمد رحمه الله	٩٤
رسالة من الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في قبوله الدعوة السلفية	١٠٢
بعض مفتريات أعداء الدعوة .	١٠٨
حقيقة التوحيد	١١٩
التجسيم وبراءة السلفية منه	١٣١
قصيدة الشيخ ملاعمران عن حقيقة الدعوة السلفية	١٣٨
التقليد والاجتهاد	١٤٤
حقيقة الفرقة الناجية	١٥٢
تحذير الأئمة لاربعة من تقليدكم	١٦٠
الناس بالنسبة إلى المهدي ثلاث طبقات	١٦٦

	صفحة
قصيدة للشيخ ملاعمران في الثناء على الدعوة السلفية	١٧٨
التوسل وزيارة القبور	١٨٠
قصيدة للمؤلف في حق الدعوة السلفية	١٩٣
قصيدة للشيخ ملاعمران في التوحيد	٢٠٣
مشاركو هذا الزمان كمشركي العرب الاقدمين	٢٠٥
حكم اتخاذ الوسائط	٢٠٩
فصل من كلام ابن القيم في التوبة عن حياة الانبياء	٢١١
اتخاذ القبور مساجد	٢٢١
نفي تمسك الخليل بعلم النجوم	٢٢٤
الاحاديث الموضوعة في زيارة قبر النبي ﷺ	٢٣٦
دحض فرية القول باجماع المسلمين على جواز شد الرحال للقبور	٢٤٣
الاحاديث الواردة في كيفية الزيارة الشرعية	٢٤٧
الشيخ ابن تيمية لم يحرم زيارة القبور مطلقا	٢٥٢
التوسل والاستشفاع	٢٥٤
أحاديث ضعيفة أوردها المعتز وبيان بطلانها	٢٦١
بطلان جواز التوسل من الناحية العقلية	٢٨٠
الصلاة على النبي ﷺ وحكمها	٢٩٣
يوسف النبهاني من دعاة الضلال	٢٩٧
احمد بن زيني دحلان من ائمة الضلال	٣٠٠
فهرس ارشاد الطالب	٣٠٧
الكفر الذي يخرج من الملة	٣١٠
حكم التعاكم الى الطاغوت	٣١٦

الحب والبغض	٣١٨
المجزء المشروع وغير المشروع .	٣٢٣
اتخاذ بعض الطبقات البسة خاصة تميزهم عن سواهم .	٣٣٠
قصيدة (البولاقى) ورد الشيخ عبد العلييف عليها .	٣٣٣
ليس هناك من الاحاديث ما يدل على فضل (العمامة) .	٣٣٤
الرد على من زعم ذلك .	
ابن تيمية لم يقل بفضل العمامة .	٣٣٧
سنة إرتقاء الذواية .	٣٤٢
قصيدة للمعارض بفضل العمامة . وقصيدة للمؤلف يرد بها عليها	٣٤٤
المعارض نقل من (مجموع المنقور) ماله وترك ما عليه .	٣٤٧
سنة التحنيك والذواية	٣٥٣
كلام السيد صديق حسن خان عن العمامة	٣٥٤